حقائق تؤكد على بداية انهيار الجيش الإسرائيلي من الداخل

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

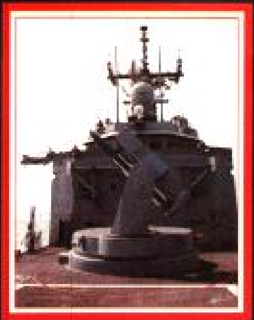

ردود فعل عربية ودولية متباينة بعد الهجوم الصاروخي الأمريكي على العراق

«المجتمع» تنشر بالحقائق والأرقام:

دور صندوق النقد والبنك الدولي في تدمير الاقتصاد المصري

٥٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.

متوفر في الجمعيات والاسواق المركزية

حلال

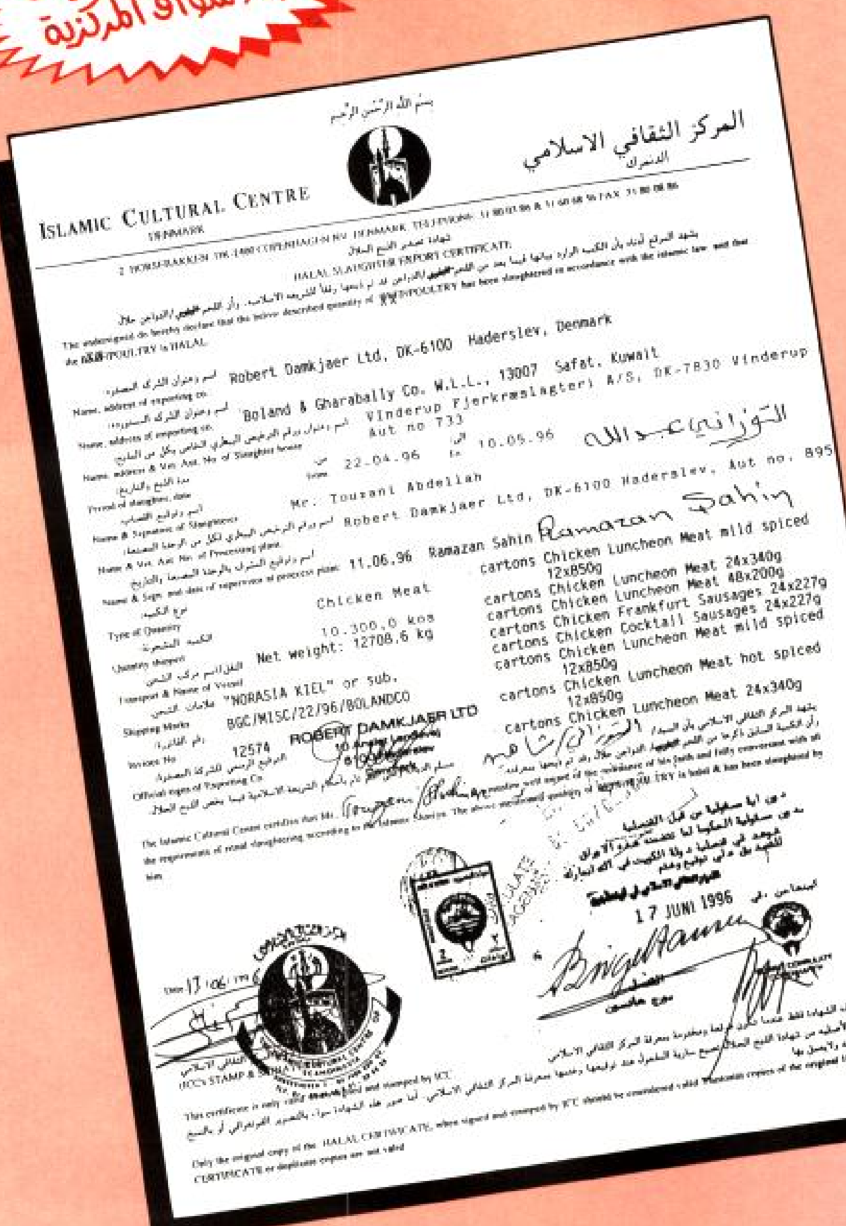

بسم الله الرحمن الرحيم

المركز الثقافي الاسلامي
الدنمرك

ISLAMIC CULTURAL CENTRE
DENMARK

HALAL SLAUGHTER EXPORT CERTIFICATE

The undersigned do hereby declare that the below described quantity of POULTRY has been slaughtered in accordance with the islamic law and that the POULTRY is HALAL.

Name, address of exporting co.: Robert Damkjaer Ltd, DK-6100 Haderslev, Denmark

Name, address of importing co.: Boland & Gharabally Co. W.L.L., 13007 Safat, Kuwait

Name, address & Vet. Aut. No. of Slaughter house: Vinderup Fjerkræslagteri A/S, DK-7830 Vinderup Aut no 733

Period of slaughter, date: 22-04.96 – 10.05.96

Name & Signature of Slaughterer: Mr. Touzani Abdellah

Name & Vet. Aut. No. of Processing plant: Robert Damkjaer Ltd, DK-6100 Haderslev, Aut no. 895

Name & Sign. and date of supervisor at process plant: 11.06.96 Ramazan Sahin

Type of Quantity: Chicken Meat

Quantity shipped: 10.300,0 kos, Net weight: 12708.6 kg

cartons Chicken Luncheon Meat mild spiced 12x850g
cartons Chicken Luncheon Meat 24x340g
cartons Chicken Luncheon Meat 48x200g
cartons Chicken Frankfurt Sausages 24x227g
cartons Chicken Cocktail Sausages 24x227g
cartons Chicken Luncheon Meat mild spiced 12x850g
cartons Chicken Luncheon Meat hot spiced 12x850g
cartons Chicken Luncheon Meat 24x340g

Transport & Name of Vessel: "NORASIA KIEL" or sub.

Shipping Marks: BGC/MISC/22/96/BOLANDCO

Invoice No: 12574

Official signs of Exporting Co.: ROBERT DAMKJAER LTD

17 JUNI 1996

لانشون - نقانق - لحم بقر - دجاج - ديك رومي

مذبوح حسب الشريعة الإسلامية

شركة بولند والغربللي ت ٤٨٤٨٤٨١ ف ٤٨٤٤٨٨٩

Boland & Gharabally Co.

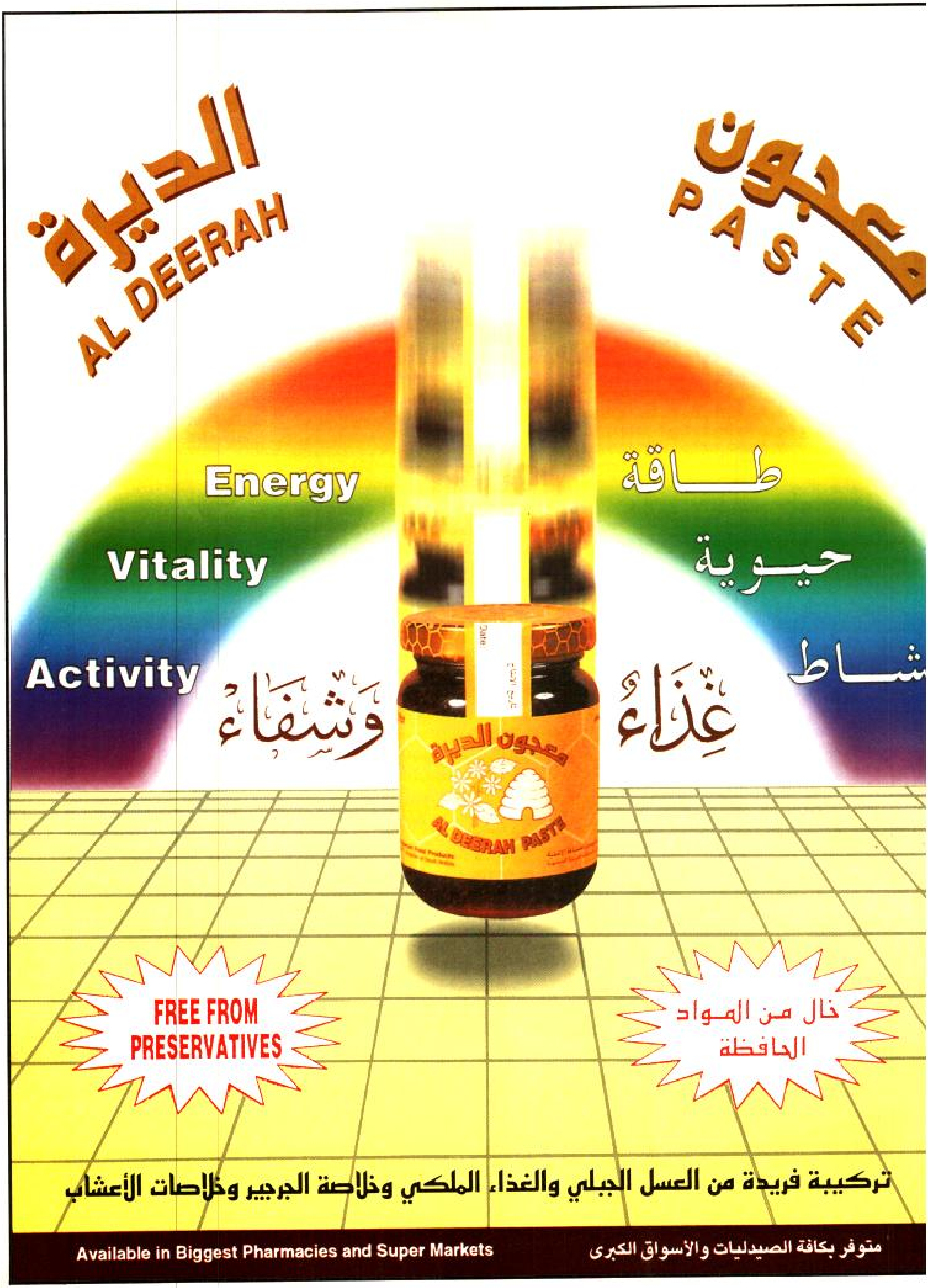

الديرة
AL DEERAH
معجون
PASTE
Energy
Vitality
Activity
طاقة
حيوية
غذاء وشفاء
معجون الديرة
AL DEERAH PASTE
FREE FROM PRESERVATIVES
خال من المواد الحافظة
تركيبة فريدة من العسل الجبلي والغذاء الملكي وخلاصة الجرجير وخلاصات الأعشاب
Available in Biggest Pharmacies and Super Markets
متوفر بكافة الصيدليات والأسواق الكبرى

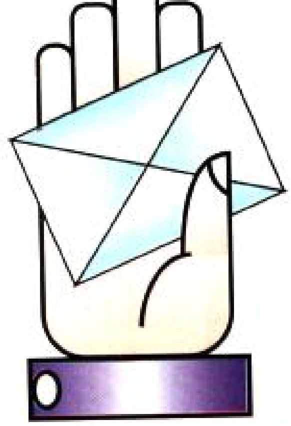

رأي القارئ

أربكان والآمال الكبار

لا أحد ينكر الخطوات الشجاعة التي خطاها نجم الدين أربكان في سبيل تشكيل حكومة في تركيا، حكومة ترفع راية الإسلام وتنادي بمبادئه المنيرة وتحمل الخير والصلاح لأبناء تركيا وللأمة الإسلامية جمعاء، ولكن يستعجل كثير من الناس ويسبقون الأحداث ويتساءلون عن إصلاحات أربكان أين هي؟ وعن وعوده السابقة لماذا لم ينفذها إلى الآن؟

■ نجم الدين أربكان

فنقول لهؤلاء إن الأمر ليس هيناً والمسألة الإصلاحية تحتاج إلى جهد ووقت وصبر، فإن مجتمعاً كتركيا تحاصره كثير من التيارات المعادية للإسلام ولها جذور عميقة في البيئة التركية فلا يمكن بين عشية وضحاها أن يحقق أربكان أماني المسلمين وتطلعاتهم، ولابد للمسلم أن يكون لديه بعد نظر تجاه الواقع المعاصر وكيفية تقييم الأحداث وتحليلها حتى تتشكل لديه الرؤية الإسلامية الصحيحة.

نسأل الله تعالى أن يعين أربكان على مهماته الجسيمة في بناء النظام العادل في تركيا والحفاظ على حضارته الإسلامية ومجده التليد.■

عبدالله بن مبارك بن سيف العبري
سلطنة عمان

ننتظر وصول المجتمع إلينا في تنزانيا

لا يسعني إلا أن أتقدم منكم ومن إدارة تحرير مجلتكم الغراء بالشكر الجزيل على ما تقدمونه للإسلام والمسلمين من كلمة صادقة وإعلام نزيه في زمن الزيف والخداع.

وأود أن أعلمكم أن مجموعة من إخوانكم العرب المقيمين في تنزانيا يتطلعون إلى الحصول على اشتراك دوري من مجلة المجتمع حتى يتواصلوا مع أحداث أمتهم وأخبار إخوانهم المسلمين في كل مكان.

إننا نعيش في بلاد قلما تصلنا فيها أي صحيفة أو مجلة إسلامية ونحن نرجو أن نكون ممن يقرءون المجتمع باستمرار، والله نسأل أن يمدكم منه بعون وتوفيق.■

صلاح عبدالحميد. تنزانيا
TANZANIA DAR ESSALAM
P.O.BOX: 70450 DAR ESSALAM

المحرر: نأمل من أحد القراء أن يسهم في إيصال المجتمع إلى هؤلاء الإخوة المقيمين في تنزانيا.■

حول ما نشرته المجتمع عن «الاستيطان وأوهام السلام»

لم تمض أيام من صدور العدد ١٢١٢ من مجلة المجتمع وما جاء في افتتاحيتها أن «الاستيطان يقضي على أوهام السلام» فإذا بوكالة الأنباء الفرنسية تبث صورة تُظهر بعض متطرفي اليهود يؤدون صلاتهم داخل المسجد الإبراهيمي بعد أن منع المسلمون من تأدية صلاتهم فيه..

آه.. يا حرمات المسلمين (الأقصى - الإبراهيمي).. حرق وقتل وتدنيس.

هل تكفي زفرات الألم.. وقطرات الدمع.. وعبارات الشجب؟.. ممن استشعر الحدث!.

هل يكفي الدعاء.. ونحن أبعد ما نكون عن البروز لأعدائنا.. وهذا لن تفاعل مع الحدث!!.

«ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» (البقرة: ٢٥٠).

أليس عاراً على الغافلين من أبناء الأمة ممن لا يعرفون بالحدث أصلا.. ممن يلهون ويسهرون ويسرفون في غير مكان من أماكن الفساد في العالم.. وبماذا نصف من كبلوا الأيادي وأقصوا دعاة الحق تمهيداً لتذويب الكيان الصهيوني في سياساتنا واقتصادنا وعاداتنا بل في نفوسنا وضمائرنا وأفكارنا..

يكفيهم سجلات التاريخ يوم أن يقوم بتدوينه الأمناء.. ثم موعدهم يوم الحساب.

لقد أظهرت الصورة.. علو آيات الله المنقوشة على جدران المسجد فوق هامات متطرفي اليهود وهم يؤدون صلاتهم.. وستبقى آيات الله عالية، وسيبقى دين الله يحرسه ويدافع عنه مؤمنون أغيار لم ينفصلوا عن واقع أمتهم.. وتبقى في النهاية بضع كلمات:

للمحبطين بسبب علو كلمة الكفر: «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل، ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد» (آل عمران: ١٩٦، ١٩٧).

وكلمة لأعدائنا نقولها بكل يقين: «قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد» (آل عمران: ١٢).

نعم ستغلبون.. نقولها إيماناً بأن الأيام دُول.. يوم لكم، أنتم الآن فيه.. ويوم لنا قادم لا محالة مهما ثبط المثبطون وتخاذل المتخاذلون.. وكلمة أخيرة للمؤمنين: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (آل عمران: ٢٠٠).■

■ يهودي يصلي في المسجد الإبراهيمي

■ عدد المجتمع (١٢١٢)

مصطفى كمشيش. الرياض. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: طالب عبد القادر - مكتبة نور الكواكب - البيرين - ولاية الحلفة 17230 - الجزائر**

يسرنا أن ننقل رغبتك إلى الشباب الذي يحب المراسلة في الكويت والعالم العربي متمنين أن يكون ذلك سبيلا للتعارف المتميز وتبادل الآراء وتوسيع الآفاق المعرفية مع دعائنا بالتوفيق.

● **الأخ: عبدالله عبد العزيز الدريهم - الرياض - السعودية**

لا تستطيع أن تقنع واحداً من أفراد هذه الفرق بخطأ معتقده إذا كانت حجتك فتوى عالم أو تقرير كتاب لابد من دراسة آرائهم وأقوالهم من خلال مراجعهم هم، لتتعرف وتتحقق من مواطن الخلل أولا، وبعد ذلك يسهل إقامة الحجة عليهم استناداً إلى الصريح من كتاب الله والصحيح من سنة رسوله ﷺ والمجمع عليه من أقوال العلماء، أما عن استقبالهم والتحدث إليهم فلا نعلم أن ثمة ما يمنع منه وقد استقبل رسول الله ﷺ اليهود والنصارى وتحدث إليهم خاصة إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين أو دفع ضرر عنهم أو الحد من غلوائهم ومحاولة امتصاص أحقادهم مما يصنفه العلماء ضمن مقتضيات السياسة الشرعية، والله أعلم.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات

إنَّه أمريكي!

التقط العالم العربي والإسلامي أنفاسه، واندس المسلمون والعرب في أنحاء أوروبا وأمريكا في بيوتهم، فلا خروج ولا وظائف ولا مدارس ولا عمل، لقد حدث انفجار في أتلانتا - مركز الألعاب الأولمبية - التي يجتمع إليها جميع المهتمين بالرياضة والهواة وأصحاب الفراغ والمال، وأصحاب المقاصد الشريفة وغير الشريفة.

وما حدث في أتلانتا عمل إرهابي، ومن يكون الإرهابيون غير العرب والمسلمين؟ وبحيرة أتساءل هل يعتبر ضرب لبنان الآمنة وتفجير النساء والأطفال في قانا عملا إجراميًا؟ حتما لا، فإنها عملية تسريع للسلام، هل يعتبر تدمير الشيشان بمساكنه وأهله بالطائرات والقاذفات والدبابات عملا إجراميًا؟ حتماً لا، إنَّه تنفيذ لقرارات السلام العالمي، ثم إنها شأن داخلي.

هل إبادة أهل البوسنة، وذبحهم زرافات ووحدانا، ومزاولة الاغتصاب الجماعي والدفن الجماعي الذي لم يحصل عند أحط أنواع الحيوانات المتوحشة إرهابًا؟ لا، حتمًا ليس إرهابًا، إنها إحدى أسباب الخلافات العرقية، أمّا ما حدث في أتلانتا، فحتما إرهاب، ولا يقوم بمثل هذه الأعمال الإجرامية إلا إحدى المنظمات الإرهابية العربية أو الإسلامية، وهل يوجد إرهابيون في العالم غير هؤلاء؟!.

فعلى الحكام العرب والمسلمين أن يجتمعوا ويندّدوا بهذه الأعمال الإجرامية التي تعطل مسيرة السلام، والتي تقف حجر عثرة ضد النظام العالمي والتي تعطل الحفلات الترفيهية، وتقطع على أصحاب الأحلام والأماني أحلامهم وأمانيهم.

على كل واحد منهم أن يتبرأ مما جرى، وأن يقدم شهادة «حسن سلوك» بأنه لا دخل له ولا لأنظمته بما جرى، فهذا يعلن أنَّه قبض على منظمة إرهابية في بلده يظن أن لها ضلعًا بما جرى، وهذا سجن جميع المثقفين الذين يناهضون طغيان الحضارة الغربية.. وهذا.. وهذا.

والعرب والمسلمون في جميع أنحاء العالم يترقبون متوجسين، مغبة نتائج ما جرى، وفجأة والحمد لله انفرجت أسارير المسلمين والعرب، ونادى صاحب النظام العالمي: أيها القادة انصرفوا.. لقد اكتشفنا صاحب الحادث.. إنه أمريكي.. وحتمًا كما تعلمون لا يمكن أن يكون الأمريكي إرهابيًا.

الأمريكي قد يفجر قطارًا، أو قد ينسف طائرة، أو قد يضرب مدينة بقنبلة ذرية، أمّا أن يكون إرهابيًا فمستحيل.

ولا يفعل شيئًا من ذلك إلا وله عذر، قد يكون مثلا نشأ في أسرة يشاهد - وهو صغير - أباه يقتل أمَّه، أو أمه تدخل عشيقها في غياب أبيه، أو... أو.. وهذا ما يولد لديه حالة من الاكتئاب أو الانفصام أو العقد.

فمثل هذا بحاجة إلى مصح، إلى مستشفى إلى عناية.. أمّا أن يكون هذا عملا إرهابيًا.. فمستحيل.. فالإرهابي لا يكون إلا عربيًا أو مسلمًا.

أيها القادة انصرفوا.. فالحادث حمّلوه أكثر مما يجب.. والذي قام بالعمل ليس إرهابيًا.. إنَّه أمريكي ■

محمد خالد بكري - الرياض - السعودية

■ مصاب في حادث الانفجار في اتلانتا

المجتهدون الجُدُد!!

في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قال «إن قومًا استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أسفلها وأصاب بعضهم أعلاها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا خرقًا في مكاننا فلا نؤذي من فوقنا، فإن تركوهم هلكوا وهلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا».

تذكرت هذا الحديث في غمار الضجة التي يثيرها أنصار الدكتور نصر أبو زيد بعدما أيدت محكمة النقض حكم التفريق الصادر ضده نظرًا لارتداده عن الإسلام، وعجبت كيف أن الحديث يوجب الأخذ على أيدي العابثين بسلامة الأمة وأمنها، مع توفُّر حُسن النية لديهم، في حين نجد كثيرين من أبناء جلدتنا يعبثون بمعتقداتنا وثوابتنا وتاريخنا بسوء نيّة وفساد طويّة، ثم نجد من يدافع عنهم ويحول بينهم وبين القصاص منهم، بتزييف الحقائق وتسمية الأشياء بغير أسمائها، فأصبح التطاول على الذات العلية اجتهادًا، وأصبح شتم الرسول حرية شخصية، وأصبح الانتقاص من شأن القرآن تنويرا، والويل كل الويل لمن تسوِّل له نفسه أن يتصدى لهؤلاء، فإنه لو فعل فسوف يجد نفسه محاطًا بسهامهم، وعرضة لاتهاماتهم، وأقلُّها وصفه بالرجعية والظلامية والتطرف والإرهاب، حتى كثر في زماننا «الحلاّجون» الجُدُد من أمثال نجيب محفوظ، ونصر أبو زيد، وسلمان رشدي.

إن هذا وأمثاله لو أساء أحدهم الأدب مع واحد من أولي الأمر لقامت الدنيا ولم تقعد، فما بالنا يُسب رسولنا، ويتطاول على قرآننا، ويُحارب ديننا ثم يُطلب منا أن نتحلى بالصبر وضبط النفس، بدعوى أن هذا اجتهاد!، واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية!، ونسي هذا وأمثاله - أو تناسوا - أنه لا اجتهاد مع نص، خاصة في أصول الدين، وليس من حق أي إنسان مهما كان قدره في العلم أن يضيف إلى العقيدة شيئًا أو يحذف منها، فكيف إذا كان هذا الإنسان عالة على العلماء، وليس له من العلم إلا اسمه ولا من الإسلام إلا رسمه؟!.

لقد اجتمع هؤلاء على عداوة الإسلام وأهله، وما تخفي صدورهم أكبر، وتضامنوا سويًا خوفًا من أن يصيبهم ما أصاب صاحبهم في محكمة الأرض، فكيف بهم في محكمة السماء؟! ذلك بأنهم قوم لا يفقهون، وختامًا تحية للقضاء الشريف الذي انتصر لله ورسوله والمسلمين، فلم يعد لنا في هذا العصر أمل - بعد الله - إلا فيه ■

محمد أبو زهرة - المنصورة - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٧هـ - ١٠ سبتمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢١٦ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. **اليمن**: مكتبة ظفار. ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية: شعب العراق بين ظلم الطاغية وتآمر الغرب ٩
- ماذا يقول المرشحون الإسلاميون في مجلس ٩٦ لـ المجتمع ١٤
- المجتمع الإسلامي ١٨
- دور صندوق النقد والبنك الدولي في تدمير الاقتصاد المصري ٢٢
- ردود فعل متباينة حول القصف الصاروخي للعراق ٣١
- أحداث شمال العراق تكشف حقائق كثيرة عن الموقف الأمريكي والإقليمي ٣٢
- لماذا خسر الإسلاميون معظم مقاعدهم في الانتخابات اللبنانية؟ ٤٢
- صراع المال والنفوذ في حزب الأحرار المصري ٤٣
- بداية انهيار الجيش الإسرائيلي من الداخل ٤٤
- مجلس النواب اليمني القادم والانتخابات على طريقة ٩٩,٩٪.. .... ٤٦
- نتنياهو يتهكم ويتوعد ٤٨
- هل إيران عراب الإرهاب فعلاً؟ ٥٠
- قضايا اللغة العربية وتحدياتها في القرن ٢١ .... ٥٣
- أين نحن من هؤلاء؟! .. الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا ٥٦
- زوجة محمد عاكف - عضو مكتب الإرشاد لـ المجتمع ٦١
- صحة الأسرة ٦٢
- الاستراحة ٦٤

* * *

باختصار

الانتصار الكبير الذي حققه المسلمون الشيشان

التصريح الذي أدلى به سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي ألكسندر ليبيد في موسكو يوم الثلاثاء الماضي، والذي قال فيه بأن الحرب الروسية في الشيشان أدت إلى مقتل ٨٠ ألف شخص وجرح أكثر من ٢٠٠ ألف آخرين. بيّن هذا التصريح حجم الجرائم البشعة التي ارتكبها الجيش الروسي ضد المسلمين في الشيشان خلال العشرين شهراً الماضية، وهذه الجرائم لا تقل عن الفظائع والجرائم التي ارتكبها ستالين في أعقاب الحرب العالمية الثانية ضد الشيشان المسلمين أيضاً، حيث قتل منهم ثمانين ألفاً بأساليب وحشية لا تكاد تصدق فيما فرض التشتيت والتهجير علي باقي الشعب الشيشاني، وجاء يلتسين بعد خمسين عاماً ليكرر ما فعله ستالين، ولكن يكفي الشيشان فخراً أنهم تحملوا ذلك في سبيل دينهم وحريتهم، وقد كتب الله لهم النصر في النهاية باعتراف الروس أنفسهم بل وإقرارهم بذلك فقد أعلن ليبيد في نفس التصريح أن المقاتلين الشيشان يسيطرون سيطرة كاملة على ٦٠٪ من أراضي الجمهورية الشيشانية ويسيطرون بشكل جزئي على ٣٠٪، أما الروس فلا يسيطرون سوى على ما نسبته ١٠٪ فقط من مساحة الشيشان، وهذا اعتراف روسي رسمي بما حققه الشيشان من انتصارات وبما تلقّاه الروس من هزائم.

إن كل مسلم يجب أن يفخر بما حققه الشعب الشيشاني المسلم من انتصارات على القوة الروسية الغاشمة الظالمة، فكل ظلم مصيره إلى الهزيمة والانكسار وتبقى إرادة الشعوب وغاياتها والتزامها بدين ربها هي الطريق الأساسي للحرية والاستقلال، والله أكبر ولو كره المجرمون.■

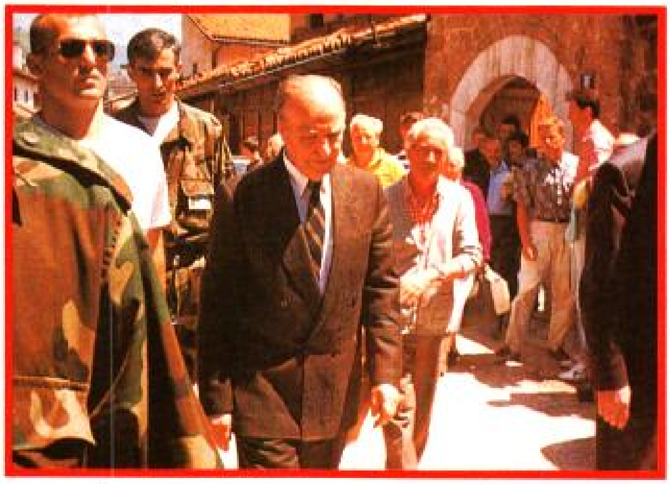

مع اقتراب موعد الانتخابات في البوسنة وظهور عدة حقائق عن انتهاكات سافرة لاتفاقية دايتون فإن مستقبل السلام في البوسنة يصبح موضع شك وتساؤل .. التفاصيل ص (٣٨ ■ ٣٩).

واقع ليبيا بعد مرور ٢٧ عاماً على وجود القذ... في السلطة .. التفاصيل ص(٤٠ ■ ٤١).

الموقع الجغرافي المتميز لجمهورية الشيشان .. هل يمهد الطريق لاستقلال جميع الجمهوريات الإسلامية في القوقاز بعد الاتفاق الأخير بين الروس والشيشان؟ .. التفاصيل ص (٢٨ ■ ٣٠).

السيد «سلامات هاشم» يعلن رفض مسلمي الفلبين لل... الذي وقعه ميسواري مع راموس.. التفاصيل ص(٢٤ ■...

طبع بمطابع الوطن بالكو...

الوطن

الدولي

الدولي

صباح كل يوم

في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية

اشترك الآن:

LONDON: Tel: 00441817492885 Fax: 00441817493722
KUWAIT: Tel: 4840451 - 4840452 - 4840453
Fax: 4813780 - 4840631

بشرى سارة
للمعلنين في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض ت ٤٧٨٢٢٢١

شعب العراق بين ظلم الطاغية وتآمر الغرب

تكاد تكون أرواح المدنيين العــراقـــيين وأعراضهم وأرزاقهم أقل الأمور أهمية لجميع الأطراف في مواقفها من عدوان قوات النظام العراقي على كردستان العراق ثم الهجمات الأمريكية الغامضة على الجنوب.

فالطاغية المتحكم بمصير الشعب العراقي ينفذ عدوانًا آخر على شعبه ويضرب أربيل ومدنًا كردية أخرى بالمدفعية ويطلق النار على مواطنيها في الشوارع ضاربًا عرض الحائط بما تسميه الأمم المتحدة مناطق «آمنة» للعراقيين في الشمال.

والولايات المتحدة ترد بهجمات صاروخية على مواقع الدفاع الجوي العراقي في الجنوب في خطوة لا علاقة لها من الناحية العسكرية بما يحدث في الشمال، وتدعى أنها لقنت الطاغية العراقي درسًا ، ومتى كان صدام حسين يستفيد من الدروس؟!.

أما فرنسا فقد تحفظت على الرد الأمريكي، لأن باريس لديها دائمًا شيء تخالف فيه الأمريكان، وروسيا تقول إنها غاضبة من العمليات الأمريكية لأن يلتسين يحب أن يقول لشعبه أنه ليس تابعًا لواشنطن، كذلك فإن لباريس وموسكو مصالح مالية وتجارية كبيرة مع الطاغية العراقي عطلتها الإجراءات الأمريكية.

أما تركيا فقد عارضت الضربات لأنها تريد النفط من صدام حسين لأن مصالحها اقتضت ذلك، وبعض الحكومات العربية تحفظت على الرد الأمريكي من باب نفي التبعية للإدارة الأمريكية، أما الجامعة العربية فاستيقظت من سباتها لتستنكر الاعتداء على سيادة دولة عربية.. ونحن لا ندري هل سحق النظام العراقي لشعبه جزء من هذه السيادة؟!.

لقد حددت مصالح الحكومات في العالم مواقفها من التطور الأخير في المواجهة الأمريكية مع النظام العراقي، أما الشعب العراقي بغالبيته المسحوقة تحت نير هذا النظام فلا يبدو أنه جزء من المعادلة.

إن الإجراءات العسكرية الأمريكية والتى اقتصرت حتى نهاية الأسبوع الماضي على ضربات صاروخية غامضة الأهداف لا يمكن أن تفسر على أنها خطوة لإضعاف حكم صدام حسين، فتدمير عدد من منصات الصواريخ العتيقة وقتل بعض طواقمها لن يضير الطاغية الذي أرسل مليون إنسان من شعبه إلى محرقة الحروب دون أن ترمش له عين أو يرف له جفن.

وصدام حسين معروف بشغفه بهذا النوع من المواجهات المحدودة التي يجد فيها نفسه المريضة المحبة لاصطناع البطولات الفارغة على جثث الجنود العراقيين وحطام معداتهم، وقد أصبح حديث العالم والخبر الرئيسي الأول في وسائل الإعلام.

وأصبح من العسير الآن إقناع أحد في المنطقة - ولاسيما في دول الخليج - بحسن النوايا الأمريكية في شأن العراق وعلاقة نظامه المتسلط بحالة الأمن في الخليج، فالمصداقية الأمريكية تتآكل سريعًا منذ حرب تحرير الكويت وما تلاها من ابتزاز مستمر، والمواطن الخليجي لا يفهم كيف يكون ضرب أربيل من قبل الحرس الجمهوري العراقي جريمة من وجهة النظر الأمريكي في حين أن ذبح الجيش الصهيوني لمائة إنسان بريء في قانا بجنوب لبنان خطأ غير مقصود!.

وكيف يتم ضرب صدام حسين لأنه هاجم الأكراد في الشمال فيما يشن الأتراك حرب إبادة على الأكراد منذ سنوات دون أن تحرك أمريكا ساكنًا أو تصدر حتى بيان شجب أو إدانة، فالولايات المتحدة لا تزال ملتزمة بمبدأ سيئ الذكر هنري كيسنجر الذي قال: إن على واشنطن أن لا تحل أزمات العالم بل أن تديرها لصالحها ، والأزمة العظمى التي أحدثها الطاغية المجرم في بغداد لم تزل تلقي ثمارًا كثيرة للولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

وقد يكون لأحداث العدوان الصدامي على الشمال تفسيرات أخرى تكشفها الأحداث قريبًا ، وقد يكون لحماس الرئيس كلينتون لإطلاق صواريخ نحو أهداف في العراق علاقة بموقفه الانتخابي الحساس، كما أشار إلى ذلك كثير من المراقبين الغربيين عمومًا، والأمريكيون على وجه الخصوص، لكن بعد انجلاء غبار هذه الأزمة سيبقى المواطن البريء في العراق يعاني فجور النظام وبؤسه، وستبقى دول المنطقة وشعوبها تدور في حلقة مفرغة من التوتر والاضطراب أحدثناها نحن بضعفنا وتفرقنا وغياب قيم الإسلام وعقيدته عن دفة السياسة وقراراتها التي أذكاها وسعر أوارها التسلط الغربي والصهيوني وفرضها على بلادنا.■

بداية ساخنة للحملة الانتخابية

الدويلة: الشيعة يدعمون مرشحي اليسار وقد أوصلوا بعضهم إلى البرلمان

السعدون: هناك لجنة عليا مهمتها التأثير في المعركة الانتخابية

■ أحمد السعدون

■ مبارك الدويلة

■ مفرج نهار

■ عبدالله الرومي

كتب: خالد بورسلي

لم تبق إلا أياماً معدودة ويغلق باب الترشيح حيث من المتوقع أن يصل عدد المرشحين ٢٥٠ مرشحاً يتنافسون على ٥٠ مقعداً برلمانياً في ٢٥ دائرة انتخابية يصل إجمالي الناخبين فيها تقريباً ١٠٧ الاف ناخب.

وفي مثل هذه الأيام تعيش البلاد منافسات تجعل الكويت مدينة صاخبة بخيامها وأضوائها، وبجدية وسخونة ما يطرح خلال الندوات والتجمعات من قضايا حيوية تمس الحياة اليومية للمواطن، ومع انتهاء هذه الأمسيات التي تتحول إلى ما يشبه العرس الديمقراطي، يبدأ العد التنازلي لليوم الكبير وهو السابع من شهر أكتوبر ١٩٩٦، يوم الاقتراع الذي يتوجه فيه الاف الناخبين الكويتيين إلى صناديق الاقتراع في الدوائر الخمس والعشرين لاختيار المرشح الأفضل الذي سيزف إلى مجلس الأمة بتكليف من ناخبيه للقيام بمهمة جسيمة، تستهدف مواصلة بناء الكويت في المرحلة القادمة، وعلى الرغم من صعوبة بناء تصور دقيق لتركيبة مجلس الأمة المقبل وسط الاحتمالات الدالة بلاشك وبإجماع المراقبين تقريباً أن مجلس ٩٦ حتماً سيتعرض لبعض التغيرات والتحولات وستنشأ تحالفات جديدة سواء على المستوى الرسمي أو داخل أروقة المجلس الأمر الذي سيؤدي إلى حدوث مفاجآت غير متوقعة لدى غالبية من أعلنوا عن ترشيح أنفسهم لخوض غمار الانتخابات العامة لهذا العام، وبصورة عامة فإن المراقبين يرون أن التيار الإسلامي سيحظى بأغلبية كبيرة في المقاعد للمجلس القادم، وهذا يعكس توجهات الشعب الكويتي ورغباته، فانتخابات جامعة الكويت، وكذلك جمعيات النفع العام والجمعيات التعاونية، كلها تؤكد هذه الحقيقة، ويرى المراقبون أيضاً أن التيار القومي سيفقد كثيراً من مواقعه في حالة خوضه للانتخابات مجرداً عن دعم البعض التجار له، وكذلك تأييد التيار الشيعي لمرشحي اليسار كما ذكر مبارك الدويلة في الندوة التي نشرتها جريدة «الأنباء» في الأسبوع الماضي عن «التحالفات السياسية في الكويت حيث ذكر النائب مبارك الدويلة: أن رموز التيار اليساري لم يكن ليصلوا إلى البرلمان لولا دعم الشيعة لهم وحدد بالاسم أن فوز النائب عبدالله النيباري - الدائرة الثانية (الضاحية) - وفوز النائب مشاري العصيمي - الدائرة السادسة (الفيحاء) وفوز النائب الدكتور احمد الربعي - الدائرة الثامنة (حولي)، وفوز النائب الدكتور أحمد الخطيب - الدائرة التاسعة (الروضة).

هؤلاء النواب وصلوا لقبة البرلمان بدعم التيار الشيعي لهم، وهذه حقيقة أصبحت معروفة في المجتمع الكويتي ولها أدلة كثيرة عبر انتخابات برلمانية سابقة، وقد حاول ممثل التيار الشيعي الرد على كلام النائب مبارك الدويلة خلال الندوة ولكن لم يستطع إنكار هذه الحقيقة، ولا تزال الساحة السياسية وبالذات الساحة الانتخابية تستوعب المزيد من التحالفات وتنسيق المواقف بين المرشحين ولكن هناك سلبيات عديدة تصاحب المعركة الانتخابية ولعل من أبرزها عملية «شراء الأصوات» فقد كشف رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون أن هناك لجنة عليا مهمتها السعي للتأثير في المعركة الانتخابية بهدف تخريب الانتخابات وتغيير نتائجها وقال إن هناك عدة أطراف قامت بتشكيل هذه اللجنة ولها فروع في الدوائر الانتخابية ولها صندوق يمول العديد من المناطق، ومن جانبه تساءل النائب مفرج نهار: لماذا لا يكون للحكومة مرشحون يعلنون برامجهم ويقولون نحن مع الحكومة؟ لماذا تتستر الحكومة وراء بعض المرشحين؟ لذلك نحن ضد شراء الأصوات، وضد تخليص معاملات ناس دون ناس وكسر القانون من أجل بعض المرشحين المحسوبين على الحكومة، هذا وقد سبق للنائب عبدالله الرومي أن كشف أنه في انتخابات ٩٢ حصل بعض المرشحين على أموال تقدر بـ ٦٠مليون دينار، وكذلك من صور تدخل الحكومة قضية العلاج بالخارج فالحكومة من خلال العلاج بالخارج اشترت ود بعض المرشحين وثمن ذلك يدفعه الناخب للمرشح الحكومي!!■

في الهدف

سماسرة الأصوات والتجارة الخاسرة

بدأت الانتخابات السياسية تزداد سخونة واشتعالا مع اقتراب موعد الحسم وهو السابع من أكتوبر، ولم تَعُد سوى أسابيع قليلة تفصلنا عن ذلك الموعد ليختار الشعب الكويتي خمسين نائباً يراهم جديرين بتمثيله تحت قبة البرلمان.

ولكن مع الأسف الشديد أن البعض ينسى مبادئه - إن كانت لديه مبادئ - ويبدأ في شراء ذمم الناس ويساوم عليها، متناسياً بذلك أن ما يقوم به هو خيانة للمثل والمبادئ التي ننشدها جميعاً مع أن النبي ﷺ يقول: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما» وإن في هذا الحديث لموعظة وذكرى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد، إذ اللعنة تعني الطرد من رحمة الله - والعياذ بالله - فهل يرضى كل من الناخب والمرشح والساعي بينهما أن يُطرد من رحمة الله، لأجل لعاعة من لعاعات الدنيا؟ وصدق النبي ﷺ عندما قال: «ما الفقر أخشى عليكم ولكن أن تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم» وإنني لا أدري والله كيف يخون هؤلاء أنفسهم ووطنهم من أجل حفنة دنانير، والله - عز وجل - قد ذم بني إسرائيل بقوله: «أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير» فعاب عليهم سبحانه استبدال الأعلى بالأدنى وهذا ما لا يفعله إلا دنيء النفس «وحسناً فعل مجلس الأمة عندما سن قانوناً يعاقب بموجبه من يقوم ببيع وشراء الأصوات بالحبس والغرامة، لأن أصحاب النفوس الدنيئة لا يرتدعون إلا بالعقوبة، وقديماً قيل: «من أمن العقوبة أساء الأدب».■

علي تني العجمي

في الصميم

قانون المحاماة

قانون المحاماة الجديد المقترح من بعض نواب مجلس الأمة والذي تم التصويت عليه ووافق المجلس عليه في مداولته الأولى.. قد يكون المجلس قد تسرع في التصويت على القانون وعدم أخذ آراء بعض النواب ومنهم النائب عدنان عبد الصمد الذي أبدى عدم اعتراضه على القانون المقترح ولكن كان يفترض على الأقل تأجيل التصويت لمدة أسبوع لسماع وجهة نظر الرأي الآخر على الأقل ولا غضاضة أو انتقاص في حق القانون المقترح عند دراسته على الوجه الأكمل والأمثل..

وإن كانت لدينا بعض الملاحظات التي نود الإشارة إليها قبل التصويت عليه في المداولة الثانية وإقراره وهي:

● قد يحتاج القانون الحالي بعض التعديلات في تنظيم مهنة المحاماة بما يتلاءم مع المصلحة العامة ومصلحة خريجي طلبة الحقوق.. لذا لابد من النظر في عدم المساس أو شعور الخريجين الجدد بالظلم أو الغبن الذي يواجههم بعد صدور القانون الجديد.. حيث إن خريج الحقوق قد لا ينتظر ٨ سنوات بدلا من ١٢ سنة!!.

فمقارنة مع طالب كلية الطب وهي أدق وأصعب من مهنة الحقوق فإنه يمارس المهنة بعد تخرجه بسبع سنوات جامعية وليس ١٢ سنة!!.

● إن فترة التدريب سنتان بعد تخرج طالب الحقوق كافية لكي يستطيع أن يمارس مهنة المحاماة.. أما أن تكون ٨ سنوات بعد التخرج فيكون خريج الحقوق تحت رحمة المكاتب الكبيرة وهي التي تحدد راتبه!! وحتى فترة السنتين غير واضحة لمن يلتزم بدفع رواتب هؤلاء الخريجين!!.

● في الوقت الذي ينادي فيه نواب المجلس لدور القطاع الخاص بتوظيف الخريجين لتخفيف الضغط على كاهل ميزانية الحكومة والتي يكون نصيب الرواتب فيها أكثر من ٨٥٪ من ميزانية الدولة.. فإن القانون الجديد يلقي بهؤلاء الخريجين على الحكومة لتتحمل عبء إضافي في توظيفهم وبحث الشواغر لهم!!.

● إننا نفتح باب الاحتكار بطريقة غير مباشرة لمهنة المحاماة حيث إن المكاتب الكبيرة هي التي سوف تستفيد فقط من القضايا.. وترفع قيمة المطالبات من قبل المكاتب على المواطن الذي يدفع هذه المبالغ الكبيرة ولا خيار آخر أمامه.

● لا يخفى على أحد بأن أغلب مكاتب المحاماة الكبيرة في الكويت من يقوم بإدارتها فعليًا وعمليا هم فئة المستشارون من الخارج الذين عملوا لفترة طويلة في مصر مثلا ولا حرج في ذلك.. فبإمكان أي مكتب صغير وجديد أن يكون منافساً جيداً للمكاتب القديمة في حال توفر المستشارين وقليل من الخبرة والمال اللازم لتشغيل المكتب.. وإلا نتساءل كيف يدير نواب مجلس الأمة المحامون مكاتبهم رغم انشغالاتهم الكثيرة مع الناخبين وعملهم المتواصل في المجلس: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»!!.

إنه بالإمكان تصنيف المحامين مثل الأطباء درجة أولى وثانية وثالثة مثل طبيب وطبيب استشاري.. إلخ، وبإمكان المواطن أن يختار المحامي حسب تصنيفه، في الجدول الذي يتم التعديل عليه.

● بعد تطبيق القانون الجديد تكون مهنة الحقوق مهنة طاردة وليست جاذبة للطلبة في الجامعة.. فهل ذلك ما يبتغيه مقدمو الاقتراح من تقليص أعداد المحامين في السوق؟!.

نرجو مرة أخرى التريث والتعديل الذي يتلاءم مع المصلحة العامة ومصلحة خريجي الحقوق.. والله الموفق.■

عبدالرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

هنيئا للكويت مثالية هذا الدكتور وإخوانه

الصيد

أوردت صحيفة الوطن في العدد ٧٣٧٨ /١٨٢٤ السنة ٣٥ بتاريخ ١٩٩٦/٨/٢٧ الموافق ١٢ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ في الصفحة الخامسة تحت عنوان: اختيار د. السعد طبيباً مثالياً بجامعة الملك سعود الآتي: [ذكرت وكيلة وزارة التعليم العالي الأستاذة الدكتورة رشا الحمود الصباح أن مبعوث دولة الكويت (ديوان الموظفين) الدكتور سليمان أحمد السعد قد تم اختياره طبيباً مثالياً في الكفاءة والأداء بجامعة الملك سعود - كلية الطب - قسم طب الأطفال، وهنأت أسرة الطبيب ووطن العطاء بمثل هذا الجندي بين رجاله] انتهى.

التعليق

١ - إننا بدورنا نهنئ الدكتور سليمان السعد على هذا الاختيار الذي لم يقرر من فراغ إنما بني على جده ومثابرته وتعبه وتقييم دقيق من جامعته، وندعو كل مبتعث بل كل عامل وعاملة، وموظف وموظفة إلى الإخلاص في العمل للأمة والوطن والسهر والتضحية وبذل الوقت في أداء الواجبات المناطة وتحسين الأداء والإنتاج على أن يكون عملنا خالصاً لوجه الله - عز وجل - موافقاً لشرعه جل وعلا لا لرياء ولا لسمعة.

٢ - إننا ندعو الدكتور الفاضل سليمان أحمد السعد إلى المثالية كذلك في الدعوة إلى الله - عز وجل - هو وأقرانه من الأطباء والطبيبات المسلمين في أنحاء العالم العربي والإسلامي بين من يقومون بعلاجهم من الناس، حيث إن المريض يشعر بضعفه وحاجته إلى الله - عز وجل - وبالإمكان شرح قدرة الله - عز وجل - وعظمته إليه، وأن الله هو الشافي المعافي، وإذا ابتلى الله - عز وجل - ابن آدم بمرض فهو لحكمة يراها - عز وجل - ولزيادة أجره وثوابه وتطهيره من الذنوب ليلقى الله - عز وجل - وهو عنه راضٍ، والله سبحانه يحب عباده ويرحمهم وهو أرحم الراحمين في الدنيا والآخرة.

٣ - ما أحوجنا اليوم إلى المثالية في أداء أعمالنا في مؤسساتنا الحكومية والأهلية بمختلف تخصصاتنا (والمثالية) هنا بمعنى حفظ الأمانة الموكلة إليك وقد سئم الناس اليوم من تضييع الأمانة عند كثير منهم، فانتشرت الرشوة والمحسوبية والاختلاسات المالية والنعرة القومية والقبلية دون ترشيد إيماني إسلامي ديني وتضييع الوقت دون إنتاج، فعليك أيها الموظف حفظ الأمانة الموكلة إليك وأداء واجباتك بدقة وإخلاص وإلا فهي خزي وندامة عليك يوم القيامة.

٤ - يقوم أطباء العالم من النصارى بتنصير أبناء المسلمين وسواهم بواسطة علاجهم لمرضاهم وإنشاء المصحات والمستشفيات في المناطق الفقيرة والمحتاجة وذات النكبات ومقار المهاجرين في مواطن الحروب والزلازل والفيضانات، وقد ارتد آلاف المسلمين الجهلاء عن دينهم بسبب جهود وتضحية هؤلاء الأطباء الناشطين المسيحيين فهذه منظمتهم «أطباء بلا حدود» تجوب أنحاء العالم الإسلامي لتنصيره في ألبانيا والبوسنة والهرسك، وبنجلاديش وبين أحفاد صلاح الدين الأكراد في شمال العراق بل بين السودانيين في جنوب وشمال السودان وغيرها، فهل لنا يوماً أن نفرح بإنشاء منظمة أطباء بلا حدود الإسلامية حيث حثنا الله - عز وجل - ورسوله ﷺ على الدعوة إلى ديننا الحنيف بجميع الطرق والوسائل المتاحة، بل إن رسولنا محمد ﷺ وطبيب أرواحنا المثالي استخدم عيادة المريض للدعوة إلى الله - عز وجل - فهذا خادمه اليهودي يسلم بعد أن عاده وزاره رسول الله ﷺ في مقر داره وطلب منه أن يسلم فنظر الغلام إلى أبيه، وقال له أطع أبا القاسم فأسلم، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي أنقذه من النار» انظر البخاري، فهذه عيادة الرسول ﷺ لمريض استثمرها في الدعوة فأثمرت هداية إنسان، فهل لأطبائنا سلوك ذلك؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف من الجنة» (رواه الترمذي - حديث حسن).

هذا هو أجر كل طبيب مثالي مسلم يعود مرضاه صباحا ومساءً وأجر كل من يطبق هذا الحديث عامة، ويالها من مهمة تجلب الأجر والثواب، فيا مسلمون! انهضوا، ويا أطباءنا توحدوا دعوة وتنظيماً وعملا ومثالية ■

عبد الله سليمان العتيقي

بيت الزكاة يساعد أسر السجناء

صرح السيد وليد الكندري رئيس قسم الصناديق المشتركة بإدارة الفروع في بيت الزكاة أنه تحقيقاً للتكافل الاجتماعي، وسعياً نحو شمولية المساعدات التي يقدمها بيت الزكاة لجميع فئات المجتمع، ووصولها إلى كافة مستحقيها، وحرصاً من البيت على إيجاد صيغ عمل من الجهات الحكومية والتي من خلالها يتمكن بيت الزكاة من الوصول إلى كافة شرائح المجتمع المحتاجة أنشئ «صندوق أسر السجناء» بالتعاون مع وزارة الداخلية وبيت الزكاة.

وقال: «إن الهدف الأساسي من المشروع هو قيام بيت الزكاة بتقديم المساعدات المادية لأسرة السجين صوناً لكرامتها من ذل الحاجة، ووقاية لأبنائها من الانحراف بسبب الحاجة المادية، والحرص على أن يكونوا أفرادا صالحين لبناء المجتمع، كما أن من شأن المساعدة توفير الأمن والراحة النفسية لدى السجين عندما يعلم أن هناك جهة حكومية تقوم على رعاية أسرته ماديا».

وذكر السيد الكندري أن بيت الزكاة قام منذ إنشائه بمساعدة (٢١٦٢) أسرة من أسر السجناء بمبلغ إجمالي قدره ٥١٧,١٣٠ ديناراً، بخلاف المساعدات العينية التي تقدم لتلك الأسر.

وعن كيفية التعرف على أسر السجناء قال: تتم دراسة تلك الحالات عن طريق باحث اجتماعي متخصص ومتواجد في السجن المركزي، ومن ثم يتم تحويل الطلب إلى بيت الزكاة لعمل اللازم، وتعامل تلك الأسر بسرية تامة حرصاً على كرامة الأسرة، وعن نوع المساعدات التي تقدم لأسر السجناء قال: «إن هناك مساعدات شهرية ومقطوعة وعينية، حيث تقدم المساعدات الشهرية للأسر التي لا يوجد لها دخل شهري أو تلك التي لا يكفي دخلها لسد احتياجاتها، وتقدم المساعدات المقطوعة لسد حاجة الأسر في المناسبات: كالأعياد، ودخول المدارس، وفي حالة حدوث مشكلة طارئة للأسرة كالدَّين، أو الحريق، أو حصول الأسرة على بيت حكومي جديد، أو مساعدة الأسرة لعلاج أحد أفرادها في الخارج، ويتم استلام المساعدة عن طريق بيت الزكاة أو تحول للبنك مباشرة»، وذكر السيد الكندري أن هناك اتفاقية موقعة بين بيت الزكاة ووزارة الداخلية «إدارة السجون وإدارة الإبعاد» تحدد كيفية تقديم طلب المساعدة وإجراءات صرفها، علماً بأن ميزانية الصندوق يتم تحويلها بشكل كامل من بيت الزكاة.

وأوضح السيد الكندري - رئيس قسم الصناديق المشتركة - أن هناك حالياً خطة لتطوير عمل الصندوق، حيث تم تشكيل فريق عمل لوضع استراتيجية مستقبلية للعمل تتضمن طموحات الإدارة في التعامل مع هذه الشريحة، والبحث عن مجالات دعم للأسرة أو للسجين بعد خروجه من السجن عن طريق إيجاد مورد دخل ثابت يكفي الأسرة عناء اللجوء إلى أي جهة طلباً للمساعدة، وأضاف أن هذه الجهود لا يمكن تفعيلها إلا بتعاون كل الجهات الحكومية ذات العلاقة والتي تتعامل مع هذه الفئة، موضحاً أنه لا يمكن الاستغناء عن الجهود الشعبية وتبرعات المحسنين لدفع مسيرة الخير وتنمية موارد هذا الصندوق لتحقيق الأمن الاجتماعي ■

وصفة للنجاح بعضوية المجلس!

بقلم: خضير العنزي

هل صحيح أن المواطن الكويتي سهل التوجيه وطيب لدرجة تصل للسذاجة كما يدعي أحد رموز اليسار من المرشحين لانتخابات مجلس الأمة؟ أم أن محاسبة شعبية عسيرة سيواجهها المرشحون للمجلس، وبالذات النواب والوزراء ممن قرروا ترشيح أنفسهم.

لا نبالغ إن قلنا إن الروح الأسرية التي يتميز بها الكويتيون هي دافع للكثير لأن يقرروا ترشيح أنفسهم اعتماداً على النسيان الذي يغزو ذاكرة كثير من الناخبين، فهل يعقل أن ينزل الانتخابات وللمرة الثانية وبنفس الدائرة أيضاً بعض الوزراء ممن رفعوا الشعارات الإصلاحية الجذابة، وعندما رأى كرسي الوزارة نسي أنه وعد بشيء.

كم مسؤول تسنى له أن يصدر القرار المناسب لعلاج ظاهرة أو ظواهر كان ينادي في السابق بالتصدي لها، ولكن عندما تسلم سدة القرار تنصل من مسؤولياته.

إنني أتساءل فقط.. ماذا حصل للمعلم الكويتي؟ وكيف تم تكريمه؟ حيث إنه معروف للقاصي والداني أنه لولا جهود بعض النواب لما صدر قرار بزيادة رواتبهم، وماذا حصل لوعد المدينة الجامعية وإنشاء جامعة ثانية؟ وماذ حصل لظاهرة الاتجار بالإقامات؟ وهل تم القضاء على الواسطة في جلب العمالة مثلاً؟ وهل التعيين بقطاعات النفط بالنسبة للكويتيين تتم وفق معايير العدالة والمساواة؟ أم أن المسألة لا تعدو أن تكون «واسطة في واسطة»؟، وهل قضى الوزراء المنتخبون مثلاً على المحسوبية في التعيين؟ وهل طوروا الجهاز الإداري في وزاراتهم بصورة تشابه الدول المتقدمة في تقديم الخدمات للجمهور؟

تلك هي تساؤلات مشروعة في زمن مشروع، حيث دنت المحاسبة المطلوبة لمن يرغب بتصديه للعمل العام، أم أن الاعتماد الكلي سيقتصر على المجاملات والارتكاز على عادة النسيان لدى الكويتيين، كما يؤكد ذلك أحد رموز اليسار الكويتي.

قدم أحد المرشحين وصفة «روشتة» لطريق النجاح والفوز بعضوية مجلس الأمة ودعا زملاءه المرشحين إلى اتباعها وهي كالتالي:

- الاستماع الجيد للناخبين والتقليل من الكلام.
- عدم مقاطعة حديث أي من رواد الديوانية وبالذات كبار السن.
- هز الرأس بشكل متواصل حتى توحي للآخرين بأنك قد اقتنعت بكلام المتحدث.
- الثناء على مقترحات الناخبين وإيصال رسالة واضحة بأن ما يقوله هو عين العقل، وأنها بالفعل كانت غائبة عنه ولولاه لما فطن لها.
- إذا نزل ورق «الكوتشينة» وبدأ تشكيل الفرق عليك المباشرة مع أول فريق ينزل للعب الورق، وتذكر خلال اللعب أن المطلوب منك عدم الفوز بشكل كاسح وإطلاق النكات.
- وإذا كنت وزيراً سابقاً أو مسؤولاً ما عليك إلا أن تبين أنك اصطدمت بمعوقات كثيرة وكبيرة لتعديل المسار الإداري في الوزارة.
- إذا جاء «طاري» الحكومة في الحديث عليك مهاجمتها، وإذا كنت وزيراً سابقًا في الحكومة عليك الدفاع عنها وتبرير قراراتها، وإلقاء اللوم على بعض النواب والمجلس.
- عدم الدخول في جدل مع الناخبين، وإذا ما «توهقت مع أحدهم» عليك الاعتذار بأن موعد آخر ينتظرك، مع وعده بلقائه لبحث القضية واقتصار الكلام الطويل على الخطب في الندوات العامة دون السماح لمعقبين على الندوة.

ويضيف المرشح: إذا اتبعت هذه الوصفة، فلن يضرك بعد ذلك حتى لو كنت كارل ماركس نفسه أو أحد أعضاء الحزب الضرورة.

إن الأيام القادمة ستكشف إما صدق وصفة المرشح أو العكس من ذلك، حيث المحاسبة والتدقيق تنتظر كثيراً من المرشحين للمجلس القادم.■

أحب الأعمال إلى الله عز وجل
"سرور تدخله على مسلم"
(حديث شريف)

مشروع
الكسوة والحقيبة المدرسيَّة
للأيتام في فلسطين

٢٠ د.ك

● نستقبل تبرعاتكم في:
مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ فاكس ٢٤٢٤١١٩
● فرع الهيئة بالرقة بالقرب من بيت التمويل الكويتي. ت: ٣٩٦٤٤٨٢
● أكشاك الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: ● الفحيحيل: ● شبرة الخضار والسمك ● الاحمدي: التعاونية ● الجهراء: جمعية الجهراء التعاونية ● السالمية: سوق السالمية القديم بجانب معرض الدرج ● حولي: مجمع الأيوب.
حساب المشروع لدى بيت التمويل الكويتي: ١٥٥٤١/٥

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية

المهندس محمد البصيري. مرشح دائرة الجهراء القديمة. لـ المجتمع:

سأسعى لنصرة القضايا الإسلامية محليا وعالميا.. وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص ورفع الظلم عن المظلومين في المجتمع الكويتي

أجرى المقابلة: خالد بورسلي

مع تحديد موعد الانتخابات النيابية الكويتية في السابع من أكتوبر القادم لاختيار أعضاء مجلس الأمة للدورة القادمة التي تنتهي سنة ٢٠٠٠م بدأت سخونة المعركة الانتخابية تشتد بين المرشحين، وبدأ كل مرشح يتحدث بوضوح عن برنامجه الانتخابي، وما يتميز به عن الآخرين، وسوف تسعى المجتمع للتعريف ببرامج بعض المرشحين الإسلاميين وأهدافهم من دخول المجلس، وقد كان لقاؤنا الأول مع المهندس محمد البصيري - المدرس بكلية التكنولوجيا، ورئيس رابطة أعضاء هيئة التدريس في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، ورئيس تحرير مجلة المجتمع، والمرشح عن دائرة الجهراء القديمة - حيث سألناه في البداية عن مواصفات المرشح الناجح لمجلس الأمة فقال البصيري:

في البداية أرحب بمجلة المجتمع، وأنا من المعجبين بهذه المجلة ليس لأنني رئيس تحريرها، ولكن لأنها تعتبر فعلاً مجلة المسلمين في أنحاء العالم، أما بالنسبة لمواصفات المرشح الناجح، أولاً يجب أن يكون رجلاً لعامة الناس وليس لخاصتهم، وأن يكون دائماً ملكاً للآخرين وفي خدمة الآخرين، ويعايش مشاكلهم وهمومهم، ولكل مرشح أهداف عامة على مستوى الوطن ككل وأهداف خاصة على مستوى دائرته التي يمثلها، ولعل من أهم الأهداف التي يجب أن يضعها كل مرشح وتكون من ضمن أولوياته هي المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية وأسلمة القوانين، لما في ذلك من التزام بالأمر الرباني قبل كل شيء، لقوله عز وجل: «أفحكم الجاهلية يبغون»، «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم»، والآيات والأحاديث التي تنص على ضرورة تحكيم شرع الله كثيرة ولا يتسع المجال لذكرها هنا، وهي واضحة ومعلومة عند كثير من الناس، فأسلمة القوانين نحن نطالب بها ونضعها على رأس الأولويات.

ومن الأهداف كذلك تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع الكويتي ومبدأ المساواة بين الناس وتكافؤ الفرص ورفع الظلم عن المظلومين المهضومة حقوقهم سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، وموضوع التفرقة بين الناس أمر مرفوض ولا يمكن القبول به بتاتاً، والظلم محرم شرعاً قبل أن يكون محرماً قانوناً، ولابد أن تكون هناك أسس واضحة للتعامل مع الناس بعيداً عن المحسوبية والحزبية والطائفية وغيرها.

وأضاف البصيري: كذلك سأسعى لنصرة القضايا الإسلامية محلياً ودولياً، لاسيما ونحن نعيش هجمة على الإسلام والمسلمين من أعداء الإسلام وبعض أعوانهم من داخل بلاد المسلمين، وسنتابع باهتمام كل القضايا التي يكون للمسلمين فيها طرف ونحاول جاهدين بذل ما نستطيع من دعم مادي ومعنوي، وكشف الحقائق وفضح المؤامرات على بلاد المسلمين وشعوبهم وذلك انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، وكذلك على رأس الآمال والطموحات أن نرى الوحدة الإسلامية ووحدة الشعوب الإسلامية، وإذا كان ذلك الهدف من الأهداف الصعبة الآن، فإننا نؤمن بالمرحلية والنَّفَس الطويل في تحقيق الأهداف والغايات الكبرى ونشجع ونؤيد ونتمنى أن نرى أي صورة من صور الوحدة والتآلف والتعاون والتنسيق بين دول العالم الإسلامي، وخاصة الدول العربية، وننظر لمجلس التعاون الخليجي نظرة أمل واستبشار بأن يكون نواة ولبنة أولى في بناء الوحدة العربية، ومن ثم الوحدة الإسلامية.

وحينما سألناه عن نظرته للوعي السياسي لدى الناخب الكويتي قال البصيري: إنني متيقن أن الناخب الكويتي لديه تجربة أكثر من ثلاثين عاماً وهي في عمر الشعوب ليست كبيرة، ولكن بطبيعة الانفتاح الذي يعيشه الشعب الكويتي واحتكاكه المباشر بكثير من الشعوب في العالم وممارسته لحقوقه السياسية أكثر من ثلاثين عاما من خلال الانتخابات البرلمانية وانتخابات جمعيات النفع العام جعل عند الناخب الكويتي وعياً عالياً جداً، يستطيع من خلاله التدقيق والمقارنة بين المرشحين وأطروحاتهم ومدى بعدها وقربها من محاكاة الواقع والاهتمام بالمشاكل للمجتمع الذي يمثله، وأنا متفائل جداً بقدرة الناخب الكويتي على حسن الاختيار، لاسيما ونحن نلاحظ تطور التجربة البرلمانية الكويتية ونوعية النواب، حيث يأتي كل فصل تشريعي وبدماء جديدة وبأفكار جديدة تضخ للحياة البرلمانية وتدعمها وترسخها.

وفي ختام اللقاء يهمني كثيراً هموم الدائرة التي أمثلها، ولاشك أن دائرة مثل دائرة الجهراء عدد سكانها يقارب ٣٥٠ - ٤٠٠ ألف نسمة، تعتبر من أكثر من الدوائر الانتخابية المزدحمة بالسكان وتعاني من نقص واضح وظاهر في كثير من الخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية والاجتماعية، ويعاني الكثير من شبابها من ظاهرة البطالة وعدم وجود فرص عمل مناسبة لخرجات التعليم العام ومخرجات التعليم العالي، وهذه المشاكل تشغل أبناء دائرتي خاصة، وتشغل أبناء الكويت بصورة عامة، وتبقى القضية محل اهتمام لكل الناخبين، وسأتبنى هذه القضية وغيرها من القضايا العامة التي تشغل بال كل الكويتيين لأن النائب يمثل الشعب الكويتي ولكن أبناء الدائرة لهم خصوصية في الاهتمام ■

■ المهندس محمد البصيري

نؤمن بالمرحلية والنفس الطويل في تحقيق الأهداف والغايات الكبرى.. وننظر لوحدة الشعوب الإسلامية على أنها إحدى هذه الغايات

96 96 96 96 96 96

المهندس محمد العليم. مرشح دائرة الصباحية. لـ المجتمع:

استكمال أسلمة القوانين والقضاء على البطالة والقضية الاقتصادية والأمنية على رأس أهدافي للترشيح لمجلس ٩٦

التقينا بعد ذلك مع المهندس محمد العليم ـ مرشح دائرة الصباحية ـ فسألناه عن الأهداف التي دفعته للترشيح لانتخابات مجلس ١٩٩٦م؟

فقال: أشكر مجلة المجتمع على هذا اللقاء، وبالنسبة للأهداف التي دفعتني للترشيح فأقول بداية: إن تطبيق الشريعة الإسلامية هدف رئيسي للترشيح، وليس ذلك من باب المزايدة أو مجرد شعارات، ولكن تطبيق الشريعة أمر رباني ومطلب شعبي، والعمل لتحقيق هذا المطلب ليس نابعاً فقط خلال الحملة الانتخابية، ولكن منذ زمن بعيد ومن خلال نشاطي المتواضع أعمل لتحقيق هذا الهدف، وكذلك قضية أسلمة القوانين التي سار بها مجلس ٩٢، وحقق بعض الإنجازات فيها، فلابد لمجلس ٩٦ أن يكمل المسير على هذا النهج، وإذا كانت الفترة السابقة لإعداد الدراسات والبحوث لتطبيق الشريعة الإسلامية فلتكن الفترة القادمة ومجلس ٩٦ لتنفيذ ما جاء في هذه الدراسات والبحوث.

■ المهندس محمد العليم

والقضية الأخرى التي دفعتني للترشيح للانتخابات هي قضية البطالة وعدم وجود فرص عمل للشباب الكويتي، وعمق هذه المشكلة بارز في تبني كثير من المرشحين لهذه القضية، فعلى مجلس ٩٦ أن يتعامل مع هذه القضية بكل وضوح، فالعمل على إيجاد فرص عمل للشباب الكويتي وبالذات للخريجين يجب أن يكون من أولويات مجلس ٩٦ ليس لدغدغة مشاعر الناخبين، ولكن لإنقاذ البلد من مشاكل عديدة ستنشأ في حالة تفاقم كارثة البطالة، لأن قضية التوظيف تمس كل شرائح المجتمع، ويمكن أن تكون كل أسرة في المجتمع الكويتي تقريباً تعاني من مشكلة توظيف أحد أفرادها، وقد جاء في الخطة الخمسية القادمة العجز في توفير حوالي ٣٠ الف وظيفة، وهذا رقم كبير نسبة للمجتمع الكويتي، فلنا أن نتصور ٣٠ الف كويتي دون عمل.

والذي زاد الطين بلة أنه لا توجد حلول لهذه المشكلة التي بدأت ملامحها منذ فترة طويلة ولم يكن التعامل معها بصورة جدية حتى تفاقمت، وإذا استمر الحال على ما هو عليه فستصل المشكلة إلى حد الكارثة وستتبعها تداعيات كثيرة ـ اجتماعية وأمنية واقتصادية ـ فقضية البطالة يجب أن تشغل وقت مجلس الأمة القادم.

ومن القضايا التي دفعتني للترشيح القضية الاقتصادية فنحن في عالم متغير، فيجب أن تكون هناك رؤية واضحة واستراتيجية شاملة في حل القضية الاقتصادية، لأن الوضع الاقتصادي للبلد يحدد مصيرها لأن الاقتصاد والمال عصب الحياة، ونحن في دولة تملك مقومات الاقتصاد القوي ولله الحمد، ولكن تنقصنا الرؤية الواضحة في التعامل الاقتصادي محلياً ودوليا، لذلك لاحظنا عجز الميزانية منذ سنوات كيف بدأ، وإلى اين وصل، وآثار هذا العجز على مستقبل البلاد في جميع المجالات والميادين، فعندما تسقط مشاريع البلد التنموية حتماً ستكون هناك آثار سلبية عديدة ليس فقط من الناحية المالية، ولكن من جميع النواحي، وكذلك كيف سننعش الاقتصاد؟ فالموضوع لا يقف عند التساؤل عما سيكون عليه العجز بعد عدة سنوات، ولكن يجب أن تكون لنا استراتيجية واضحة وشاملة تعالج كل

مشاكلنا الاقتصادية والمالية والتنموية، وذلك وفق رؤية واضحة لكل مجريات الأحداث، ونأخذ بكل التوقعات والاحتمالات وتكون لدينا الحلول جاهزة لكل الظروف، فعلى سبيل المثال من الممكن أن ترتفع أسعار النفط عدة أشهر وتحقق إيرادات جيدة ونقضي على العجز في الميزانية، فهل نكتفي بذلك؟

الجواب: طبعاً لا، لأن هذا حدث طارئ استفدنا منه، من غير أن تكون لنا خطة مرحلية أو خطة مستقبلية لحل أي مشكلة تواجهنا، فإلى متى نسير بهذا التخبط؟

لا يمكن الأخذ بما قاله صندوق النقد الدولي من أن زيادة الإيرادات غير النفطية تكون بزيادة الرسوم

وفيما يتعلق بزيادة الإيرادات فلابد من الاهتمام بعصب الاقتصاد الكويتي وهو النفط، لذا يجب أن تكون إدارة الموارد النفطية على درجة كبيرة من التقدم والنشاط، ولايمكن الأخذ بما قاله تقرير البنك الدولي من أن زيادة الإيرادات غير النفطية تكون بزيادة الرسوم حتى تحقق ٣٠٠ مليون دينار، فهذا القول غير منطقي لأن هناك مجالات عديدة يمكن من خلالها التوفير، وفي الميزانية مواضع هدر كبيرة ممكن وقفها.

ومن الصعب تحقيق مورد للميزانية عن طريق جيب المواطن البسيط، ومن الممكن إعادة هيكلة الاقتصاد، وكذلك تفعيل دور القطاع الخاص حتى يستوعب كل الطاقات والإمكانيات الكامنة في المواطن الكويتي.

ومن الأهداف التي دفعتني لترشيح نفسي للانتخابات محاولة علاج القضية الأمنية، وأقصد الأمن الخارجي والأمن الداخلي، حيث تشير كل الأدلة على وجود خلل واضح في الأمن الداخلي وفي لغة الأرقام عندما نقول إننا في الكويت عندنا ألف جريمة لكل ١٠٠ ألف نسمة فهذا الرقم كبير جداً، قياساً على تعداد سكان الكويت، فالمجتمع الكويتي مجتمع مسلم ومحافظ، وله خصوصيات تساعد على انخفاض معدل الجريمة ولا يكون ذلك إلا بالجهود المخلصة ووضع الخطط والتنسيق بين الجهات الحكومية، فلا يمكن العمل في المتناقضات، فالمفاهيم التربوية وغرس القيم في المسجد والمدرسة تهدمه وسائل الإعلام المختلفة، فلابد من التوعية الشاملة للقضية الأمنية من جميع جوانبها، ومن ضمن القضايا المرتبطة بالقضية الأمنية هي قضية «البدون» التي يجب أن يكون لها حل جذري، وأن تصدر قرارات حاسمة تعالج هذه القضية التي إن استمرت معلقة هكذا فستنشأ عنها مشاكل عديدة: اجتماعية، وأمنية، وأخلاقية.

أما بالنسبة للأمن الخارجي فموقع الكويت الجغرافي يحتم علينا جدية التفكير بكيفية التعامل مع الأحداث في المنطقة؟ فليس من العقلانية أن نضع كل البيض في سلة واحدة ونقول انتهى الموضوع، فالعالم تحركه المصالح المشتركة، ونحن في الكويت يجب أن تكون لنا ثوابت نسير عليها ثوابت داخلية - في ترسيخ الأمن الداخلي ودعم عناصر الوحدة الوطنية والتأكيد على المشاركة الشعبية كعنصر أساسي لتحقيق الأسرة الواحدة - ومن الثوابت الخارجية التركيز على دور مجلس التعاون الخليجي كنواة للوحدة والدفاع المشترك ليس فقط للكويت، وإنما أيضاً لإقليم الخليج بصورة عامة، فالنظام العراقي لا يزال يشكل خطراً في المنطقة، والأحداث الأخيرة تؤكد أن النظام العراقي لا زال يملك القوة ويتبع سياسة العناد والتحدي للنظام الدولي، وهذا يدعونا للحذر وأن نتوقع كل خطوة ممكن أن يقدم عليها النظام العراقي ولدينا الاستعداد لمواجهته.

وحينما سألناه عما يقوله بعض الناس من أن مجلس الأمة غير قادر على حل المشاكل القائمة؟ قال محمد العليم: في الحقيقة إننا نعتبر مجلس الأمة قدرنا، وكذلك دستور ١٩٦٢م، وفي مؤتمر جدة سنة ١٩٩٠م وخلال الغزو الغاشم تعاهد الكويتيون على العمل بالدستور وعودة الحياة البرلمانية، وهذه رسالة واضحة لأهمية مجلس الأمة، ولا أعتقد أنه يختلف اثنان على أهمية مجلس الأمة في حل مشاكلنا، ولكن يبقى السؤال: من يمثلنا في مجلس الأمة؟ وفي الحقيقة أن هذا السؤال كبير، فتركيبة مجلس الأمة هي التي تحدد وضعه، وهل يستطيع تحقيق طموحات الشعب الكويتي أم لا؟ فيبقى الجواب عند الناخب الكويتي وعند المواطن الكويتي هو الذي يحدد كيف سيكون مجلس الأمة القادم، وهل سيكون على مستوى الطموحات؟ أو التحديات؟ أو لا يكون؟ وهنا لابد من التأكيد على أهمية الاختيار الذي يجب أن ينبع من الصدق والأمانة والقوة: «إن خير من استأجرت القوي الأمين» ولأننا نختار لأنفسنا ولأجيالنا القادمة، وأنا أرى الناخب الكويتي على درجة من الوعي والإدراك في اختيار مرشحيه، وهذا واضح للمتتبع لهذا التطور لنوعية النواب الذين وصلوا لمجلس الأمة في السنوات القليلة الماضية، وفي ختام هذا اللقاء، أقول إن جو الانتخابات ما هو إلا شهر وينتهي فلا ينبغي أن نتأثر بالمشاحنات والإشاعات ونخسر بعضنا، فنحن تربينا على المحبة والصحبة الطيبة والجيرة، فلا نجعل الانتخابات وجوها المشحون تفرق بين قلوب الأخوة والزمالة ■

النائب خالد العدوة. مرشح دائرة الأحمدي. لـ المجتمع:

مجلس ٩٢ مهّد لأسلمة القوانين ومجلس ٩٦ سيكمل المسيرة

بعد ذلك التقينا مع النائب خالد العدوة - مرشح دائرة الأحمدي - الذي سألناه عن دور مجلس ٩٢ في التمهيد لأسلمة القوانين فقال:

أستطيع القول إن مجلس ٩٢ مهد بصورة واضحة لقضية أسلمة القوانين، هذه القضية التي تهم شريحة كبيرة من الإسلاميين في الكويت، وذلك عندما تقدمنا في هذا المجلس بتعديل المادة الثانية من الدستور فجاء رد الحكومة بالتعهد بأسلمة القوانين، وهذا التزام استطعنا الحصول عليه من الحكومة، وقد ترجم هذا الالتزام واقعاً عندما أصبح القانون المدني قانوناً إسلامياً، ذلك أن مجلس ٩٦ سيجد نفسه أمام قاعدة مهيأة يستطيع الانطلاق من خلالها ويبني ما نقص من البناء التشريعي بالصبغة الإسلامية، وفي اعتقادي أن مجلس ٩٦ سيكمل هذا المشوار وينجز قانون الجزاء، حيث سيكون مستمداً بصورة كاملة من الحدود الإسلامية، وبذلك نستطيع القضاء على جزء كبير من المشاكل الأمنية التي تعيشها البلاد، وكذلك الحد من التدهور الأخلاقي، وتوجيه الجانب الإعلامي وكل ما يتعلق بالعمل الإداري والوظيفي لأننا نريده أن يكون وفق سلوكيات إسلامية بعيداً عن فوضى الاختلاط، فبعد أن انتهينا من الجامعة نأمل أن تلتزم باقي الدوائر الحكومية بما أمر به الله سبحانه وتعالى، وحث عليه الرسول ﷺ، وهذا يعتمد على من سيصل إلى مجلس ٩٦ حتى يكملوا المسيرة، وإذا وصلت نخبة جيدة كالموجودة في مجلس ١٩٩٢م أو تزيد عليها - وهناك مؤشرات تدل على هذه النتيجة - سيصل مجلس ٩٦ إلى اكتمال المسار الشرعي والإسلامي في البناء التشريعي الكويتي، وهذا ما نسأل الله أن يوفقنا إليه ■

■ النائب خالد العدوة

اشترك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.

تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».

كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارا جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.

ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.

«المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.

«المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.

«المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ....

بيانات المشترك

الاسم: .... Name:

الجنسية: .... ت: .... ف: ....

العنوان: .... Adress:

....

....

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها. الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

حساب رقم: ٣٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب: ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩، مجلة «المجتمع».

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أقدم مسجد في ألمانيا مهدد بالسقوط

برلين: إينا: يتعرض أقدم مسجد في ألمانيا، والذي يقع في منطقة ولمرزدروف القريبة من برلين للسقوط لعدم توفر الصيانة اللازمة له، وقد عبّر إمام المسجد سعيد أحمد شودري عن حزنه وأسفه لوضع المسجد، ويسع المسجد حوالي ٤٠٠ مصلٍ، وقد تعرض للهدم خلال الحرب العالمية الثانية، وتمت إعادة بنائه وترميمه خلال السبعينيات، وقالت وكالة الأنباء الألمانية إن أكثر من ١٠٠٠ طالب ألماني قد قاموا بزيارة المسجد بهدف معرفة المزيد عن الدين الإسلامي كجزء من منهاج التعليم الديني المقرر عليهم، وينظم إمام المسجد سعيد شودري حملة هذه الأيام لجمع التبرعات من أجل إعادة ترميمه، وقد زار عدد من السفراء العرب المسجد للاطلاع على حاجاته للترميم.■

الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي في المغرب يعلنان توحيد الحركتين تحت مسمى «التوحيد والإصلاح»

أعلنت كل من حركة «الإصلاح والتجديد»، و«رابطة المستقبل الإسلامي» المغربيتان توحيد الحركتين ودمجهما في جمعية واحدة تحمل اسم «حركة التوحيد والإصلاح».

وأعلنت الجمعيتان في بيان حرر في الرباط في ١٥ ربيع الآخر ١٤١٧هـ الموافق ٣١ أغسطس ١٩٩٦م، واستلمت المجتمع نسخة منه أن هذا الأمر جاء «تقديراً لأهمية الوحدة وفوائدها، وخاصة في التعاون على الأعمال الجليلة والغايات النبيلة»، وأضاف البيان بأن «الجمعية الموحدة الجديدة إذ تعتبر أن هذا التوحيد مكسب إيجابي لعموم الوطن والشعب المغربي لتؤكد أن هدفها سيظل هو المساهمة في إقامة الدين، وفسح المجال للتعاون على الالتزام به عقيدة وعبادة وسلوكا، والمساهمة في خدمة المجتمع وإصلاحه وفق قيم الإسلام

■ عبد الإله بنكيران

وشريعته». كما أكدت حركة التوحيد والإصلاح في بيانها الذي وقعه السيد أحمد الريسوني - رئيس الحركة - بأن «سبيلها في ذلك هو الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والدفع بالتي هي أحسن والتفاهم والتعاون مع كل من يعمل لخدمة الأمة وترقيتها والنهوض بها في ظل المشروعية الدستورية والقانونية».

ويتكون المكتب التنفيذي للحركة من أحمد الريسوني - رئيسا، وعبدالله بها - نائبا أول للرئيس، وأحمد العماري - نائبا ثانيا، أما باقي الأعضاء فهم: عبدالإله بنكيران، وعبدالناصر التجاني، ومحمد أمناس، ومحمد عز الدين توفيق، والأمين بوخبزة، وعبدالرزاق المروي، ومحمد الحمداوي، ومحمد يتيم، وأحمد المشتالي، وسعد الدين العثماني.■

عرفات يوعز بإجراء تغييرات على مواقع المسؤولية في مدينة نابلس

عمان: عاطف الجولاني: قالت مصادر مقربة من السلطة الفلسطينية إن ياسر عرفات أوعز بإجراء تغييرات جذرية في المواقع القيادية للمسؤولين في مدينة نابلس بعد فشل هؤلاء المسؤولين في حشد الجماهير لاستقباله أثناء زيارته الأخيرة للمدينة.

وكان عرفات قد أصيب بخيبة أمل حينما لم يخرج لاستقباله سوى مائة مواطن فلسطيني، إضافة إلى نحو مائة من أجهزة

■ عرفات

الأمن المختلفة، حيث لا يزال سكان المدينة يشعرون بغضب شديد تجاه ممارسات السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية في أعقاب استشهاد أحد مواطني المدينة تحت التعذيب على أيدي أجهزة الأمن الفلسطينية، وأضافت هذه المصادر أنه من المتوقع أن تشمل التغييرات التي ينوي إجراءها كلا من محافظ المدينة ورئيس لجنتها البلدية المعين ومسؤول المخابرات فيها.■

وفاة الشيخ إظهار الحسن الكاندهلوي.أمير جماعة التبليغ في الهند

نيودلهي: جهاد محمد:
شهدت العاصمة الهندية «نيودلهي» في منتصف شهر أغسطس الماضي، جنازة شارك فيها الآلاف من المسلمين شيّعوا خلالها الشيخ المحدث «إظهار الحسن الكاندهلوي - ٨٠ سنة»، أمير جماعة التبليغ، إثر أزمة قلبية تعرض لها، بينما كان يدير شؤون الجماعة من مركزها الرئيسي في مسجد نظام الدين.

والشيخ الفقيد من مواليد مدينة «كاندهلة» شمال الهند، وهي نفس المدينة التي ولد فيها مؤسس الجماعة الشيخ «محمد إلياس الكاندهلوي» رحمه الله.

وجدير بالذكر أن جماعة التبليغ من أنشط الجماعات العاملة في الساحة الهندية، ولها انتشار طيب في عدد من الدول العربية والإسلامية، هذا إلى جانب الجهود المشهود لها بها في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في أوروبا وأمريكا.

والجماعة تقوم على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه بعيداً عن القضايا السياسية، ولعل هذه النقطة هي جوهر الخلاف بينهم وبين الحركات الأخرى التي ترى أن الإسلام دين شامل، وأن السياسة جزء منه.

والجدير بالذكر أن جماعة التبليغ تعاقب عليها أربعة أمراء منذ نشأتها وحتى الآن وهم:

الأول: الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي - المؤسس (١٩٢٨ - ١٩٤٤م)، والثاني: ابنه الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - صاحب كتاب «حياة الصحابة»، والذي قاد الجماعة من (١٩٤٤ - ١٩٦٥م)، والثالث: الشيخ انعام الحسن، والذي توفي العام الماضي، وظل أميراً للجماعة - رحمه الله - ثلاثة عقود (١٩٦٥ - ١٩٩٥م)، والرابع: الشيخ إظهار الحسن الكاندهلوي والمتوفي في ١٣/ ٨/ ١٩٩٦م.

وحتى هذه الساعة لم يعلن عن الأمير الجديد لجماعة التبليغ، ولازال هناك مجلس الشورى الذي يعاون الأمير في إدارة شؤون الدعوة في شتى أنحاء المعمورة.■

منافسة حامية بين كوادر الأحزاب البوسنية لخوض الانتخابات

سراييفو: المجتمع: لوحظ إجراء تغيرات واسعة في كوادر معظم الأحزاب البوسنية لتقديم أفضل وأقوى المرشحين للناخب البوسني على مستوى مجلس الرئاسة والبرلمان الجمهوري والفيدرالي، الأمر الذي يزيد من سخونة المنافسة في السباق الانتخابي الذي ستحسم نتيجته في ٢٤ سبتمبر القادم ويتنافس على ثلاثة مقاعد (مسلم وصربي وكرواتي) لمجلس الرئاسة ١٢ مرشحاً أبرزهم مرشح حزب العمل الديمقراطي والرئيس الحالي علي عزت بيجوفيتش، حيث يرجح المعلقون والمحللون كفته للفوز نظراً لموقفه القوي أثناء الحرب وبعدها في الدفاع عن البوسنة والبوسنيين، بالإضافة إلى اعتباره مهندس انتفاضة إحياء القومية البوسنية من سباتها، وفي الوقت نفسه يرى المحللون أن حارس سيلاجيتش - رئيس الوزراء السابق، والرئيس الحالي لحزب البوسنة والهرسك، والذي يعد أكبر منافس لبيجوفيتش لم تتعد بعد أفكاره وأمنياته السياسية مجال النظرية إلى حيز التطبيق، وإذا كانت أصوات القرويين حسمت نتيجة انتخابات ١٩٩٠م لصالح حزب العمل، وينتظر التركيز عليها في انتخابات ١٩٩٦م لأن بعض المراقبين يؤكدون أن فرصة سيلاجيتش أكبر بالنسبة للناخبين المدنيين، وخاصة في سراييفو وتوزلا.

■ الرئيس بيجوفيتش في جولته الانتخابية

أما على الجبهة الكرواتية فمرشح التجمع الديمقراطي كرشمير زوباك يعد لورقة الرابحة، ينافسه هوايفوكومشيش - زعيم حزب الفلاحين الكروات، وإن كان الأخير خسر في الانتخابات السابقة، إلا أنه هذه المرة يخوض الانتخابات من خلال تحالف يضم خمسة أحزاب، وأما مومتشلو كرايشنيك - رئيس برلمان صرب البوسنة، ومرشح الحزب الديمقراطي الصربي - فيعتقد بعض المراقبين أنه ضمن المقعد الصربي في مجلس الرئاسة قبل الانتخابات نظراً لضعف فرص منافسه جيفكو راديش - مرشح اليسار، رغم أن كرايشنيك من نفس مدرسة كرادتيش.

أما فكرت عبديتش المنشق العائد إلى الساحة السياسية بعد اتهامه بجرائم حرب ضد مسلمي شمال غرب البوسنة وتعاونه مع القوات الصربية والكرواتية ضد الجيش البوسني، فرغم حصوله على أعلى الأصوات في الانتخابات الماضية إلا أنه ينتظر خسارة ثقيلة هذه المرة، ويعتبر قادة حزب العمل الديمقراطي خوض عبديتش الانتخابات إيجابياً ليثبت لمن يدفعوا عبديتش في زغرب لإثارة القلاقل في البوسنة أنه لم يعد صالحاً لهذه المهمة.

ويبقى ميرنس إيانوفيتش - مرشح ورئيس حزب البوسنيين، وسباهيتش - مرشح ورئيس حزب المدنيين الديمقراطيين، وحسيب صالكيتش - مرشح الليبراليين، وهم مرشحون تزيد فرص تفتيتهم لأصوات المسلمين عن فرص فوزهم، وخاصة وأنهم يدخلون في منافسة صعبة مع القطبين بيجوفيتش وسيلاجيتش.

وأكد استيبان كليويتش - رئيس حزب الجمهوريين أن التكتل الخماسي يعتبر البديل السياسي الوحيد في البوسنة، في حين دفع حزب العمل الديمقراطي بورقته الرابحة الجديدة حسن مرادوفيتش - رئيس الوزراء الحالي، والذي يحظى بتأييد طبقة المثقفين على البرلمان الجمهوري، أما على البرلمان الفيدرالي ووفق وصف مسؤول في الحزب أن الحزب قدم مثلث قوي يضم: أيوب جانيتش، وحسين جيفالي - نائب رئيس الحزب، والجنرال عاطف دوداكوفيتش - قائد الفيلق الخامس، والذي يتمتع بشعبية كبرى في البوسنة، في المقابل فإن المعارضة قدمت أربعة من الساسة المحنكين وهم: قليبوفيتش، وسليم بشلاجيتش، واستيبان كليويتش، وراسم بشلاجيتش على قمة قوائمها، حيث تراهن هذه الأحزاب على أصوات المسلمين والصرب الذين يعيشون في الفيدرالية معتبرين الخسارة في رئاسة الحكومة الجمهورية الفيدرالية خسارة لكل شيء، بينما تبدو في الأفق فرص أفضل لبعضهم مثل سليم شلاجيتش الذي يتمتع بأغلبية كبيرة في توزلا، ويتولى إدارتها حالياً، وإذا كان التجمع الديمقراطي الكرواتي يضمن الأقاليم والمدن الخاضعة له بغض النظر عن الانتخابات، إلا أنه دفع بوزير الخارجية البوسني يادرنكو برليتش لانتخابات برلمان الجمهورية وبرئيس التجمع بوجورايتش لبرلمان الفيدرالية.■

حركتا حماس والنهضة يصدران بيانين حول الحوار السياسي القائم في الجزائر

أصدرت كل من حركة المجتمع الإسلامي «حماس» التي يتزعمها الشيخ محفوظ النحناح، وحركة النهضة التي يتزعمها الشيخ عبدالله جاب الله بيانين منفصلين في الجزائر في الأسبوع الماضي، حول الحوار السياسي القائم في الجزائر، وقالت حركة حماس في بيانها إنها تتمسك بجملة من المواقف الواضحة على رأسها رفض تعديل الدستور وقانون الأحزاب قبل وجود مجلس وطني شعبي منتخب، والتمسك بإجراء انتخابات تشريعية قبل نهاية سنة ١٩٩٦م.

ولكن هذا التثمين للحوار لم يجد حرصاً على استغلال هذه الفرصة لتحقيق آمال الشعب فيها مما استدعى من الحركة تسجيل تحفظاتها حول نتائج وأعمال اللجان:

١ - فرض المذكرة الرئاسية كإطار وموضوع للنقاش أهملت معه معظم ردود الطبقة السياسية على المذكرة ومجريات الحوارات الثنائية ومتعددة الأطراف.

٢ - ادعاء الإجماع رغم أن العديد من النقاط الواردة في المذكرة سجلت عليها تحفظات بعض الأطراف.

■ محفوظ النحناح

■ عبد الله جاب الله

٣ - التعامل الحسابي في اتخاذ القرارات داخل اللجان مع أن هذا الأسلوب لا يعبر حقيقة عن الحجم السياسي للآراء.

٤ - انحياز بعض رؤساء اللجان إلى طرح سياسي يمثل الأقلية العلمانية ووقوعهم في سوء التسيير المخل بأعمال اللجان وأخلاقيات الحوار.

٥ - إلغاء بعض القرارات المصادق عليها داخل اللجنة استجابة للتأثيرات وضغوطات جانبية.

أما حركة النهضة فقد ذكرت في بيانها الذي صدر في أعقاب انعقاد مجلس الشورى الوطني للحركة في ٢٦ أغسطس الماضي تأكيدها على تمسك الحركة بخطها السياسي، وموافقة الحركة من حيث المبدأ على المشاركة في ندوة الوفاق الوطني وعلى أساس ما تم الاتفاق عليه في اللجان، والمطالبة بتسريع العودة إلى الحياة السياسية والإعلامية العادية، والدعوة لتشكيل حكومة ائتلافية تسهر على تنظيم الانتخابات، وتشكيل لجنة تنبثق عن الندوة تسعى للإسراع بتوقيف النزيف الدموي، والمطالبة بالإعلان عن دفع حالة الطوارئ، وإطلاق سراح المساجين السياسيين، والمحتجزين إدارياً، وتمكينهم من ممارسة حقوقهم المدنية والسياسية.

كما دعت الحركة رئيس الجمهورية إلى إلغاء النصوص غير الدستورية المتعلقة بالحياة السياسية والإدارية والإعلامية مثل مرسوم ٩٣/٥٤، الرقابة على الإعلام واشتراط الترخيص بالنشاط السياسي واختتمت الحركة بيانها الذي وقعه رئيسها عبدالله جاب الله بمطالبة الحكومة بوضع حد للتدهور الاقتصادي، ورفع المعاناة الاجتماعية عن المواطن، وصون كرامته في الحياة، وحقه في العيش الكريم.■

تراجع نسبة الهنود والصينيين.. وارتفاع نسبة المسلمين في ماليزيا

■ تجمع للمسلمين في ماليزيا

كوالالمبور: صهيب الجاسم: أكد وزير الصحة الماليزي تشواجولي مينج أن معدل المواليد بين الصينيين والهنود الماليزيين يتجه نحو الانخفاض، وإذا استمر هذا الاتجاه فسيكون له آثار سلبية على الجاليتين، وقال في تصريح في كوالالمبور يوم ٢٥/ ٨/ ١٩٩٦م: إن هذا الانحدار سيؤثر على قدراتهم في تعزيز مكانتهم الاقتصادية، وعن أسباب ذلك استشهد الوزير بالموقف السلبي بين الأغلبية العظمى من الصينيين والهنود الماليزيين قاطني المدن لتأثرها بالمعايير الغربية الداعية إلى العيش في أسرة صغيرة لضمان انتفاع أولادهم من الثروة المتوفرة، كما أشار لسبب آخر وهو تفضيل كثير من النساء المستقلات اقتصادياً العيش دون زوج طول عمرهن، وأضاف أن الصينيين الماليزيين يحتاجون إلى قوى عاملة ضخمة في القطاع الصناعي والتجاري، ولذلك فهذا الانحدار سيسبب قلقاً - على حد قوله.

وكشف خلال حديثه عن إحصائية رسمية تثبت أن نسبة الصينيين الماليزيين قد انخفضت من مجموع السكان من ٣٤,١٪ إلى ٣٣٪ في الفترة ما بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٢م، وانخفاض نسبة الهنود الماليزيين في نفس الفترة من ١٠٪ إلى ٩,٥٪، بينما ارتفعت نسبة الملايويين المسلمين من ٥٥,٦٪ إلى ٥٧,٣٪ في نفس الفترة المذكورة، هذا في الوقت الذي كان عدد السكان في عام ١٩٩٢م يبلغ ١٦,٨ مليون نسمة، ومع زيادة عدد السكان الكلي إلى ١٩,٣ مليون نسمة في عام ١٩٩٤م، فإن الوزير «الصيني الأصل» لم يشر إلى النسب الجديدة.

الجدير بالذكر أن الملايويين جميعهم مسلمون، بينما يتوزع الهنود والصينيون على أديان أخرى أهمها النصرانية والبوذية والهندوسية.

من جانب آخر ما زال الدكتور مهاتير محمد - رئيس الوزراء الماليزي - مقتنعاً بأن الماليزيين يجب أن يصل عددهم إلى ٧٠ مليون نسمة مع حلول عام ٢١٠٠ لاتساع مساحة البلد لهذا العدد.

وكان قد صرح بنفس الفكرة في عام ١٩٨٥م، وأكد ذلك مؤخراً معتقداً أن البلد يمكنه أن يصل إلى هذا العدد بعد ١١٥ عاماً من الآن وعلل الحاجة لذلك بعدم وجود سوق داخلية كبيرة من أجل منافسة السوق العالمية المتحكم بها، ولذلك فنحن نحتاج أناساً أكثر للإنتاج.

وكان المستشار الإحصائي الديمغرافي في مكتب التخطيط الاقتصادي لرئيس الوزراء، صرح في الشهر الماضي، أنه من المخطط أن يصل مجموع عدد السكان في ماليزيا البالغ عددهم الآن ١٩ مليون نسمة إلى ٣٢ مليون دولار عام ٢٠٢٠م، العام الذي تعمل ماليزيا من أجل أن تصبح دولة صناعية فيه، وأضاف ريتشارد ليت أنه من المتوقع أن ٥٠٪ من العدد المذكور ستكون أعمارهم أقل من ٢٧ عاماً، وقال: «إنه في الوقت الذي تتحكم فيه الصين والهند بمعدل نمو عدد السكان فيهما، فإن هناك اهتماماً متزايداً بين صانعي السياسة الماليزيين بأن البلد قليل السكان، وقد ذكر المستشار أن معدل النمو السكاني قدر بـ٢٪ سنوياً.

وحول التوقعات التي تشير إلى أن عدد سكان الصين سيصل إلى بليوني نسمة مع حلول عام ٢٠٠٠م، قال رئيس الوزراء الماليزي: «هذا صحيح ولكن لا أرى أن الصين عامل تهديد، وعلينا أن نجد الطرق للعيش معهم»، وتجدر الإشارة إلى أن ماليزيا تتمتع بعلاقات اقتصادية وسياسية وثيقة بالصين.■

الحركة الإسلامية في الصومال تدين الهجوم الإثيوبي على الصومال وتطالب بتشكيل حكومة وحدة وطنية

■ د. إبراهيم الدسوقي

أصدرت الحركة الإسلامية في الصومال بياناً وقعه الناطق الرسمي باسمها الدكتور إبراهيم الدسوقي أدانت فيه الهجوم الذي شنته القوات الإثيوبية مؤخراً على بعض المناطق الصومالية، وقالت الحركة في بيانها الذي أرسلت صورة منه إلى المجتمع:

١ - تشجب الحركة بشدة العدوان السافر غير المبرَّر الذي شنته الحكومة الإثيوبية على البلاد، حيث ارتكبت مجازر بشرية مروعة راح ضحيتها المئات من العزل الأبرياء من شعبنا إلى جانب تدميرها ممتلكات ومزارع ومرافق ومواقع مهمة، وإبادتها أعداداً كبيرة من المواشي في المناطق التي شملها الهجوم، وذلك في غياب أي ذريعة يمكن أن تستند إليها أديس أبابا في أعمالها الوحشية تلك.

٢ - تطالب الحركة الحكومة الإثيوبية بضرورة وقف تدخلاتها وتحرشاتها وهجماتها ضد الصومال، كما أن على أديس أبابا أن تعي جيداً أن الشعب الصومالي - بغض النظر عن الخلافات فيما بينه - لن يقف مكتوف اليدين أمام اعتداءاتها وانتهاكاتها.

٣ - تدعو الحركة إلى الحرص على التعايش السلمي وحسن الجوار مع التسليم بأن منطقة القرن الإفريقي لديها أصلاً ما يكفيها من المشاكل.

٤ - تدعو الحركة المجتمع الدولي وخاصة الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الوحدة الإفريقية، والأمم المتحدة إلى شجب وإدانة العدوان والانتهاكات الإثيوبية السافرة لسيادة الصومال، مع العمل على الحيلولة دون قيام الحكومة الإثيوبية بأعمال من هذا القبيل مستقبلاً.

٥ - وبما أن تلك الاعتداءات وغيرها من الانتهاكات المماثلة التي حدثت في وقت سابق تبرز الحاجة الماسة إلى تكثيف المساعي من أجل إقامة دولة وحدة وطنية، فإننا نهيب بجماهير الشعب استعادة وحدة صفوفه وروح الأخوة القائمة على الإسلام والتآزر مع نبذ القبلية والفرقة والتشرذم منعاً لأن تضحى البلاد لقمة سائغة أمام القوى الأجنبية المتربصة.■

ترتيب لعقد اجتماع بين موسى وعثمان على هامش اجتماع وزراء الخارجية العرب

■ عمرو موسى

■ علي عثمان

القاهرة: ربيع شاهين: تجري أطراف عربية اتصالات مكثفة بين القاهرة والخرطوم لاستكمال الإنجاز الذي تحقق «بين البلدين» بعقد لقاء القمة بين الرئيسين مبارك والبشير.

وذكرت مصادر دبلوماسية أن ترتيبات تجري لعقد لقاء ثنائي بين وزيري الخارجية المصري والسوداني على هامش اجتماعات مجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية التي تعقد منتصف شهر سبتمبر القادم.

وينتظر أن يناقش موسى وعثمان نتائج لقاء قمة الرئيسين مبارك والبشير، بالإضافة إلى تطورات العلاقات ونتائج الاتصالات التي أعقبت زيارة وفد أمني مصري للسودان، وما تمخض عنها على ضوء المطالب المصرية، وذكرت المصادر أن عدة دول عربية بينها سورية وليبيا تتوسط بين القاهرة والخرطوم للإبقاء على العلاقات وما تحقق خلال القمة العربية وعدم تدهورها كما كانت عليه من قبل.■

مؤتمر لندن ضجة مفتعلة.. والحركات الإسلامية ترفض حضوره

أعلنت معظم الحركات الإسلامية المعروفة باعتدالها وجماهيريتها في العالم انه لا علاقة لها من قريب او بعيد بالمؤتمر الإسلامي المقرر أن تعقده حركة المهاجرون في لندن يوم الأحد ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٧هـ، الموافق ٨ سبتمبر ١٩٩٦م.

فقد أعلن الإخوان المسلمون، وحركة المجتمع الإسلامي الجزائرية، والنهضة التونسية، وحركة حماس الفلسطينية، والجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية، وحركات إسلامية أخرى كثيرة معروفة باعتدالها، وكذلك علماء ومفكرون مسلمون أنهم لن يشاركوا في هذا المؤتمر حتى لو تم دعوتهم له.

كما اشار بعض المراقبين إلى ان ما نُشر عن المؤتمر هو ضجة مفتعلة ساهمت تصريحات المسؤولين الأمنيين المصريين في بروزها، حتى لا تلقى حركة «المهاجرون» التي يتزعمها عمر بكري الذي كان زعيماً لحزب التحرير في لندن أي اهتمام في أوساط الإسلاميين خارج بريطانيا، كما أن تصرفات بكري تلقى انتقاداً واسعاً من معظم المسلمين المقيمين في بريطانيا باعتبار ان تصرفاته تسيء كثيراً للمسلمين، وأن الدعم الرئيسي الذي يلقاه بين صفوف بعض المسلمين ذوي الأصول الآسيوية.

ومن ثم فإن عملية تضخيم المؤتمر الذي كان يعقده قبل ذلك باسم حزب التحرير، الهدف من ورائها إثارة زوبعة لا اكثر تساهم في تحقيق أهداف القائمين على المؤتمر الذين لا يريدون شيئاً سوى البهرجة الإعلامية وتشويه صورة الإسلاميين المعتدلين.■

١٨ ألف مسلم يعيشون في ليتوانيا

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية إيناء في تقرير لها بثته في الأسبوع الماضي، أن عدد المسلمين في ليتوانيا بلغ الآن ١٨ الف مسلم، وقد سكن المسلمون التتار ليتوانيا منذ نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، وهم شعب مسلم، والتتار هم قبيلة كبيرة من أصل تركي، وكان لهم دولة قوية في العصور الوسطى وجاءوا للعيش في ليتوانيا في زمن فيتاوتاس الحاكم الذي كان يتزعم البلاد في الفترة من ١٣٥٠ ـ ١٤٣٠م، وكان يحمي المسلمين، ولمدة ستة قرون استطاع التتار الذين هاجروا من القرم وقازان أن يحافظوا على هويتهم الإسلامية، وقد سكنوا أصلاً في تجمعات في القرى، حيث كان المسجد هو الجزء الأساسي لكل تجمع، وحسب ما ذكره العديد من المؤرخين فإن ما يقرب من ١٠٠ الف تتاري هاجروا إلى ليتوانيا، وكان أهم ما قاموا به هو المشاركة في الحروب ضد أعداء ليتوانيا، ومع مرور الزمن بدأ التتار يشتغلون بالزراعة ودباغة الجلود، كما ساهمت العائلات التتارية الكبيرة في إثراء الحياة الفكرية في ليتوانيا.

ويستطيع الباحث أن يجد الكثير من التتار الذين كانوا علماء وأطباء ومحامين ومحاربين، وكان أحدهم واسمه ماسيج سولكيويتز قد رأس مجلس الوزراء بجمهورية القرم سنة ١٩١٨م، وكان في ليتوانيا ٤٨ مسجداً من سنة ١٣٩٧ إلى نهاية القرن الثامن عشر.

■ مسلمون من ليتوانيا

وتقع ليتوانيا في وسط أوروبا وهي ايضاً أكبر دول البلطيق ومساحتها تبلغ ٦٥,٢٠٠ كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها ٣,٧ مليون نسمة، ويعيش ٦٩٪ منهم في المدن.

ويبلغ عدد المسلمين في ليتوانيا في الوقت الحاضر ١٨ الف مسلم، وفي سنة ١٩٩٤م تم تأسيس مؤسسة الدعم الإسلامي في ليتوانيا، ولها عدة أهداف هي: بناء مركز إسلامي في كاوناس، ومركز إسلامي ومسجد في فيلنيوس، وبناء مدرسة إسلامية لأطفال التتار الليتوانيين في فيلنيوس، وإنشاء صحيفة، وطباعة الكتب الإسلامية، وطباعة ترجمة معاني القرآن باللغة الليتوانية.

ودعت مؤسسة الدعم الإسلامي المسلمين في انحاء العالم إلى تقديم الدعم في المجال الإسلامي والمالي إلى المسلمين في ليتوانيا، حتى يتمكنوا من إعادة نشر الوعي الديني والدعوة الإسلامية بين المسلمين في ليتوانيا وغيرهم.■

في مجرى الأحداث

لقطات من كتاب:

«المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (٢ من ٦)

في الثلث الأول من القرن التاسع عشر بدأت مسألة الوطن القومي لليهود في فلسطين تبرز على السطح، ومنذ خروج اليهود من الأندلس واستقرارهم بين أوروبا وشمال إفريقيا، والكلام بدأ يتردد عن العودة لفلسطين على لسان أحد الحاخامات، ولم يكن هناك من يأخذ هذا الكلام مأخذ الجد أو يعلق عليه بأكثر من أنه حنين يجتر الوهم.. لكن نابليون بونابرت ـ نجم ذلك الزمان ـ حوّل هذا الوهم إلى حقيقة ليس حباً في اليهود ولكن لخدمة مشروع الإمبراطورية الفرنسية الاستعماري في الشرق، وقبل أن يرصد محمد حسنين هيكل في كتابه «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» ما فعله نابليون يقدم لنا صورة مجسدة للتحولات الكبيرة التي شهدها ذلك القرن.

يقول: إن القرن التاسع عشر كان هو أخطر القرون، لأنه القرن الذي شهد تحولات كبرى وجذريه بسبب أربع قضايا استحوذت على اهتماماته:

١ ـ ظاهرة الوطنية التي برزت بعد قيام الثورة الفرنسية.

٢ ـ التسابق نحو المستعمرات بين القوى الأوروبية (البريطانية ـ الفرنسية ـ الروسية)، التي راحت توجد قواتها وأساطيلها إلى قارات الأرض لترفع فوقها أعلامها.

٣ ـ التربص بالخلافة العثمانية التي بدأت تذبل وتضعف.. كل يريد أن يحقق إرثاً أكبر فيها.

٤ ـ المسألة اليهودية: وهي قضية ديانة تشتت أتباعها في انحاء الأرض، وتكثف تواجدهم في شرق أوروبا وروسيا، وكان ٩٠٪ منهم يعيشون على الحدود بين روسيا وبولندا، وكانوا هدفاً بين الحين والآخر لغارات دموية تولدها احتكاكات دينية واجتماعية وفكرية.

ولم تنظر أوروبا لتلك الظواهر منفصلة، بل إن الفكر الاستراتيجي الأوروبي حاول الربط بينها، وكان نابليون هو أول من استطاع بمهارة الربط بينها، والخروج بتوليفة واحدة جعلها في خدمة استراتيجية سياسية واحدة، وكانت فكرة نابليون في ربط وتوليف واستغلال الظواهر الأربعة في عدة خطوات:

● استعمل ظاهرة الوطنية في إيقاظ الوعي اليهودي عن فكرة حق تقرير المصير والمطالبة بوطن قومي ينقذهم من الشتات ويريحهم ويريح أوروبا من عبء تدفق المهاجرين اليهود من الشرق.

● اللعب على الوتر الديني وأساطيره، وتجسيد أسطورة «فلسطين وطن اليهود الموعود» وكانت في ذلك الوقت من أملاك الخلافة العثمانية التي يجري السباق على إرثها.

● إذا أنشئت دولة يهودية برعاية فرنسا في فلسطين تكون تلك هي نقطة بداية مهمة لخططها الاستعمارية في قلب الخلافة، وإذا نجح هذا التوجه تكون فرنسا قد حصلت على النصيب الأكبر من تركة الخلافة قبل أن تتحرك بريطانيا وروسيا والتي كان السباق بينهما على إرث أملاك الخلافة، وكانت ملامح الصورة الدولية تجسد صراعاً بين بريطانيا وفرنسا التي اندفعت قوات كل منها إلى المحيط الأطلنطي والمحيط الهندي، بينما كانت الإمبراطورية الروسية مشغولة بالتمدد في آسيا.

وقد أخذ نابليون على نفسه مسؤولية التوسع الإمبراطوري الفرنسي، حتى وإن اصطدم بالسلاح مع بريطانيا، وكانت حملته الشهيرة على مصر تستهدف غرضين هما: ١ ـ احتلال مصر كبداية لعملية إرث الخلافة والزحف منها إلى فلسطين والشام. ٢ ـ العمل على قطع طريق المواصلات البريطانية.

وفي سبيل تحقيق أغراضه لم يتردد نابليون أمام الموانع والذرائع، فعند غزو مصر كان ادعاؤه أنه الصديق الصدوق لخليفة المسلمين العثماني، وأنه الحريص على تثبيت سلطانه المهدد من المماليك في الداخل، أو الملوك المسيحيين في الخارج، ووصل نابليون إلى حد ادعاء الإسلام إيماناً ـ كما قال ـ: بصدق وصفاء تعاليمه.

وعندما بدأ نابليون زحفه من مصر إلى الشام داخلاً فلسطين توقفت جيوشه عند أسوار القدس وعكا ويافا.. وهنا أزاح ورقته الإسلامية وأخرج ورقة يهودية، وإن كانت ورقته الإسلامية حيلة لخداع المصريين فإنه لم يبق منها إلا أوراق وذكريات، لكن ورقته اليهودية بقيت هي الوثيقة التي تستحق الاهتمام في السياق التاريخي لأنها الأثر الاستراتيجي الباقي في المنطقة.. فماذا قال فيها بالضبط؟■

شعبان عبد الرحمن

■ صندوق

المجتمع تنشر بالحقائق والأرقام:

دور صندوق النقد والبنك الدولي في تدمير الاقتصاد المصري

بقلم: د. تسنيم إبراهيم (*)

في دراسته المعنونة «القوى الكبرى في دنيا الإتجار الزراعي في التسعينيات»، يعلن مايكل كوك في وضوح وتأكيد، فيما يبدو انه جزء من حملة قومية شاملة، عن ظهور اقلية نخبوية وحيدة يصاحبها سقوط مفاجئ لجميع المؤسسات الحاكمة، يقول: «يبين المحللون في الثمانينيات ان الدول الغنية تشكل ٣٠ في المائة من سكان العالم لكن في القرن الحادي والعشرين من المقرر ان ١٠ في المائة فقط من سكان العالم سوف يشكلون هذه الفئة»(١)، وما دام «النجاح» الأمريكي قد انتهى إلى الاعتراف بـخواء الأهداف والحيل الجديدة، فقد نُقلت القوة إلى «آخرين» أكفاء، والوضع الراهن للسياسات الغربية يتسم بـ«تدهور» القوى أو «تشتتها»، وكيف صار الأغنياء أغنى والفقراء أفقر؟

هذا هو موضوع البحث الذي يدرس «التحرير» الأمريكي، واستخدامه «صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي» اداتين لفرض الأزمة الاقتصادية المتفاقمة في مصر، ويكشف البحث كيف أصبحت مصر فريسة للقوى الأجنبية، مع أن هذا البلد لم يطبق بعد النظام الاقتصادي الإسلامي الكامل؟ وأخيراً ستلقي المناقشة الختامية الأضواء على الحل الإسلامي.

سياسة «صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي» وطبيعتهما

اكتسبت الولايات المتحدة في الماضي صورة عالمية، هي صورة المحسن، المنقذ للإنسانية، لكنها من خلال مؤسسات الأمم المتحدة المالية قد نصبت شرك الديون لكل الدول النامية، وقد تقدم محللون منصفون وموضوعيون ببيان خطورة المؤسستين ومن بين هؤلاء المحللة الاقتصادية شيريل بيير، التي أوضحت بشرح وافٍ كيف ينصب شرك الديون عن طريق أغنى الدول، تقول بيير: (أنشئت المؤسستان: صندوق النقد، والبنك الدولي عام ١٩٤٤م، ومقراهما المتجاوران في واشنطن، يقعان في مبنيين متشابهين تصل بينهما ممرات على عدة مستويات، وتعقد اجتماعات مجلس إدارتهما بالتعاقب خلال أيام الأسبوع كي تسمح لأشخاص معينين بالمشاركة في المجلسين عند الحاجة)(٢).

وتقول بيير: «إن العاملين هناك منغلقون عقليا على أنفسهم»، وهما على وعي بـ«الانتقادات الخارجية، حيث إن منشوراتهما تحمل تفنيدات لهما، ولديهما معلومات سرية عن اقتصادات البلدان الأخرى لا سبيل لغيرهما أن يطلع عليها، وتشترك المؤسستان في إصدار مجلة ومطبوعات أخرى للترويج لمشروعاتهما وفلسفتهما، ومن الطبيعي أن تكون السيطرة السياسية لأغنى الأعضاء، ولا يملك الصندوق قوة يفرض بها إجراءاته على الولايات المتحدة، وإلا صار مجلسا تفاوضيا، وهنا تدر الأموال، وتكتسب من لاشيء»، فإجراءات الاعتماد (Stand by) التي تفرض على الدول الصغيرة جعلت من الولايات المتحدة أكبر «دولة دائنة للعالم»، وموارد الصندوق لا تتاح لمن لهم تاريخ مشرف في الالتزام بقواعده ولا لمن هم أحوج إليها (ص ٢٥).

وترغب الدول المدينة بصورة جدية في أن تلتزم ببرنامج صندوق النقد لتخفيف دينها الذي وضع أساسا من أجل إيجاد مهلة لموازنة مدفوعاتها، ومع ذلك فليس هناك برنامج حقيقي، وإنما المزيد من تراكم الديون، وحين ينقد المختصون سياسة الصندوق، فإنه يلقي اللوم على الصعوبات التي أدت إلى الإخفاق في الالتزام به.

الحرب على استقلال الدول المقترضة

أصبح الصندوق هو المتحكم في القوى التي تلعب بالسوق الحرة، إنه يتصارع مع الحكومة ويمنع تدخلها، ويتم سحق أي محاولة من جانب أي دولة نامية لإحياء اقتصادها الواهي، ولكسر طوق الديون، فأشكال الدعم، والتموين، وحماية الصناعات الوطنية تعتبر نوعاً من «الخلل» (ص ٢٥)، والصندوق هو الحكم الوحيد في مستويات سعر الصرف، كذلك يتم شل التجارة الحرة التي تسيطر عليها الحكومات الوطنية، ويقف الصندوق «ضد القيود على صرف العملة وضد الأسعار غير المستقرة كوسيلة لتصحيح موازنات الدفع» (ص ٢٤)، إن سياسة الصندوق تقوم على جعل الدول المحتاجة أكثر حاجة، وكانت تلك السياسة محل هجوم على مستوى العالم بسبب شروطها المتصلبة، وتسلطها السياسي، وعداوتها لتنمية أو تقوية الاقتصاد الوطني (ص ٢٦).

وبسبب مخزونات الولايات المتحدة المتراكمة والمحرجة، أصبح صندوق النقد الدولي والبنك الدولي أدوات غير كفء لإعادة توزيع المخزونات الضخمة، ولهذا صممت التجارة العالمية برامج مساعدات ثنائية مشروطة، ومعها شرط تحقيق «منافع عسكرية وسياسية واقتصادية للولايات المتحدة في أنحاء العالم» (ص ٢٧).

(*) أستاذ العلاقات الدولية في جامعة كاليفورنيا - الولايات المتحدة.

ولي

■ جلسة من جلسات البنك الدولي

قبل المساعدة يجب توقيع خطاب نية من قبل فريق صندوق النقد الدولي الذي يتسم بالصلابة والمرارة قبيل سفره من واشنطن إلى البلد المقترض، فإن البلد الذي يعاني نقصاً في الصرف الأجنبي لا يمكنه أن يدخر أي شيء للاستخدام مستقبلاً، رغم أنه من المنطقي القيام بذلك في الأزمات، ولذلك لابد من الضمان الكتابي لسوق مفتوحة تحمي جميع السياسات السابقة، ويحرم على الحكومة الهيمنة على الواردات والصادرات، وزيادة الضرائب على المنتجات الوطنية، وتفكيك أشكال السيطرة على الأسعار، كما أن الترحيب الأعظم بالاستثمار الأجنبي، وارتفاع معدلات أسعار الصرف لمواجهة الواردات الأجنبية الهائلة، والسيطرة على ارتفاع الأجور هي أبرز الشروط القاسية التي يفرضها الصندوق (ص ٣٣).

الاتفاقيات: إبرامها وتنفيذها وفرض سياسة البنك والصندوق لامتلاك الموارد المصرية

أولاً: مؤامرة القمح

قبل عام ١٩٧٣م، كانت مصر مدينة للبنك الدولي بـ٦٠ مليون دولار فقط، ومن عام ١٩٧٤م فصاعداً اقترضت مصر في عهد السادات ٢٢٧ مليون دولار، ثم ٢٢٢ مليون دولار أخرى، خلال عامي ١٩٧٤ و١٩٧٥م، ثم ٢٦٧ مليون في عامي ١٩٧٦ و١٩٧٧م(٣)، وبذلك تكون الحكومة المصرية قد كدست على نفسها ديوناً مقدارها ٤٩ بليون دولار، نتيجة الإسراف في الإنفاق، وهروب رأس المال الذي جرته سياسة الباب المفتوح قبل عام ١٩٨١م، فاستمرت تقترض حتى منتصف الثمانينيات، وخفضت الديون إلى ٢٩ بليون دولار مقابل إرغام مصر على دخول حرب الخليج(٤).

واعتمدت مصر بسكانها البالغين ٥٧ مليوناً اعتماداً كبيراً على إنتاج القمح، ولم يعرف عنها أنها استوردته خلال فترة استقلالها، ولبيان كيف تغير الوضع، نسوق هذه الحقائق للقارئ:

في مطلع الثمانينيات عقدت الولايات المتحدة اتفاقيات مع الحكومة المصرية صنفت تحت عناوين: «مشروع بحوث الزراعة»، و«تزويد القاهرة بالماء»، و«نظم إدارة الري»، و«برنامج التنمية المحلية»، قدمت السلع الزراعية تحت اسم «أغذية للتنمية»، وتم توقيع الوثائق عام ١٩٨٢م، من أجل تصدير قمح إلى مصر بمبلغ ٣٨٥,٠٠٠ دولار، وتقضي شروط الاتفاق المعلنة القيام بإجراءات «ذاتية» من أجل تحسين الإنتاج والتخزين، والإسهام مباشرة في تقدم التنمية.. والتقليل من مثبطات الإنتاج المحلي، وعرض نتائج البحث، والأهم من ذلك تحسين الأراضي المستصلحة «حالياً»، و«سابقاً»، واستصلاح أراضٍ أخرى جديدة، بينما اشترطت الولايات المتحدة استمرارها في التدخل في «شؤون الزراعة الصناعية والتجارية» المصرية(٥)، لكن في عام ١٩٨٩م ورد أن مصر لا تزال «ثالث أكبر مستورد للقمح والدقيق»، لقد استمرت تمثل «أكبر مشترٍ لقمح الولايات المتحدة».

ونقل عن وزير الري المصري السابق، في معرض تفسيره لهذا الموقف: «لقد أمرت الولايات المتحدة مصر بألا تتوسع في إنتاج القمح»، وفي إحدى القرى قطعت المياه لأكثر من شهر فدمرت آلاف الأفدنة المزروعة بالقمح، وفي أخرى أغرقت الأراضي بالمياه، مما أحدث خسائر مماثلة، وفي ثالثة، زرعت بذور البطيخ فأصابت التربة بما جعلها غير صالحة لزراعة القمح(٦)، كما أن فيروسات وأمراضاً تستعصي على السيطرة أدخلت عن طريق البذور المستوردة فأصيب صغار المزارعين بكوارث مهلكة، ولم يكن ذلك بلا تخطيط سابق، إذ تستورد مصر الآن من أمريكا ٤٥٠,٠٠٠ طن قمح زاد في عام ١٩٩٢م إلى ما يزيد على المليون طن(٧)، إلى جانب هذه التقارير يجد المرء نفسه مدفوعاً لطرح السؤال التالي: ما الذي وصلت إليه مشروعات البحث المشتركة؟ إلى أي مدى تم استغلال الأراضي الزراعية المصرية؟ وما الذي تم استصلاحه؟ وماذا فعلت إجراءات الاعتماد على الذات؟ إن استثمار الولايات المتحدة وتحكمها في «القطاع الزراعي المصري وصناعته وتجارته» أدى إلى ما هو متوقع من كوارث، فتراكمت قروض المستلزمات الزراعية عن عمد لتزيد من تورط المصريين فيسهل إخضاعهم، والجدير بالذكر أن العالم العربي يشتري ربع تجارة العالم من القمح(٨)، بينما تتفرد مصر الآن بكونها ثالث دولة من دول العالم في استيراد القمح، فهي تستورد ٦ ملايين طن رغم ارتفاع سعره بعد اتفاقية «الجات» المفروضة عليها إلى ٢٢٠ دولاراً للطن(٩)، وهذا التعجيز عن الإنتاج هدفه العجز عن سد الدين المتراكم الحالي والقادم.

كذلك، فإن الشعب المصري معروف باعتماده الشديد على الفول في إفطاره اليومي، وكان المصريون معروفين بتفوقهم في إنتاجه وتصديره، ومع ذلك فإن الفيروسات عام ١٩٩٢م، نتيجة زراعة القمح السيئة قد دمرت محصول الفول أيضاً، وكان تدمير ٣٥٠,٠٠٠ فدان بسبب مقاومة الفيروسات بمبيدات مستوردة، ونفقت ٦٠٪ من الثروة الحيوانية المصرية نتيجة أمراض حيوانات مستوردة(١٠)، لقد خطط عمداً لجعل الإنتاج المحلي يتدهور كي تزدهر «التجارة الزراعية» للولايات المتحدة، كما أعطت أمريكا مصر مؤخراً منحاً أكاديمية «مشروطة» بثلاثة ملايين دولار للحصول على درجات الدكتوراه في الأبحاث

الزراعية من أمريكا، وبليون دولار للمشاريع الزراعية في الخمس سنوات القادمة بـ٧٪ أرباح ربوية لصالحها(١١).

ثانياً: مؤامرة القطن

كانت مصر فضلاً عن ذلك معروفة في الماضي بأنها على قمة منتجي القطن طويل التيلة ومن أنجح منتجيه وتجاره العالميين، وفيما بين ١٩٧٩ - ١٩٨١ أبرمت معاهدات بين الولايات المتحدة والحكومة المصرية اجبرت الأخيرة على عمل دراسات مشتركة من أجل «خيارات بديلة لاستخدام الأراضي المزروعة حالياً من نحو استخدام بذور محسنة، أو مخصبات أو التغيير في أنماط المحاصيل، وفي الوقت نفسه تشجيع المشروعات التجريبية في الأراضي البعيدة التي لم تزرع بعد»(١٢)، وقد دفعت مصر إلى أن تعتقد أن بذور قطن «بيما» الأمريكي، والذي يزرع في اريزونا، وكاليفورنيا، ونيو مكسيكو، وتكساس قد نقلت إليها تجربة دمجها مع تقاوي القطن المصري الأصلي طويل التيلة من أجل إنتاج أكبر خلال الثمانينيات، وقد أدت هذه التجارب إلى انهيار كامل لزراعة القطن المصري وصناعته وتجارته، لأن هذه البذور المستوردة جلبت معها ديداناً وعفناً أمريكيا نتيجة عدم التلاؤم البيئي، ويؤكد أحد تقارير السفارة الأمريكية في القاهرة أن «القطن الذي كانت مصر تنتجه بأعلى المواصفات في العالم، قد تدنى للعام الثالث على التوالي، واستمرت الحكومة المصرية تحافظ على متطلبات التسليم الإجبارية بالنسبة للقطن ومحصولين آخرين هما: الأرز، وقصب السكر، وبلغت كارثة القطن المصري إلى حد استيراد مصر من أمريكا حالياً ١٩,٦٠٠ طن قطن قصير التيلة بخسارة بلغت ٥٠٠ مليون دولار، وقد رفضت شركات الغزل والنسيج شراء القطن المصري، وفضلت القطن الأمريكي لرخصه»(١٣)، هذا هو برنامج الإصلاح الزراعي الذي لا يخفى على أحد أنه يهدف إلى ضياع الأراضي الزراعية وضرب المنتجات المصرية على كافة المستويات.

أضف إلى ذلك أن سياسة التحرير الأمريكية قد تآمرت ضد مصانع القطن المصرية، فبينما كانت أمريكا في الماضي لا سبيل لها إلى سوق معدات عملية غزل القطن المصري صارت الآن تروج في التسعينيات لاحتلال سوق صناعة القطن العالمية، فقد أرغمت المصريين على تغيير التيلة من طويلة إلى قصيرة في مصانع النسيج لديهم، وطبقاً لتقارير السوق عام ١٩٩١م، قدمت الولايات المتحدة منحة مشروطة لمصر مقدارها (١٠٠ مليون دولار) لتغيير المصانع في ثلاث من شركاتها الكبرى للغزل والنسيج هي: مصر المحلة، ومصر للغزل الرفيع، ومصر البيضاء، ومصر الآن هي أحد مستودعات مساعدات الولايات المتحدة، كما شرحناها آنفاً وتسميها أمريكيا الـAID، وهو مصطلح مثل مرض فقدان المناعة، غير أنها المناعة ضد الاعتماد على الإنتاج المحلي، وفي عام ١٩٩٠م خصصت الولايات المتحدة ٣٠٠ مليون دولار من المساعدات لتوريد تجهيزات و٦٠٠ مليون دولار عبر برامج وزارة الزراعة الأمريكية، ولا تزال مصر للآن تستورد ٦٠٪ من حاجاتها الغذائية(١٤).

وقد خططت أمريكا والصهاينة لضرب الأمن الغذائي في المنطقة كلها عن طريق التحكم في مياه المنطقة العربية، وبتقسيم المياه وفرض زراعة أنواع معينة من المحاصيل لا تستخدم كميات غزيرة من المياه وتتحكم الدولتان في تصدير الأغذية المطلوبة أو بدائلها يقول ج.ا.الن في هذا الصدد: «إن مصر من الدول التي لابد لها من إيجاد العملة الصعبة أو كسب وصاية قوة أكبر تسعى لإيجادها من أجل شراء الغذاء للاقتصاد ذو العجز الغذائي»(١٥).

إن حالة مصر الاقتصادية هي واحدة ضمن أقطار كثيرة انتقدت بشدة سياسة التحرير الغذائي الأمريكية من أجل حماية رخائها وأمنها، إن تخريب اقتصاد مصر لأغراض التجارة «المتحررة» على يد القوة الفارضة نفسها على العالم - كقوة ترى أنها لا مثيل لها - يزيد من الفجوة بينها وبين الدول النامية، بالمقارنة أكدت دول أخرى مثل اليابان على أهمية حماية الإنتاج المحلي للغذاء عن طريق الاعتماد على «الاكتفاء الذاتي في الأطعمة الأساسية»، وحذت حذوها كوريا الجنوبية، والنمسا، وسويسرا، والدول الإسكندنافية، ليس هدف الزراعة هو «الإنتاج للتجارة»، كما تريد الولايات المتحدة، وقد آثرت السودان الحل الإسلامي، وهو الاكتفاء الذاتي والاعتماد على الله ثم على إدارتهم الراشدة لإنتاجهم، وكانت النتيجة أن وضعت غطاءً ثقيلاً فوق الهوة الأمريكية التي لا قرار لها(١٦).

لم تنتهج الولايات المتحدة «التحرير» فقط لتسبب الكوارث لضحاياه، بل لجأت إلى تشديد قبضتها من أجل مزيد من الاحتكار بالضغط المالي، فهذه القوى الثلاث، أمريكا والصندوق والبنك، قد اشترطت مؤخراً لجدولة الديون المصرية الإذعان لبرنامج إعادة جدولة الديون واستخدام المعونة كرشوة من أجل الخضوع لما أسمته برنامج «الإصلاح»، هذا، وقد أعلنت بلا حياء عن استخدامها المعونة كرشوة في إحدى تقاريرها: «إن تخفيف الديون وجدولتها يأتي مكبلاً بقيود» خلافاً للصفقة مع بولندا، ووضع مصر قد علقه نادي باريس على تحرير مطلق للاقتصاد، وإزالة سقف معدل الفائدة، وفرض ضريبة المبيعات، وفتح قطاعات الاقتصاد للاستثمار الخاص(١٧).

ثالثاً: تذويب مؤسسات القطاع العام وفقاً للمخطط

بمجرد أن تم توجيه ضربة قاتلة إلى إنتاج مصر الزراعي وتجارتها طالب المسؤولون عن المساعدات التي تمنح إلى مصر تذويب مؤسسات القطاع العام المصرية، وكان هدف رفع المعونة الأمريكية من ١١٥ مليون دولار إلى ٢٠٠ مليون دولار هو شراء منتجات الولايات المتحدة والمواد الخام، وقد منعت أمريكا مصر من استخدام جزء منها لبناء المستشفيات، واشترطت تحويلها أولاً إلى مستشفيات خاصة، وبالمثل فإن قرضاً بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار لتعديل البنية التحتية قد أُخِّر من يوليو ١٩٩١م إلى ١٩٩٢م كنوع من العقوبة بسبب تأجيل الاستثمار في القطاع العام كما اشترط الصندوق(١٨).

القروض التي يمنحها صندوق النقد والبنك الدولي للدول الفقيرة تكون مشروطة بتحقيق منافع عسكرية وسياسية واقتصادية للولايات المتحدة

■ انهيار محصول القطن المصري بسبب توصيات صندوق ا

فالولايات المتحدة اعتبرت القطاع العام المصري أكبر عائق في سبيل فسلفتها «التحررية» لأنه يخدم المواطنين ذوي الدخل المنخفض من خلال «تخفيض أسعار السلع وتوفير وظائف للعاملين بنسب قصوى»، وحين زيدت الرواتب والمعاشات في القطاع العام رفض الصندوق الجدولة بالمرة، وطلب زيادة موارد الضرائب، وإذعاناً لسياسات الصندوق قامت مصر بصورة قهرية برفع أسعار البترول والكهرباء مرتين في مايو وديسمبر ١٩٩١م، وتخفيض دخول المواطنين بنسبة ٢٧٪ وقد فقد عدد هائل من العمال وظائفهم بسبب التذويب للوظائف في تلك الفترة، ثم استمرت الولايات المتحدة تمارس سياسة لي الذراع كي تتملك ٥٠٪ من أسهم مؤسسات القطاع العام المصري بمطالبتها بتغييرات تشريعية كي توفر لمشروعاتها الخاصة أساساً قانونياً، وترى التقارير الاقتصادية تصعد البروباجندة الدعائية لمشروعاتها الخاصة كي تضفي عليها صبغة قانونية، فبينما تشكو

التقارير عام ١٩٩١م من أن «٨٥٪ من الصناعة المصرية مملوكة للحكومة»، نراها تدعو إلى أن يباع في سوق الأوراق المالية ما يصل إلى ٤٩٪ من أسهم ٣٥٠ شركة من هذا النوع، وذلك بموجب قانون شركات القطاع العام الجديد(١٩)، كما باعت وزارة الزراعة أو أجرت تأجيراً يؤدي إلى التمليك حوالي مليون فدان من الأراضي المملوكة للقطاع العام.

أما وزارة الصحة فمنشغلة بخصخصة إدارة المستشفيات العامة وتشغيلها، فمصر مجبرة على تغيير رخص الاستثمار فيها، وإزالة كل «الحواجز أمام الاستثمار الخاص»، وقد عدلت قانونها الخاص بالاستثمار الأجنبي (٤٣ لعام ١٩٧٤) لتيسير الترخيص للأجانب، وتحمل التقارير الاقتصادية على «السيطرة على أسعار المنتجات الصيدلانية» إذ تعتبرها «ضارة بمصانع الولايات المتحدة»(٢٠)، على الرغم من أنه معروف أن المستشفيات العامة تقدم للفقراء خدمات جمة رغم ضعف مستواها، ولا تزال التقارير تطالب بمزيد من «إلغاء الإجراءات»، من أجل مزيد من «التحرير» والسيطرة الأجنبية.

كذلك.. فإن البترول المصري يستدرج إلى «التحرير» الدولي، وتعاني صناعات الغزل والنسيج، والحديد والصلب الخصخصة الأجنبية، مما أثار غضب مليون عامل مصري تم تهديد قوتهم اليومي، إن نظام الرفاهة ليس في الإسلام ليعوض العمال عن البطالة، والقطاع العام المضروب يشمل كل شيء كالبنوك والشركات وحتى الصحف، وتعرض الآن جميع محال التجارة الداخلية للبيع مثل شيكوريل، وصيدناوي، وعمر أفندي، كما تطرح ٤١ شركة غذائية وهندسية و٦٣ فندقا، و٤٠٪ من راسمال الشركات الاستراتيجية كالألمونيوم للبيع، ومن المذهل أن هوة الديون تزداد عمقاً والتورط مع ناصبي الشَرَك يزداد تعقيداً مقابل التجاهل التام لكرامة الشعب المصري، ناهيك عن بحثه اليومي عن قوته النادر، فقد أعلن وزير المالية المصري أن حصيلة البيع ستوجه لخدمة الدين العام المحلي الذي يبلغ أكثر من ٢٠٠ مليار جنيه(٢١)، ولا ندري كم بلغت الديون المصرية بعد تصاعدها منذ أن كانت ٢٩ بليوناً حين شاركت مصر في حرب الخليج.

هذه هي سياسة اتفاقية «الجات» لكلينتون، فضلاً عن استخدامها أساليب الخداع فقد حرمت المصريين حقوقهم الإدارية والسيطرة على الخدمات العامة وجعلت الرشوة والجشع مبادئ تبرر الهيمنة لصالح المرابين من أغنى أغنياء العالم وهم يملكون صندوق النقد والبنك الدولي، وإذا كان النظام الرأسمالي هو الأفضل فلم لم ينقذ أمريكا من ركودها رغم تراكم الأموال؟ وهل لابد أن تفترس الدول النامية لتحل مشكلة البطالة الأمريكية بتوريد العمال الأمريكيين إلى مصر على حساب العامل المصري، وهي في نفس الوقت تحمي كرامة الأمريكان؟! وبدخلهم فلا يسمح القانون الأمريكي بأن يسلب الأجانب وظائف الأمريكان، وماذا عن معدلات الإفلاس؟ إن سياسة التصدير تهدف إلى تعويض الهبوط المحلي، وإذا كانت ديون هذه الدول للأمم المتحدة ٢٠٠ مليون دولار (إحصائية ١٩٩٢م) ومجمل الديون ٧٠٠ مليون، فهل انتهت أزمة أمريكا الاقتصادية؟ وماذا عن الديمقراطية وحقوق العمال والفلاحين؟ أم هذه الطنطنات فقط يسمعها الشعب الأمريكي ولا يدري عن نفاق حكامه شيئاً حين يهددون حياة أبناء مصر؟ وهل هذا هو السلام الذي يتحدثون عنه؟ السلام المكبل بأغلال الذل والتفقير والديون والخضوع للخواجات؟ ولم تخف هذه الأرقام والإحصاءات نوايا البنك والصندوق ومن ورائهما الولايات المتحدة التي تديرها لمص دماء الإنسان المصري في أي مرحلة من مراحل ذلك الغزو الاقتصادي، ورغم أن المصريين لديهم خبرة واسعة وطويلة تمتد لآلاف السنين في مجال الزراعة، إلا أننا نجد وزير الزراعة المصري يفتح المجال أمام إسرائيل لتفسد التربة والزراعة المصرية بدعوى التطبيع، هكذا تخطط أمريكا للمعونة المشروطة مع ضرب الاقتصاد والضغط بالبنك الدولي لكسب المصالح الاقتصادية التي تملي مصالح أخرى سياسية وعسكرية واستراتيجية.

الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية في النقب وسيناء

لقد أجبرت الولايات المتحدة حكومة مصر على استبدال تقاوي القطن المصري ببذور إسرائيلية وأمريكية وصار الصهاينة الآن على قمة منتجي القطن، ومصر فقدت قمتها وشل تصديرها، وفي المقابل زادت المشروعات الزراعية في سيناء، والنقب، والسيطرة على المياه، واستباحة سيناء بحجة السياحة(٢٢)، ولا نغفل أن الصهاينة قد سربوا عبر الحدود المصرية ٨٥ نوعاً من البذور والمخصبات المحقونة بهرمونات ضارة، فضلاً عن ثمانين نوعاً أخر من المبيدات السامة الممنوعة دولياً، وذلك إلى المناطق الريفية الزراعية، وهذه قد أتلفت محاصيل الخوخ والطماطم والكانتلوب.

وتفيد التقارير الواردة من فلسطين المحتلة أن إسرائيل في استراتيجية المياه قد اتبعت أسلوب التحكم والسيطرة واستهلاك ما يبلغ سبعة أضعاف استهلاك الفلسطينيين وخمسة أضعاف كل دولة من دول الطوق(٢٣)، ومن المهانة دعوة الزراعيين المصريين لرؤية نتائج تجارب زراعة القطن المصري المخلوط بعد التجارب وريه بطريقة الترشيح، ويخطط الصهاينة للاعتماد على مياه النيل المنقولة عبر «ترعة السلام» لدعم مشروعات الزراعة في النقب، وقد خصص صندوق النقد الدولي ٣٢٠ مليون دولار لجذب الاستثمار الأجنبي في سيناء، وقد حاول الصهاينة الضغط على الحكومة المصرية للاستثمار الزراعي حول البحر الأحمر ومطروح وجنوب سيناء، وقد نجحوا في ذلك، فبينما يستمر الصهاينة في محاربة مشروعات مصر لتحلية مياه البحر، فرض وضع الديون على مصر الاتفاق في قمة عمان «أكتوبر ١٩٩٥م» معهم على بناء محطات تحلية المياه في طابا بـ٢٠٠ مليون دولار، وعمل مركز أبحاث للمياه في المنطقة العربية بـ٣٠ مليون دولار وبرنامج تكنولوجيا تحلية المياه في المنطقة بـ٤٠ مليون دولار، ومعالجة مياه دول البحر المتوسط الفائضة بـ٣٨ مليون(٢٤).

سربت إسرائيل إلى مصر ٨٥ نوعا من البذور والمخصبات المحقونة بهرمونات ضارة و٨٠ نوعاً من المبيدات السامة الممنوعة دوليا

والتطبيع يعني قبول الأمر الواقع بلا حدود، رغم ما يحمله من تهديد وطمس للهوية والكرامة الإسلامية والعربية، فمشاريع السياحة مازالت في تصاعد لتلوث الشواطئ المصرية في سيناء «العسلة»، و«دهب» بالمخدرات والإيدز والعري، ومازال باب دخول الصهاينة مصر عبر طابا بلا ضابط، ويتركون ليعيثوا في الأرض مفسدين، ويهددوا الأمن القومي المصري، والهوية الخلقية للشعب، والصهاينة لا يتكلفون حتى أي رسوم للدخول، في حين يدفع الفلسطيني رسوماً باهظة في معبر رفح على الجانب المصري والصهيوني معاً. فلمصلحة من هذا الوضع؟ وهل يملك المصريون التراجع أمام الحكومة الصهيونية والاستمرار في مهزلة السلام؟

المخرج من هذه الأزمة

إن سياسات البنك المتجبرة تدفع الناس إلى الحل الإسلامي لإنقاذ مصر من وضعها المنهار، فالزكاة والاعتماد على النفس، والتحكم الفردي والجماعي في شهوة الإسراف وتنشيط أخلاق العمل الإسلامي، وحماية الأمن القومي، والموارد والخصخصة الوطنية هو الذي يحدث الثورة الإصلاحية الاقتصادية، فمن أخلاقيات الإسلام الأساسية الحث على العمل: «فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات يدخلهم ربهم في رحمته» (الجاثية: ٣٠)، وكل الآيات المتعلقة بالإيمان تربطه بالأعمال الصالحة، ولن تقوم لمصر قائمة إلا إذا أدار الشعب إنتاج بلده بنفسه، فلابد من المصالحة مع الله بإبطال المعاملات الربوية وتطهير المال والأنظمة المصرفية.

إن الحل الإسلامي يضمن ألا يزداد الأغنياء غنى والفقراء فقرا ويمنح المنطقة العربية الإسلامية توازناً وسلاماً حقيقيين، وفي النهاية نقول: إن التطبيع هو غزو مصر سياسيا واقتصاديا كي تخضع للسلطة الاستبدادية، وتفتح نفسها سوقاً للبضاعة والمشاريع بعد خراب الصناعة والزراعة المصرية مع استمرار مصيبة الديون وبحر الحاكم والمحكوم، وهذا هو ما يسميه «لنوم شومسكي» بالإرهاب الدولي(٢٥).

تقول بيير (في ١٩٧٤م) إن «صندوق النقد الدولي هو أكبر قوة عليا حكومية في العالم اليوم، إنه يملك سلطة لا يملك إلا أن يحلم بها حلفاء الأمم المتحدة بسبب التحكم في موارد الثروة والشؤون الداخلية للدول المقترضة»، وهي تعطي المزيد من الأمثلة بإندونيسيا، والبرازيل، وكمبوديا، والأرجنتين، والفلبين، وكولومبيا، وسريلانكا

(ص ١٠ من المقدمة)، وتعطي الخبيرة الاقتصادية الحكومات الوطنية هذه النصيحة: «إن عليها أن تتعلم كيف تدير اقتصادها دون اللجوء إلى صندوق النقد ومطالبه المهلكة» (ص ٢٠٧)، ولا إلى مدبري مؤامرة السلام، وصدق الله العظيم إذ قال: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير» (البقرة: ١٢٠).

أين نحن من هذا النظام؟

لا يملك المرء في ظل هذا الواقع المؤلم إلا أن يقف قليلاً ليقارن نظام الاقتصاد الإسلامي بغيره، إن الأخلاق والجانب الروحي يميزانه ويمنحانه الأمان الفردي والاجتماعي، وهما بدورهما يحجمان الرغبة في الانتهازية الفردية والاستغلال السياسي. ففي النظام الرأسمالي، لا يصبح الفرد المتوازن بجسده وروحه الهدف ولا المقياس للنجاح الاقتصادي، فالعائد المادي فقط هو الذي يغذي شهوة المال فتصبح المنفعة الذاتية مقياساً للنجاح، إن حب الاكتناز والجشع لا يمكن التحكم فيهما، أما في النظام الإسلامي، فإن الإنسان يتحكم في المادة ويخضعها بدلاً من أن تخضعه، إن الله قد سخر الثروات للإنسان، وهو خليفة الله في الأرض، وهو يعلم أنه ليس المالك المطلق لها، وإنما هو مستأمن عليها، فالملكية وقتية فقط، ودائمة التغير حسب إرادة الخالق وتحكمه في الرزق، ولهذا تحكم الأخلاق الإسلامية سلوك ذلك الإنسان، ويصبح بإسلامه متميزاً يفوق جميع المخلوقات بسموه الحضاري، هذا إذا كان يريد سعادة الدارين.

ومن جانب آخر، إن توازن الجسد والروح يخلق توازناً اقتصادياً على المستوى الاجتماعي، ثم العالمي، فعلى المستوى الفردي يعلم المرء أن الرزق ليس بيده فتصبح تقواه هي المتحكمة في طريقة استهلاكه، فلا يسرف في مأكله وملبسه أو مسكنه، فإذا أسرف ولم يبال بالآخرين سبَّب الأزمة على المستويين الفردي والجماعي، وسياسة البنك التي تحدثنا عنها تفرض الولايات المتحدة منتجاتها على السوق، فيتهافت عليها الناس، ويسرفون في الشراء، حيث تبدو المنتجات الأجنبية أكثر جودة في أعين الناس ويزيد من ذلك الترويج الإعلامي لها، ولهذا أصبح التحكم في شهوة الشراء مرهقاً، وذلك يدل على أن القيم المادية أثبتت تحكمها في الأفراد وحولت المجتمع إلى فريسة للشركات أو الدول المنتجة، ونضرب مثلاً بسيطاً باستهلاك المرء للمشروبات الغازية وعلى رأسها المنتج الأمريكي «الكوكاكولا»، وقد هيمن على تلك السوق بينما اختفت المياه الغازية المحلية الخالصة من السوق، فلنتصور ماذا يحدث لو استبدله الناس بالعصير الطبيعي في بيوتهم.

في عام ١٩٩٢م دُمِّر ٢٥٠ ألف فدان بسبب المبيدات المستوردة.. ونفقت ٦٠٪ من الثروة الحيوانية المصرية نتيجة أمراض مستوردة

وهناك في بعض الأسواق ما لا يقل عن خمسة أنواع من الدقيق الأمريكي، بينما لا تجد نوعاً واحداً من الدقيق المحلي، ولو أصر الناس على البحث عنه واستخدامه لكفاهم، فتقوى الله في الشراء، وتفضيل مصلحة الوطن على شهوة النفس لا يمكن أن تنجح إلا بحملات التوعية ضد مخطط غزو الأرواح والبطون والجيوب بالقيم المادية لمصلحة المستعمر ومنتجاته أياً كانت هويته.

ولا يفوتنا أن الله عز وجل فرض الزكاة لتزكية النفس، فلا يشعر الفرد بالتعالي والتميز بسبب الجاه والثروة المتراكمة ولا يصبح ماله وسيلة لإذلال البشر سياسياً والتحكم في مصائرهم، وحين ساوى الله تعالى بلالاً الحبشي بأميّة بن خلف، الذي كان يملك بلالاً عبداً، فحرره أبو بكر رضي الله عنه، أرانا كيف ضمن الكرامة بالتكافل، فلا مجال للكبر والتجبر، ورغم أن الثروة حلال، فإن حق الله فيها محفوظ ولا يحل تجاهله، ولا يتحول المال إلى «دولة بين الأغنياء» أو طوقاً يضيق على الأعناق لأغراض السيادة السياسية أو التحكم الاستراتيجي أو العسكري، وتطهر الزكاة قيمة المال، فلا يصبح ذا قيمة في حد ذاته بل وسيلة لاستبدال المنافع، وحين يرفض المستهلك الإنفاق المعتدل فيكنس المال لحبه له يعزى ذلك إلى سببين: ارتفاع الأسعار أو احتمال انخفاضها مستقبلاً، ويسبب ذلك ركوداً في السوق بسبب انعدام السيولة فينخفض الربح على المستوى الاجتماعي ثم يقع الناس في فخ السلفيات والديون على المستوى القومي، أما حين يطبق الإسلام، ويصبح - حقاً - المال مال الله ولا يملكه صاحبه إلا مؤتمناً، تزيد رغبته في الإنفاق المعتدل وعطاء ما زاد عن حاجته بالصدقة، فتوفر المال لدى المستهلكين فتوجد السيولة في السوق وتصبح هي المحرك للربح والرخاء(٢٦).

ولا نملك إلا أن نقارن سياسات التحرير كما هي عليه مع المبادئ الأخلاقية الإسلامية المتعلقة بالاقتراض والإقراض مهما يكن حجمه أو نوعه، يقرر القرآن: «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة»، وهو يؤكد مثل الرحمة والكرم بمستوى أعلى: «وأن تصدقوا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون» (البقرة: ٢٨٠). إن النظام الإسلامي يحرِّم الربا «وهو الفائدة المحددة في مقابل الأجل» للحفاظ على العلاقات الإنسانية، وعلى العطف والمودة والسلام والاستقرار بين أفراد المجتمع، أما القهر والتجبر السياسي للأغنياء أفراداً أو دولاً بأي شكل فتاباه كرامة المسلم.■

الهوامش

1 - Cook, Michael, "Major Forces in the Agribusiness Environment of the 1990's, delivered in the University of Missouri, PP. 1 - 14.

2 - Cheryl Payer, The Debt Trap and the Third World (Monthly Review Press: New York, 1974), P. 215.

٣ - خريف الغضب (شركة المطبوعات للتوزيع: بيروت ١٩٨٥م)، ص ٢٠٥.

4 - Market Reports, National Trade Data Bank, July 1992.

5 - U.S. International Treaties Today (Law Book Publishers: New York, 1990).

٦ - جريدة الشعب، ٢٤ مارس ١٩٩٢م، ص ٧.

7 - Market Reports, National Trade Data Bank, March 1996, Israel, Tel- Aviv.

٨ - الشعب، ٢٣ إبريل ١٩٩٦م ص ٦.

٩ - الشعب، ٢٨ مايو ١٩٩٦م، ص ١٠.

10 - Market Reports, National Trade Data Bank, March 1996, Israel, Tel Aviv.

١١ - الشعب، ٢١ إبريل ١٩٩٢م، ص ٢.

12 - U.S. Treaties and Other Agreements, Part 1 (1979 - 1981).

13 - Market Reports, March 1996, Egypt, Cairo.

14 - Business International, Feb, 1, 1992.

15 - J. A. Allan, "Substitutes of Water Are Being Found in the Middle East and North Africa," Geojournal, 1992, P. 367.

16 - Gatt Trade Liberalization: The U.S. Proposal (U.S. Department of Agriculture, March 1990), P.8.

17 - Business International, October 21, 1991.

18 - "IBC International Risk Guide: Middle East and North Africa," International Reports (IBC Publications: U.S.A 1992).

19 - "Reuter: Middle East Magazine," December 1991.

20 - Market Reports, National Trade Data Bank, March 1992, Egypt, Cairo.

٢١ - الشعب، ٤ يونيو ١٩٩٦م، ص ٤.

٢٢ - انظر مقال: «مؤتمر اسطنبول للإسكان والإعمار»، عدد ١٢٠١ من المجتمع، ص ٢٢ - ٢٦.

23 - John Cooley, "Middle East Water: Power for Peace," Middle East Policy, 1992, P.3.

24 - Market Reports, National Trade Data Bank, March 1996, Israek, Tel Aviv.

25 - Noam Chonsky, Pirates and Emperors International Terrorism, (Amana Books: Vermont, 1986.

٢٦ - محمود أبو السعود، خطط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي (لبنان: دار القرآن الكريم، ١٩٧٨م) تراجع الفصول الأربعة للكتاب.

من الذي سيسدد ديون مصر؟

بقلم: أحمد منصور

كانت مصر قبل قيام حركة الضباط في يوليو ١٩٥٢م واحدة من أغنى دول المنطقة، وكان الجنيه المصري من أعلى العملات في العالم من حيث قيمته، وقد ظل متماسكاً حتى منتصف السبعينيات، حيث بدأت قيمته بعد ذلك بالانخفاض امام كل العملات، حتى وصلت في انخفاضها امام الدولار الأمريكي - على سبيل المثال - إلى عشرة اضعاف ما كان عليه، فبعدما كان الجنيه المصري الواحد يعادل ثلاث دولارات أصبح الدولار الواحد الآن يعادل ٣,٤ جنيه، ورغم الفساد السياسي الذي كانت تعيش فيه مصر قبل ثورة يوليو إلا أن وضعها الاقتصادي كان قوياً، وكانت بعض الدول مدينة لها ومن بينها بريطانيا، إلا أن رصيد مصر المالي ووضعها الاقتصادي بدأ في الهبوط على أيدي ضباط يوليو، ثم بدأت مصر تدخل بعد ذلك في دوامة الديون وهوتها السحيقة، حتى صار حجم الديون المصرية ٢٣٠ مليار جنيه، وذلك حسب الأرقام الواردة بالموازنة العامة لعام ٩٦ - ١٩٩٧م.

وقد بدأت مصر رحلتها الفعلية مع الديون الخارجية في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات، حيث تقدمت إلى صندوق النقد الدولي في عام ١٩٦٢ بطلب الحصول على مبلغ ٤٢,٥ مليون دولار لمواجهة الصعوبات الخاصة بميزان المدفوعات بسبب التوسع في الإنفاق وتراجع إنتاج الحاصلات الزراعية الرئيسية، ومع دخول مصر إلى حرب اليمن التي لم يكن لها فيها ناقة ولا جمل، وهزيمتها أمام إسرائيل في يونيو ١٩٦٧م، واصل الاقتصاد المصري طريقه إلى الانهيار وبدأ معدل الديون يرتفع حتى بلغ حجم الدين الخارجي المصري في عام ١٩٧١ حوالي ١٨٠٠ مليون دولار، هذا خلاف الدين العسكري الذي عادة لا يتم الإعلان عنه، والذي يتوقع أن يكون أضعاف الدين العام، ومنذ عام ١٩٧١م وحتى عام ١٩٩٦م أخذت ديون مصر تتضخم بشكل مخيف، ففي عام ١٩٧٣م قفز الدين إلى ٢٠٣٥ مليون دولار، ثم إلى ٢٢١٩ مليونا عام ١٩٧٤م، وبعدما أعلن الرئيس المصري السابق أنور السادات عن سياسة الانفتاح الاقتصادي قفز الدين المصري فجأة في عام ١٩٧٧م ليصل إلى ١٢٦٩٨ مليون دولار، ورغم أن السادات قد بدأ يتلقى معونات خارجية بعد دخوله فيما يسمى بمسيرة السلام في المنطقة عام ١٩٧٧م وتوقيعه اتفاقية كامب ديفيد في عام ١٩٧٩م، إلا أنه حينما قتل في حادث المنصة في عام ١٩٨١م ترك مصر وقد بلغ حجم ديونها ٢٠,٤ مليار دولار، فخلال عشر سنوات فقط ارتفع حجم ديون مصر من ١٨٠٠ مليون دولار إلى ٢٠,٤ مليار دولار.

وكان طبيعياً الا تتوقف ديون مصر عند ذلك الحد، بل إن ارتفاعها تضاعف بشكل مرعب في منتصف الثمانينيات حتى وصل إلى ٤٠,٢ مليار دولار عام ١٩٨٥م، وكان طبيعياً أن يتضاعف مع بلوغ نسبة الفوائد على هذه الديون ما يقرب من ثلاثة مليارات دولار في العام الواحد، والأكثر خطراً من الفوائد هو الضغوط التي تتعرض لها مصر من الدائنين سواء كان من أعضاء نادي باريس الذي يضم مجموعة من الدول الأوروبية على رأسها فرنسا، وكندا، وهولندا، وسويسرا، والدانمارك، أو صندوق النقد الدولي والبنك الدولي الذي تتحكم الولايات المتحدة بالدرجة الأولى في سياستهما وأموالهما، أو الدول الدائنة بشكل مباشر وعلى رأسها الولايات المتحدة، واليابان، والمانيا، ودول أخرى عديدة، وتصل خطورة الديون في تحديد الدول الدائنة لكافة السياسات الاقتصادية، بل والسياسية للدول المدينة بحيث تصبح الدولة المدينة مرهونة بالكامل لشروط الدول الدائنة، ولعل اقرب مثال على مقدار التدخل السياسي للدول الدائنة في نظام الدول المدينة هي التوصيات التي وضعها صندوق النقد الدولي لليمن في يونيو عام ١٩٩٥م حينما طلب مساعدة من الصندوق مقدارها ٢٨٠ مليون دولار على مدى اثني عشر شهراً لتمويل بعض المشروعات الهامة، حيث كانت التوصية الأولى كما جاءت على لسان خبير اقتصادي يمني، ونشرتها وكالة الأنباء الفرنسية تتمثل في: «الحد من نفوذ التيار الإسلامي داخل المؤسسات الحكومية»، أما التوصية الثانية فهي: «إلغاء قرار إنشاء البنك الإسلامي، الذي كانت الحكومة اليمنية قد وافقت مبدئياً على إنشائه في شهر إبريل عام ١٩٩٥م».

أما الشروط والضغوط التي كان صندوق النقد يفرضها على مصر، فقد كانت تبدأ من تحديد أسعار الخبز، والبنزين، والسكر، والشاي، وقوت الناس الضروري وحتى سعر العملة، حتى إن صندوق النقد الدولي فرض على الحكومة المصرية في عام ١٩٩٠ ان ترفع أسعار عدد من السلع الأساسية من بينها الأرز، والدقيق، والزيوت النباتية بنسبة تتراوح بين ١٠٪ و١٠٠٪، أما الغاز والكهرباء والبنزين فقد تراوحت معدلات ارتفاع أسعارها بين ٤٠٪ إلى ١٣٠٪، ولعل الرئيس المصري حسني مبارك حينما وصف صندوق النقد الدولي اثناء خطاب القاه في مطلع شهر مايو ١٩٩٠م بانه «صندوق النكد الدولي» كان يلمح إلى حجم الضغوط التي تتعرض لها مصر من جراء شروط الصندوق التي اصبحت تتحكم في كثير من سياسات الدولة ومواردها وما ينبغي ان تزرعه وتحصده، وحدود ما تصنعه وما ينبغي أن تستورده، أما الدول الدائنة فإنها تربط الاقتصاد المصري بمصالحها التجارية، وتجبر مصر على استيراد منتجات معينة بالسعر الذي تحدده تلك الدول دون أن تترك فرصة للاختيار أو المناقصات، ورغم المقترحات والشروط التي يفرضها الصندوق والدول الدائنة والتي تخضع مصر لها، فإن ديون مصر ترتفع بشكل جنوني، ولا يبدو ان هناك نهاية لهذه الدوامة، حيث إن أكثر من ثلث الناتج المحلي من جملة الاستخدامات الجارية البالغة ٧٠ مليار جنيه سنوياً لا يسدد أي شيء من الديون، وإنما يسدد فوائد الدين المحلي والخارجي، التي تبلغ حسب ميزانية ٩٦ - ١٩٩٧م ٢٣ مليار جنيه على حجم الدين العام البالغ ٢٣٠ مليار جنيه.

ورغم ما فعله نادي باريس والدول الدائنة من شطب بعض ديون مصر في أعقاب حرب الخليج، وتحديداً في عام ١٩٩٣م إلا أن الحقيقة هي أن حجم المبالغ التي تم شطبها ليس سوى جزء من الفوائد المركبة على الديون والتي تزيد نسبتها السنوية عن ١٦٪، وهذا من الأسباب المباشرة في نهب ثروات مصر وزيادة ديونها التي لازالت تواصل ارتفاعها الصاروخي والمخيف، ولا أريد أن أذهب في لغة الأرقام والأصفار أكثر من ذلك، ولكن لننظر إلى الأرقام بين عامي ١٩٧١ و١٩٩٦م، ونرى حجم الديون الهائل الذي تراكم وتضاعف على مصر، ونتصور حجم هذه الديون بعد ٢٥ عاماً أخرى إذا استمرت هذه السياسة، وليسأل كل منا نفسه في النهاية سؤالاً بسيطاً.. إذن مَنْ الذي سيسدد ديون مصر؟■

الاتفاق بين الروس والشيشان.. هل يمهد الطريق لاستقلال جميع الجمهوريات الإسلامية في القوقاز؟

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

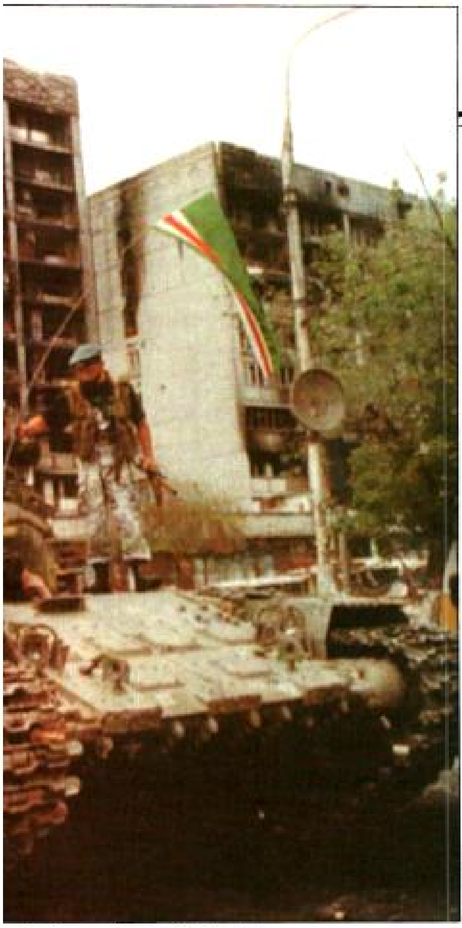

دبابة روسية سيطر عليه

أكملت القوات الروسية في الأول من سبتمبر الجاري انسحابها من العاصمة الشيشانية جروزني، ومن كافة المناطق السكنية الأخرى تنفيذاً للاتفاق العسكري الذي وقّعه الجانبان في الثالث والعشرين من أغسطس الماضي، وقد جاء الانسحاب الروسي غير المشروط، بعد عشرين شهراً من الحرب الضروس ليفتح الطريق أمام التسوية السلمية للنزاع الدامي بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية، كما جاء اتفاق إعلان المبادئ الذي تم التوصل إليه فجر الأول من سبتمبر بعد جولة شاقة من المباحثات بين مساعد الرئيس الروسي لشؤون الأمن، وسكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال الكسندر ليبيد، وقائد قوات المقاومة الشيشانية الجنرال أصلان مسخادوف.

وقد استهدفت وثيقة «إعلان المبادئ» التي جرى التوصل إليها بمشاركة ممثلين عن جمهوريات داغستان وأنجوشيا، وأوسيتيا الشمالية (وجميعها جمهوريات قوقازية تتمتع بالحكم الذاتي داخل الاتحاد الروسي) وبعثة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي إنهاء الحرب المدمرة التي أعقبت دخول القوات الروسية إلى الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م.

ونصت وثيقة إعلان المبادئ على إنهاء الحرب الروسية في القوقاز وسحب القوات الروسية من المنطقة، وإرجاء بحث الوضع النهائي للجمهورية الشيشانية وعلاقاتها مع الاتحاد الروسي لخمس سنوات قادمة، أي بعد انتهاء الفترة الرئاسية الثانية للرئيس الحالي بوريس يلتسين.

كما نصت الاتفاقية أيضاً على تشكيل حكومة مؤقتة تضم في صفوفها ممثلي الأحزاب الشيشانية الفاعلة، وتتولى الإشراف على إعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني وانسحاب القوات الروسية ومكافحة الجريمة، وتشرف الحكومة المؤقتة المزمع تشكيلها قبل حلول نهاية الشهر الجاري «سبتمبر» على الإعداد للانتخابات التشريعية المقبلة، وإجراء الاستفتاء الشعبي العام لتحديد العلاقة النهائية بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية.

وفي الوقت الحاضر تتولى دوريات مشتركة من قوات وزارة الداخلية الروسية والمقاتلين الشيشان الإشراف على الوضع الأمني وحفظ النظام في العاصمة جروزني التي عاد إليها بعد الاتفاق الأخير.

مخاوف من انهيار الهدنة وتجدد العمليات العسكرية

لم تمض بضعة أيام قليلة على التوقيع على «اتفاق المبادئ» في مدينة «خسافيورت» الداغستانية المجاورة، حتى أعرب الرئيس الشيشاني سليم خان ياندربييف عن مخاوفه من محاولات من أسماهم بأعداء السلام داخل القيادة الروسية لإحباط الاتفاق الأخير، وحذر العسكريين الروس من استئناف العمليات العسكرية وهدد بالرد بقوة على استفزازاتهم.

وأشار ياندربييف في تصريح لوكالة «إنترفاكس الروسية» أن إعلان المبادئ الأخير لا ينص على تأجيل بحث العلاقة بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية لخمس سنوات قادمة، بل ينص صراحة على الانتهاء من تحديد العلاقة المستقبلية بينهما قبل حلول نهاية أكتوبر عام ٢٠٠١م، ووصف ياندربييف الاتفاق الأخير بأنه انتصار للشعب الشيشاني ولحقه في تقرير المصير وإقامة العلاقات المتكافئة مع شعوب المنطقة وشعوب العالم الأخرى.

وقد جاءت تصريحات ياندربييف رداً على «القلق» الذي أعربت عنه المصادر الروسية من استمرار الهجمات الشيشانية على مواقع قواتها في العديد من المدن والقرى الشيشانية دون الكشف عن الخسائر البشرية أو المادية التي أسفرت عنها الهجمات المزعومة.

كما حملت المصادر الروسية على تباطؤ عملية الإفراج عن الرهائن والأسرى المحتجزين لدى المقاومة، والذين يقدر عددهم بأكثر من ألف شخص، معظمهم من العسكريين، وتجاهلت مصير الآلاف من أبناء الشعب الشيشاني المحتجزين في معسكرات الاعتقال المنتشرة فوق أراضي العديد من الجمهوريات القوقازية المجاورة، تلك المعسكرات التي نددت بها منظمات حقوق الإنسان الروسية والدولية، وفضحت الممارسات الفظة من جانب الجنود الروس بحق المعتقلين، سواء كانوا شباباً أم شيوخاً.

من جانبها نفت مصادر المقاومة الشيشانية مشاركة مقاتليها في الهجمات الأخيرة التي استهدفت مواقع القوات الروسية والتي أسفرت عن مقتل أربعة من الجنود الروس وإصابة ١٥ آخرين بجروح منذ التوقيع على الاتفاق العسكري في الثالث والعشرين من أغسطس الماضي، وألقت المقاومة الشيشانية بمسؤولية الهجمات الأخيرة على المواقع الروسية على بعض القادة الميدانيين المتشددين الذين يرفضون الحوار مع موسكو ويطالبون بشن حرب عصابات طويلة لإجبار الروس على مغادرة أراضيهم ومنح الجمهورية الشيشانية الاستقلال الكامل عن روسيا الاتحادية دون إبطاء.

وفيما يتعلق بقضية الأسرى والمحتجزين الروس، والذين تحاول بعض دوائر الكرملين

شيشانيين في جروزني.

■ ليبيد وياندربييف بعد توقيع اتفاق وقف إطلاق النار

■ ياندربييف يهدد بالرد بقوة على استفزازات أعداء السلام من العسكريين الروس.. واعتبر الاتفاق انتصاراً للشعب الشيشاني

الرافضة للتسوية السلمية اتخاذهم ذريعة للتملص من الاتفاقيات الأخيرة التي توصل إليها الجنرال ليبيد ومسخادوف «الاتفاق العسكري في إستاري اداجي في الثالث والعشرين من أغسطس الماضي، واتفاق إعلان المبادئ في خسافيورت في الأول من سبتمبر الجاري» فقد وعدت القيادة الشيشانية بإطلاق سراحهم باستثناء ضباط وعملاء المخابرات الروسية «الكي.جي.بي».

بالإضافة إلى ذلك فهناك اتفاقية منفصلة ولجنة عمل مشتركة مكلفة بمعالجة قضية الأسرى والمحتجزين من كلا الجانبين، وإطلاق سراحهم انطلاقاً من مبدأ «الجميع مقابل الجميع».

الكرملين في حيرة من أمره: الحرب أم السلام؟

أثارت التصريحات التي ألقى بها المتحدث الإعلامي للكرملين سيرجي ياسترجيمسكي في أعقاب التوقيع على اتفاق إعلان المبادئ الشكوك في جدية الخيار الروسي والجنوح إلى السلم والتخلي النهائي عن استخدام القوة وسياسة العصا الغليظة في علاقاتها مع الشعوب الصغيرة المجاورة لها أو الواقعة ضمن الاتحاد الروسي.

وبادر المستشار الإعلامي للرئيس الروسي ياسترجيمسكي إلى القول بأن القيادة الروسية في انتظار الاطلاع على تفاصيل الاتفاق الأخير الذي وقّعه الجنرال ليبيد مع قائد قوات المقاومة الشيشانية الجنرال مسخادوف، قبل إعطاء التقييم النهائي له، مشيراً إلى أن مباحثات خسافيورت «أسفرت عن إدخال تعديلات كبيرة على مشروع الاتفاق الذي ناقشته القيادة الروسية وصادق عليه رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن وبعض الوزراء الفيدراليين عشية زيارة ليبيد الأخيرة للقوقاز.

وكان الجنرال ليبيد قد أجرى عشية توجهه إلى داغستان للقاء الجنرال مسخادوف، محادثة تليفونية مطولة مع الرئيس الروسي يلتسين الذي يواصل الاستجمام في إحدى الاستراحات الحكومية خارج موسكو لتبديد الشائعات التي ترددت بشأن الخلافات داخل القيادة الروسية حول سبل إنجاز التسوية السلمية للنزاع الدامي في القوقاز.

ويخشى المراقبون من نجاح مجموعة الصقور داخل الكرملين «حزب الحرب» في الالتفاف على الاتفاق الأخير وتدبير الاستفزازات والافتراءات بحق المقاومة لاستئناف العمليات الحربية واستمرار حملة التنكيل الهمجية بالشعب الشيشاني.

وكان الجنرال ليبيد على حق عندما وصف الحرب في الشيشان بأنها «حرب تجارية» ليكشف النقاب عن حقيقة المصالح التي تقف وراءها ويهدد بفضح «الجنرالات» والساسة الروس الذين امتلأت خزائنهم» ومن وراء الاتجار بالأسلحة غير عابئين بمصير الآلاف من الأبرياء.

كما تبذل الحكومة الشيشانية العميلة لموسكو برئاسة دوكوزافجاييف ضغوطاً مكثفة لحمل الكرملين على فض الاتفاقيات الأخيرة، ويلجأ زافجاييف، من أجل تحقيق أغراضه الأنانية الضيقة إلى تخويف القيادة الروسية، وربما أوروبا بأكملها من احتمال ولادة جمهورية إسلامية في القوقاز في حالة انسحاب القوات الروسية من الشيشان واستعادة المقاتلين لسيطرتهم على بقية الأراضي الشيشانية الأخرى.

ومن الأمثلة التي يسوقها دوكوزافجاييف - الذي جاء إلى منصب الرئاسة في الشيشان على سطح الدبابات الروسية في انتخابات السادس عشر من ديسمبر عام ١٩٩٥م، والتي أقر المراقبون الروس «قبل الأجانب» بعدم شرعيتها - إقدام الحاكم العسكري الجديد لجروزني «وهو من قادة المقاومة الشيشانية» على تحريم بيع الخمور، وإدخال عقوبة الجلد، والسعي لتعميم قوانين الشريعة الإسلامية فوق الأراضي الشيشانية.

كما حذر رئيس البرلمان الروسي الأسبق، الشيشاني الأصل، رسلان حسب اللاتوف من حدوث فراغ سياسي في الجمهورية الشيشانية قد يستغله المقاتلون لإعلان «الجمهورية الإسلامية» في الشيشان.

يذكر أن الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف قد أعلن قبل مقتله الذي لم يتأكد حتى الآن على أيدي القوات الروسية بوقت قصير أن الشيشان جمهورية إسلامية.

كما سبق للمجاهد الشيشاني الإمام شامل أن أعلن في القرن الماضي قيام أول جمهورية إسلامية في القوقاز، قبل أن تتمكن القوات القيصرية الروسية من القضاء عليها وإعادة ضم الجمهورية الشيشانية إلى الأراضي الروسية.

وتقف الاعتبارات والمصالح السياسية وراء التهويل والتخويف من إقدام زعماء المقاومة على إعلان الجمهورية الإسلامية، دون الأخذ في الاعتبار الوضع الاجتماعي والتركيبة الاجتماعية،

وخصوصية الدين في الشيشان ومنطقة القوقاز بأكملها.

وبالفعل حل زعماء المقاومة في عهد «جوهر دوداييف» هيئات السلطة التي تنظم الحياة الاجتماعية، ليزداد في المقابل دور المؤسسات الدينية، إن هذا لا يبرر مخاوف «زافجاييف» أو «حسب اللاتوف» من ولادة الدولة الإسلامية في الشيشان.

وبالرغم من الأحداث الدامية التي شهدتها الجمهورية الشيشانية خلال فترة الحرب الأخيرة والتي أسفرت عن مقتل أكثر من ٥٠ ألفا من أبناء الشعب الشيشاني، وشردت نصف مليون آخرين وقضت على مجمل البنية التحتية للاقتصاد الوطني، بالرغم من كل هذا احتفظ المجتمع الشيشاني بتركيبته العشائرية والدينية.

وينسى المرتعدون من قيام دولة إسلامية في الشيشان «أو يتناسوا» أن المسلمين الروس يمثلون فئة كبيرة من سكان منطقتي القوقاز والفولجا الروسيتين، وإلى جانب الجمهوريات القوقازية الإسلامية «داغستان وانجوشيا وقابردينا بلقاري»، يشكل المسلمون ٥٪ من سكان مقاطعة بينزا و١١,٥٪ من مقاطعة أوليانوفسك، وأكثر من ٢٠٪ من مقاطعة استرخان.

ومنذ اللحظات الأولى لدخول القوات الروسية إلى الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، سارعت القيادة الروسية إلى التأكيد على أن حملتها العسكرية في القوقاز لا تستهدف القضاء على النزعة الإسلامية المتنامية لدى المواطنين الشيشان.

وجاءت تصريحات المستشار الإعلامي الأسبق بالكرملين فيشيسلاف كوستيكوف، في السادس عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، والتي استهدفت إخفاء الأسباب الحقيقية للتدخل الروسي المسلح في الشيشان، لتفضح محاولة القيادة الروسية التستر وراء الدوافع الدينية لشن الحملة التأديبية ضد الشعب الشيشاني لقمع حركته الرامية إلى نيل الاستقلال وتقرير المصير.

إن المخاوف الحقيقية تكمن في التحذيرات التي أطلقها مفتي الجمهورية الشيشانية الشيخ محمد حسين من أن يؤدي استمرار الحرب الروسية في القوقاز إلى تحويلها لمجابهة شاملة بين المسلمين والمسيحيين في روسيا الاتحادية.

وذكر المفتي الشيشاني الشيخ محمد حسين بعد مشاركته في الاجتماع الدوري الأخير لقادة الإدارات الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية، أنه جرى الاتفاق على إصدار فتوى ملزمة لجميع المسلمين الروس بالانسحاب من القوات المسلحة الروسية ما لم يوقف الكرملين حربه الهمجية في الشيشان.

كما أعرب الجنرال الكسندر ليبيد عن مخاوف مماثلة عندما حذر من اتساع رقعة النزاع الدائر مع الجمهورية الشيشانية وامتداد ألسنة النيران لتطول منطقة القوقاز بأكملها، ما لم تبادر موسكو بسحب قواتها من المنطقة وتكف عن سياسة العصا الغليظة في علاقاتها مع الجمهوريات الإسلامية الواقعة ضمن الاتحاد الروسي.

البُعد التاريخي للاتفاق الشيشاني الروسي

إذا وضعنا الحملة الروسية الأخيرة على الشيشان والاتفاق الذي وقع بين الشيشان والروس في إطار تاريخي نجد أن الجيش الروسي قام خلال حملاته على القوقاز في القرن المنصرم بإنشاء قلعة تحت اسم «جروزنية» (الرهيبة) عام ١٨١٨م ضمن جملة من القلاع والمواقع المحصنة الأخرى، بحيث ترهب سكان المنطقة حتى باسمها، وأخذت القلعة في النمو فباتت مدينة عام ١٨٦٩م بعد فتح القوقاز بالكامل، حتى ورثت اسم القلعة على شكل «جروزني» (كلمة «مدينة» بالروسية مذكر).

وبعد مرور قرن وربع قرن عادت مدينة «جروزني» تبعث الذعر في عروق الروس، إلا أن هؤلاء لا يقطنون في القوقاز بل في موسكو عاصمة الإمبراطورية السابقة.

إن جروزني كعاصمة للجمهورية الشيشانية تمارس علاقات متناقضة للغاية مع موسكو كعاصمة الكيان الفيدرالي.

أولاً: تعتبر الشيشان إقليماً وحيداً من أقاليم الجمهورية الشيشانية الروسية (جزء من الاتحاد

ليبيد وصف الحرب في الشيشان بأنها كانت حربا تجارية وهدد بفضح الجنرالات والساسة الروس الذين امتلأت خزائنهم من وراء الاتجار بالأسلحة

السوفييتي السابق) التي ترفض الانضمام إلى الكيان الفيدرالي حديث العمر، وقد فشلت مساعي موسكو في نوفمبر ١٩٩١م، أن تفرض حالة الطوارئ في هذه الجمهورية باستخدام القوة، كما أن ممارسة المسار الاقتصادي على الجمهورية التي سبق أن أعلنت استقلالها عن روسيا، لم تأت بنتيجة تذكر مثل التهديد باستخدام القوة العسكرية.

ثانياً: جلب تشتيت الاتحاد السوفييتي وظهور روسيا الجديدة إلى جانب غيرها من الكيانات المستقلة مسألة ضبط الحدود ورسمها وتحصينها، وأصبحت الشيشان عقب استقلالها جسماً غريباً يحول دون إقرار الحدود الروسية في القوقاز، حيث تواجه روسيا خيارين: أولهما: اعتبار الحدود الروسية الجورجية كحدود رسمية للدولة، وثانيهما: اعتبار الحدود مع الشيشان حدوداً للدولة وتركيز الجهود على حمايتها.

ويبدو أن المركز الفيدرالي اختار النمط الأول فيكون استقلال الشيشان بمثابة عرقلة لبناء حدود الدولة الجديدة، واتضح من خلال إنشاء منطقة شمال القوقاز العسكرية عام ١٩٩٣م مدى اعتداد العاصمة الروسية بهذه المنطقة التي اكتسبت أهمية استراتيجية لأمن الدولة الروسية والتي ترفض أن توافق على أي حلول وسطية على هذا الصعيد.

ثالثاً: يخشى المركز الفيدرالي من تذمر الشيشان بوصفه قدوة للشعوب والكيانات الأخرى بقوام روسيا الاتحادية، حيث يتلخص منطق السلطات المركزية في أن الاستسلام أمام الشيشان سوف يدفع بالكثير في القوقاز الشمالي إلى التخلص من الإدارة المركزية الروسية، وتزداد هذه المخاوف خطورة على ضوء نفوذ الشيشان ودورها القيادي في كونفدرالية شعوب القوقاز الرامية إلى تأييد النضال التحرري لشعوب القوقاز ضد روسيا إلى جورجيا وأذربيجان.

إن ظاهرة توتر العلاقات بين الشيشان والمركز الفيدرالي تعطي ورقة رابحة للطرف الشيشاني هي موقع هذه الجمهورية على طرق المواصلات التي تربط روسيا مع منطقة ما وراء القوقاز، وفي حالة انفصال الجمهورية الشيشانية عن روسيا قد تفقد الأخيرة إمكانية الوصول المباشر حتى إلى الأقاليم الباقية بقوام الفيدرالية، بما فيها داغستان، وبالنظر إلى متانة العلاقات وتقارب الشعوب الشيشانية والداغستانية، وقلة نسبة الناطقين بالروسية (١٠٪ فقط)، وتوتير الأجواء داخل داغستان، وقضية «اللانقين» على الحدود بين داغستان وأذربيجان قد تؤدي التطورات إلى انعزال داغستان هي الأخرى عن روسيا.

ولا تبدو سيناريوهات موسكو لسلب مفاتيح القوقاز عن الشيشان قادرة على إنجاز المطلوب، حيث إن شق طرقات جديدة من روسيا إلى القوقاز عن طريق استرطان وباكو يتطلب ليس أقل من ثلاثة أعوام، وإنفاق الملايين العديدة من الدولارات.

فالشيشان لم تنضم إلى روسيا طوعاً ولم يوقع زعيم شيشاني واحد على معاهدة التحاق بلاده بالدولة الروسية، بل وناضل الشيشانيون من أجل استقلالهم أثناء انتفاضة الشيخ منصور في القرن الثامن عشر، والحرب القوقازية في النصف الأول من القرن الماضي، وانتفاضة عام ١٨٧٧م، وخلال الانتفاضات المتعاقبة في العصر السوفييتي في الفترة ما بين ١٩١٨ و١٩٢٠م، ثم خلال الحرب العالمية الثانية حتى اندلعت الحرب الأخيرة في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، إن تاريخ الديار الشيشانية المعاصر هو سلسلة من الانتفاضات من جانب الشيشان وعمليات التشريد وحملات التأديب من جانب الروس.

لقد ظلت الديار الشيشانية ضمن الكيان الروسي طيلة ١٣٢ عاماً وهي نفس الفترة التي عاشتها بولندا تحت حكم الإمبراطورية الروسية.

أما دعاوى الكرملين لحماية حركة الترانزيت للبضائع الروسية عبر الأراضي الشيشانية فهي افتراء سافر، فقوة هذه البراهين مثل قوة مبررات احتلال بولندا من أجل ضمان استمرار الصادرات الروسية من ألمانيا على أيدي هتلر عام ١٩٣٩م، فهل يكون الاتفاق الذي وقعه ليبيد مع الشيشان هو نقطة البداية لاستقلال كافة جمهوريات القوقاز المسلمة؟■

بعد الضربة الصاروخية الأمريكية للعراق

تباين في ردود الفعل العربية والدولية

■ د. عبد الرحمن المحيلان

■ د. عصمت عبد المجيد

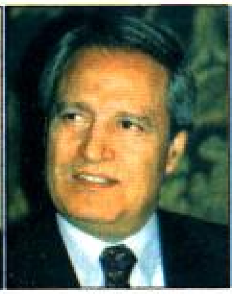

■ فاروق الشرع

■ كلاوس كينكل

■ هيرفيه دوشاريت

■ بريماكوف

كتب: المحرر السياسي

اتسمت ردود الفعل العربية والدولية التي اعقبت القصف الصاروخي الذي قامت به الولايات المتحدة على أهداف عسكرية في جنوب العراق يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين بالتباين بين التأييد والإدانة أو التحفظ. ففيم اتسم موقف معظم العواصم الخليجية حتى مثول المجتمع للطبع بالتحفظ. أعلن وزير الصحة ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير التخطيط الكويتي بالنيابة الدكتور عبد الرحمن المحيلان إثر اجتماع عقده مجلس الوزراء الكويتي يوم الثلاثاء الماضي: أن دولة الكويت إذ تعرب عن تفهمها لهذا الموقف الحازم من قبل دول التحالف لتؤكد على ضرورة التزام العراق بالتنفيذ الكامل لجميع القرارات الدولية والذي عن طريقه يمكن أن يتحقق السلام والاستقرار في المنطقة.

كما ذكرت وكالة الانباء السعودية في خبر لها من واشنطن يوم الثلاثاء الماضي نقلا عن الشبكة الإخبارية «سي. إن. إن» «أن المملكة العربية السعودية لم توافق على أن تكون العملية الامريكية على العراق منطلقة من أراضيها»، أما ردود الفعل العربية فقد اتسمت معظمها بالاستنكار والإدانة للهجوم الصاروخي الذي شنته الولايات المتحدة على جنوب العراق، وأصدرت الجامعة العربية بيانًا يوم الثلاثاء الماضي وصفت فيه الهجوم الامريكي بانه يعتبر «انتهاكًا لسيادة دولة عربية وتدخلا في شئونها الداخلية»، وقال الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام لجامعة الدول العربية: «إن الهجوم لا يستند إلى أي شرعية دولية ومن ثم يعد انتهاكًا لسيادة دولة عربية وتدخلا في شئونها الداخلية فضلا عن تعارضه مع قواعد القانون الدولي» كما شجب عبد المجيد: «التدخلات الأجنبية في شمال العراق» مؤكدًا أن «أسلوب استخدام القوة العسكرية لن يؤدي إلا إلى المزيد من تفاقم الأوضاع وتعريض المنطقة لعوامل التوتر وعدم الاستقرار».

أما مصر فقد أبلغت الولايات المتحدة رفضها لاي عمل عسكري ضد العراق، وقال الناطق الرسمي باسم الخارجية المصرية في تصريح صحفي يوم الثلاثاء الماضي: «إن مصر تتابع بقلق شديد الأحداث الجارية على الأراضي العراقية وما صاحبها من تحركات عسكرية واستخدام للقوة، سواء في شمال العراق أو جنوبه بما يزيد من التوتر داخل العراق وفي المنطقة ويعرض حياة المدنيين للخطر»، وأشار إلى أن مصر: «تؤكد على ضرورة احترام مبادئ ميثاق الأمم المتحدة التي تكفل الحفاظ على سيادة العراق ووحدة أراضية وسلامتها وعدم التدخل في شئونه الداخلية»، وقد اصدرت الاحزاب المصرية جميعها والإخوان المسلمون في مصر بيانات تدين وتشجب الهجوم الامريكي.

اما سورية فقد ادانت الهجومين وقال ناطق باسم الخارجية السورية يوم الثلاثاء الماضي: «إن قصف مواقع في العراق يشكل تهديدًا لوحدة العراق وسلامته الإقليمية ويزيد من معاناة الشعب العراقي، كما انه يتعارض مع ميثاق الامم المتحدة والقوانين الدولية»، واعلن وزير الخارجية السوري فاروق الشرع ـ الذي كان يقوم بزيارة لفرنسا بعد لقائه مع نظيره السوري هرفيه دوشاريت ـ أن سورية: «ضد تقسيم اي بلد عربي، والعراق بلد شقيق».

كما اعرب الاردن عن قلقه إزاء الهجمات الامريكية معلنًا أن: «الاردن لم ولن تُستعمل للعدوان ابدًا على اي قطر او شعب شقيق»، كما وصفت اللجنة العليا للتنسيق بين أحزاب المعارضة الاردنية الهجوم الامريكي بـ «الهجوم البشع غير المبرر والتدخل العسكري السافر» كما اصدر الإخوان المسلمون في الأردن بيانًا استنكروا فيه الهجوم، وكذلك أصدرت حركة «حماس» بيانًا ادانت فيه الهجوم وأصدرت الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية بيانًا وصفت فيه الهجوم بـ «العدوان الفاضح على أرض العراق» كما أدان الهجوم كل من السودان وليبيا ولبنان.

أما الموقف الدولي فرغم تأييد بريطانيا ودول اوروبية أخرى للهجوم حيث اعلنت بريطانيا تأييدها المطلق للموقف الأمريكي إلا أن فرنسا انتقدت الهجوم الأمريكي، وأعلن الناطق باسم الخارجية الفرنسية جاك رو ملهارت أن: «العراق لم يخرق قرارات الأمم المتحدة لدى تدخله عسكريًا في كردستان، وأن فرنسا تبقى متمسكة بسيادة العراق في إطار الحدود الدولية المعترف بها»، أما وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف فقد انتقد الهجمات الأمريكية على العراق ولمح أنها شنت لاعتبارات سياسية أمريكية داخلية في مرحلة الاستعداد لانتخابات الرئاسة التي ستجري في الولايات المتحدة في نوفمبر المقبل، وقال بريما كوف الذي كان في زيارة للعاصمة السويسرية برن وقت وقوع الهجوم: «إن الهجمات لا يمكن أن يؤيدها أحد على الإطلاق إلا هؤلاء الذين يضعون السياسة المحلية ـ بما فيه القضايا الانتخابية ـ فوق كل اعتبار، وفي أعقاب الضربة الثانية أعلن بريماكوف أن «استمرار الولايات المتحدة في ضرب العراق سوف يحول العالم إلى فوضى»، أما ألمانيا التي أيدت الهجوم فقد قال وزير خارجيتها كلاوس كينكل: «إن العملية الأمريكية رد مناسب له ما يبرره».

كما دعمت اليابان العملية وأعرب رئيس الوزراء الياباني أن العملية الأمريكية لها ما يبررها، وفي أعقابه الضربة الصاروخية الثانية التي تمت صباح الأربعاء الماضي تزايدت ردود الفعل المعارضة خاصة من دول جنوب شرق أسيا، وبين التأييد او المعارضة والشجب والإدانة فلازال صدام حسين باقيا في كرسيه يذيق الشعب العراقي الويلات والمظالم.■

أحداث شمال العراق تكشف حقائق كثيرة عن الموقف الأمريكي والموقف الإقليمي

هل الهدف هو إبقاء صدام ديكتاتورا مرعبا لشعوب المنطقة؟

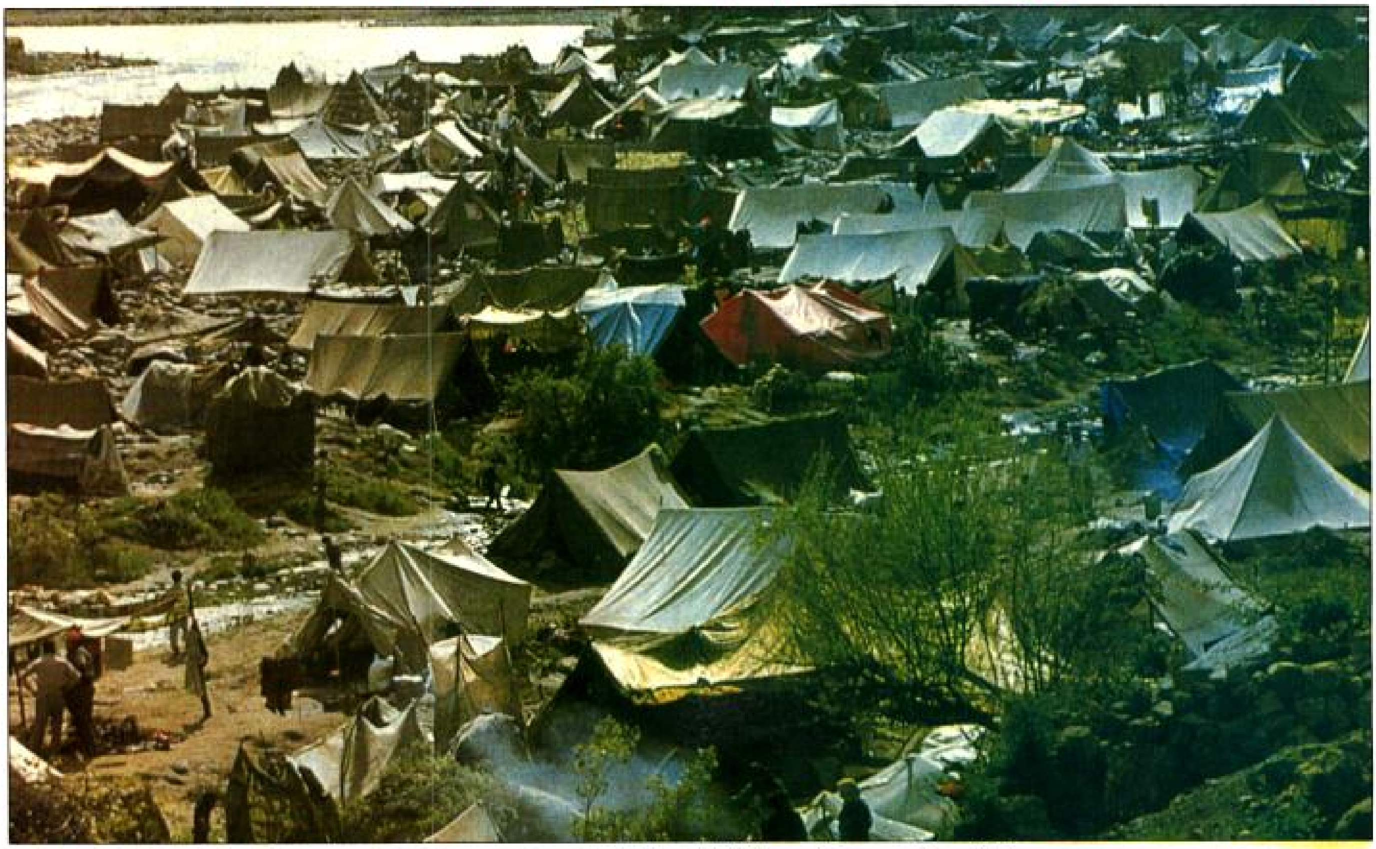

■ الشعب الكردي يدفع ثمن عمالة قياداته، والموقف الدولي المتضارب من قضيته

اسطنبول: محمد العباسي

اثبتت العملية العسكرية التي قامت بها القوات المسلحة العراقية بدعم من قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني لتخليص مدينة أربيل من سيطرة الاتحاد الوطني الكردستاني يومي ٣١ أغسطس وأول سبتمبر الجاري ازدواجية المعايير والقيم السياسية وعدم وجود سياسة واضحة المعالم في التعامل مع صدام حسين سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي، فيبدو أن الجميع يشاركون في المؤامرة التي تحاك ضد شعوب المنطقة لإبقاء القوى الأجنبية فيها كمبرر لحمايتها من فتك الديكتاتور الإقليمي، وبحساب الخسائر والمكاسب يتضح أن الفائز الأعظم هو صدام حسين، والخاسرون هم شعوب المنطقة وحكامها.

والولايات المتحدة الأمريكية التي أرادت تبرير تواجدها بتحريك قواتها في قطر والبحرين والأردن، وذلك للاستهلاك عربياً، رغم أنها لم تحرك ساكنًا في قاعدة انجيرليك التركية التي تتاخم موقع الحدث، مما يعني عدم جدية تلك التحركات الوهمية التي لم تتعد الشفرات عبر الأثير..

وبقراءة شريط الأحداث وتفكيك صوره.. ورصد ردود الفعل يتضح أن خيوط المؤامرة تنسج باتفاق منذ الشهر الماضي، خاصة عندما دخلت القوات الإيرانية بعمق ٥٠ كيلو مترًا داخل شمال العراق دون أن تحرك واشنطن ساكنًا، والتي فيما يبدو لا تريد إثارة جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني أكثر من اللازم، خاصة وهو يرتبط بعلاقات وثيقة مع طهران لمواجهة تحالف أنقرة مع مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني والذي يميل كذلك للتفاوض مع نظام بغداد، وبالتالي فإن واشنطن أعطت بذلك ضوء أخضر لصدام حسين للتدخل في أربيل أو بتعبير أدق لاجتياز خط عرض ٣٦ إذ إن أربيل جزء من التراب العراقي مهما كانت هويتها القومية.

وفي ٢٤ أغسطس الماضي نشبت أزمة بين أنقرة والبارزاني بسبب مشاركة عثمان أوجلان شقيق زعيم حزب العمال الكردي الذي تعتبره أنقرة إرهابياً وذلك في احتفالات الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، واعتبرت ذلك خيانة لها، وشنت أنقرة حملة إعلامية وسياسية ضد البارزاني، وبدأت توجهات تنادي بضرورة إيجاد بديل لزعامتي البارزاني والطالباني وتم تحديد الشيخ عثمان زعيم الحركة الإسلامية في كردستان

بالاسم ليتولى ذلك الأمر، إلا أن تقريراً سياسياً علمياً تم إعداده عبر خبراء من أساتذة الجامعات الأتراك نصحوا بالتعاون مع الجميع وأشار إلى ضرورة الاعتراف بالبُعد القبلي ودوره في تسيير الأحداث.. وألمح إلى أن الشيخ عثمان ربما لا يستند إلى شعبية تؤهله إلى القيام بذلك الدور، بل إن الشيخ عثمان نفسه قطع الطريق على أنقرة التي كانت تعتقد أنه يمكن أن يكون سيفها في مواجهة حزب العمال الكردي، عندما صرح أنه بالفعل لا توجد علاقات بينه وبين حزب العمال، إلا أنه إذا أراد الأخير دعماً أو مساعدة فسيمد له يد العون لأنه كردي، وكل الأكراد مظلومون.

وبعد ذلك بعدة أيام بدأت المواجهات تندلع من جديد بين قوات الطالباني التي بدأت القتال ضد قوات البارزاني، ونجحت في توجيه ضربات ساحقة لأتباع البارزاني، فالقاتل والمقتول من الأكراد أيضاً.

تدخل صدام حسين

ولكن كيف استعان البارزاني بصدام حسين؟ وهل كان ذلك الأمر وليد اللحظة؟ بالطبع شريط الأحداث ينفي ذلك، ففي منتصف الشهر الماضي زار كل من شوكت كازان وزير العدل التركي - من جناح حزب الرفاه ومحمد صاغلام وزير التعليم التركي - من جناح الطريق القويم - بغداد واقترح طه ياسين رمضان نائب صدام حسين مكاناً للباب الحدودي الجديد الذي تريد تركيا فتحه بجانب باب الخابور الحدودي وتم تحديده بالقرب من الحدود السورية التركية العراقية، وقال رمضان إن القوات العراقية ستؤمنه من جانبها مقابل أن تفعل ذلك القوات التركية، مما يعني إخراج أكراد شمال العراق وحزب العمال الكردي من المعادلة الأمنية، كما أن معنى ذلك أن القوات العراقية ستخترق خط عرض ٣٦، وهو الأمر الذي لم يعلق عليه أي أحد من الأتراك أو العراقيين أو الأكراد أو أي عاصمة في العالم، وبذلك تكون بغداد قد أعطت رسالة ضمنية لأنقرة بالعملية وكان الصمت تعبيراً عن الموافقة الضمنية أيضاً..

الأمر الآخر والأكثر أهمية أنه تقرر إعادة فتح أنبوب كركوك - يومورتالي منتصف الشهر الجاري، في إطار تنفيذ قرار الأمم المتحدة السماح لبغداد بتصدير ما قيمته ملياري دولار مقابل الغذاء مما يعني ضرورة تأمين مسار الخط، ولذلك كان الصراع بين الفرقاء الأكراد الطالباني والبارزاني إذ يريد كل طرف ضمان نصيبه من الغنيمة البترولية من خلال سيطرته على مسار الأنبوب.

وبما أن البارزاني هو الأقرب من صدام حسين في الوقت الحالي ويميل إلى إجراء المفاوضات معه، وعلى خلاف مع طهران التي غيرت تحالفاتها الكردية، وتشن عليه أنقرة أيضاً حملة سياسية فإن تحالف بغداد معه أمر منطقي من الناحية السياسية إذ سيرضخ لشروطها خاصة أنه يعاني ضعفاً عسكرياً.. وهزيمة نفسية منذ سنتين بعدما تمكن الطالباني من انتزاع مدينة أربيل التي تحتضن البرلمان الكردي ومركز الحكومة من البارزاني، ولذلك لبت بغداد طلب البارزاني بدعمه لاستعادة المدينة ولتقول للجميع أنها هنا وأنه لا سلام ولا استقرار في شمال العراق بدون قواتها، ولتؤكد للعالم أيضاً أن القادة الأكراد أنفسهم قتلوا من أبناء جلدتهم حتى الآن أكثر مما قتل صدام حسين، ولتثبت للعالم أكذوبة قوة المطرقة التي جاءت تحت زعم حماية الشعب الكردي من الإبادة.

فتلك القوة لم تحرك ساكناً عندما احتلت القوات التركية شمال العراق لمدة عدة شهور في مارس ١٩٩٥م، ولم تعترض على القصف الدائم للطيران التركي، رغم الاعتراضات الأوروبية السياسية، وذلك بهدف إحراج تركيا فقط وليس دفاعاً عن الأكراد المظلومين من قادتهم أولا والعالم الخارجي ثانياً، ولم تتحرك أيضاً عندما تدخلت القوات الإيرانية شمال العراق، وكذلك لم نسمع لها صوتاً عندما دخلت القوات العراقية أربيل.

بحساب المكاسب والخسائر يتضح أن صدام حسين هو المستفيد الرئيسي مما حدث في الأسبوع الماضي

تضارب المواقف الإقليمية

وكشفت العملية العسكرية التي لم تستغرق سوى يومين - لأن صدام حسين أمر قواته بالانسحاب صباح ٢ سبتمبر الجاري - تضارب مواقف القوى الإقليمية، فإيران اتهمت واشنطن بأنها أعطت الضوء الأخضر لصدام حسين بالدخول إلى أربيل، وإذا كان هذا الاتهام صحيحاً فسينعكس ذلك بالسلب على إيران لأنه سيجعل ذلك السؤال مشروعاً أيضاً حول التدخل الإيراني في الشمال العراقي، وهل تحصل بذلك على ضوء أخضر من واشنطن؟! وهل حصلت أيضاً على ذلك الضوء عندما دعمت قوات الطالباني ودخلت الأراضي العراقية في نفس اليوم الذي تحركت فيه القوات العراقية على أراضيها بشكل مشروع؟! فإذا كان الجميع قد أدان قوات صدام عندما احتلت الأراضي الإيرانية أو الكويتية، فإن تلك الإدانة لتحركات قوات صدام الأخيرة في أربيل لا مجال لها، والذي يجب إدانته هو تدخل قوى أجنبية أخرى أو من يعطي المجال لذلك، مثلما هدد الطالباني باستدعاء القوات الأمريكية! وقال في تصريحات صحفية: إذا لم يقم الغرب بدوره خلال أسبوع فإنه سيكون مسئولا عما سيحدث! يهدد بتعاونه مع إيران!! فالموقف الإيراني من تلك التطورات كان غير متزن.

أما الموقف التركي فكان أكثر تشرذماً إذ إن تشيللر وزيرة الخارجية انتقدت موقفي طهران وبغداد في تصريحات أدلت بها يوم ١ سبتمبر الحالي، وطالبت طهران بعدم التدخل وصدام حسين بسحب جنوده!! وقالت إن أنقرة لن تقف مكتوفة الأيدي ، ولن تجعل مصالحها مهددة بالخطر!! في حين لم تصدر أي تصريحات من رئيس الوزراء أو أي من وزراء حزب الرفاه!! ولذلك انتقد قمران أينان - نائب حزب الوطن الأم - عربتليس - شيخ عشيرة كردية ووزير سابق - موقف تشيللر، وقال إنه من الخطأ أن تطالب صدام بالانسحاب من أراضيه، لأن ذلك يتعارض مع الذي تعلنه أنقره ليلا ونهاراً بأنها مع وحدة الأراضي العراقية وملء الفراغ الحالي في شمال العراق.. فمطالبتها صدام بالانسحاب من أراضيه إقرار بالتجزئة.

وعموماً فإن أنقرة أثبتت عدم وضوح رؤيتها السياسية في التعامل مع ملف شمال العراق إذ إنها رضخت لمطالب واشنطن ولكن عن طريق تشيللر فقط وأدلت بتصريحات معادية لصدام، رغم أن مكاسبها من إعادة فتح أنبوب النفط ستكون ٤٠٠ مليون دولار حتى نهاية العام من الأنبوب ومليار و٥٠٠ مليون دولار من الملياري دولار قيمة البترول الذي ستبيعه بغداد، ولذلك فإن أنقرة تواجه موقفاً حرجاً بعد تعليق قرار إعادة ضخ النفط العراقي، وأمامها أحد خيارين: إما خرق الحظر الدولي - ويبدو أنه الأمر الذي يريده صدام ويدفع الأمور نحوه - أو الضغط على واشنطن لإعادة تنفيذ القرار.

أما الموقف الأمريكي فيتسم بالميوعة السياسية رغم أزيز الطائرات والتصريحات النارية للمسئولين الأمريكيين خاصة وأن كلينتون يخوض حملته الانتخابية، فإذا أراد توجيه ضربة لصدام - رغم عدم منطقيته لأنه يدعم طرفاً كردياً وتتم العملية في أراضيه - لكان الأجدى أن يعطي الأوامر لقوات المطرقة أو قواته في قاعدة انجيرليك بتركيا القريبة من موقع الحدث لا أن يأمر قواته في الخليج والأردن باتخاذ أهبة الاستعداد، فالأخير يعرف إيصال رسالة للرأي العام العربي بأهمية تواجد القوات الأمريكية، خاصة بعدما تعرضت تلك القوات لمواقف محرجة في المنطقة مؤخراً، فكل المواقع تدل على عدم المصداقية، ولتستمر شعوب المنطقة في دفع الثمن.■

سلامات هاشم. رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية. لـ المجتمع:

نرفض اتفاق ميسواري - راموس لأنه لا يحل مشك

■ مشكلة المسلمين في الفلبين نشأت قبل أكثر من أربعمائة عام حيث واج
■ معظم المسلمين يرفضون الاتفاق ولا يؤيده إلا الانتهازيون و

حاوره: أحمد منصور

حظي الاتفاق الذي وقع في الأسبوع الماضي بين حكومة الفلبين ونور ميسواري - رئيس جبهة مورو الوطنية - بتغطية إعلامية عالمية واسعة النطاق تم فيها تصوير مشكلة خمسة ملايين مسلم يعيشون في جنوب الفلبين وكأنها قد انتهت، إلا أن المعارضة التي ظهرت للاتفاق سواء من مؤيدي حكومة راموس أو من أنصار ميسواري أو من عموم المسلمين الذين يعيشون في جنوب الفلبين أكدت أن الاتفاق لا يحظى بالقبول الذي يضمن له التطبيق، كما أكدت بنود الاتفاق - المعلنة حتى الآن - على أنه لم يحقق للمسلمين مطالبهم التي ينادون بها منذ بدءوا جهادهم المسلح ضد حكومة مانيلا في أوائل السبعينيات، ونظراً لأن جبهة تحرير مورو الإسلامية بزعامة السيد سلامات هاشم، والتي تسيطر على مساحات كبيرة من الجزر والقرى التي يعيش فيها المسلمون في جنوب الفلبين كانت من أبرز معارضي هذا الاتفاق الذي تم وضع بنوده الأولى خلال حكم ماركوس في اتفاقية طرابلس التي وقعت عام ١٩٧٦م، فقد اتصلنا بالسيد سلامات هاشم - رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية، والتي تملك حسب مصادر قادتها أكثر من ١٢٠ ألف مقاتل - حيث يقيم في جنوب الفلبين، وحاورناه حول وضع المسلمين ومستقبلهم في الفلبين بعد توقيع هذا الاتفاق.

وُلِدَ سلامات هاشم في محافظة ماجينداناو في بلاد مورو جنوب الفلبين في يوليو عام ١٩٤٢م، وأنهى دراسته الثانوية في عام ١٩٥٨م حيث درس إلى جوارها اللغة العربية والإنجليزية، وفي نفس العام سافر إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج، ثم سافر إلى القاهرة أواخر عام ١٩٥٩م والتحق بمعهد البحوث الإسلامية التابع للجامع الأزهر، حيث حصل على الثانوية الأزهرية عام ١٩٦٣م ثم التحق بكلية أصول الدين جامعة الأزهر وحصل منها على شهادة الليسانس في عام ١٩٦٧م، ثم واصل دراسته العليا وحصل على درجة الماجستير من جامعة الأزهر في عام ١٩٦٩م، ثم سجل للدكتوراه، إلا أن بداية الصراع بين المسلمين في الفلبين وحكومة مانيلا دفعه إلى قطع دراسته والعودة إلى الفلبين عام ١٩٧٠م، حيث بدأ تشكيل مجموعات مسلحة على أسس عقائدية لمقاومة الحكومة التي كانت تضطهد المسلمين منذ استقلال الفلبين عام ١٩٤٦م، وفي منتصف السبعينيات أسس جبهة مورو الإسلامية لتحقيق مطالب المسلمين بالاستقلال والسيادة على بلادهم التي قاومت الإسبان ٣٧٧ عاماً، ثم الأمريكيين ٤٧ عاماً، ومنذ عام ١٩٤٦م وحتى الآن وهي تطالب بالاستقلال عن حكومة الفلبين، ويتقن سلامات هاشم العربية والإنجليزية بطلاقة، وله مؤلفات وكتابات دعوية منشورة باللغتين، كما أن خلفيته الشرعية وإقامته بين مسلمي الفلبين جعلته يحظى باحترام كبير وسط صفوفهم.. وإلى نص الحوار:

● هل يمكن في البداية أن تسلط لنا الأضواء على تاريخ مشكلة المسلمين في الفلبين؟ وكيف نشأ الصراع الأخير بين المسلمين والحكومة؟

○ يعود تاريخ مشكلة مسلمي مورو في ما يسمى جنوب الفلبين حاليا إلى القرن السادس عشر الميلادي، حيث قام الإسبان بغزو إمارتي سولو، وماجينداناو الإسلاميتين المستقلتين، وذلك بعد انتصارهم على المسلمين في الأندلس وسقوط غرناطة في عام ١٤٩٢م.

وقد قام الإسبان بغزو بلاد مورو ابتداء من عام ١٥٢١م أي بعد مضي تسعة وعشرين عاماً على سقوط غرناطة في أيديهم واستمرت الغزوات الإسبانية على البلاد إلى عام ١٨٩٨م أي لمدة ثلاثمائة وسبعة وسبعين عاماً، وقد جند الإسبان الفلبينيين المتنصرين من جزر لوزون، وفيساياس لحرب مسلمي مورو، وقد أوجد ذلك بذور الكراهية والعداوة الشديدة بين الشعب الفلبيني المتنصر وشعب مورو المسلم.

وعلى أي حال رحل الإسبان من البلاد بعد ثلاثة قرون تقريباً من الحروب الدامية بينهم وبين مسلمي مورو، وفرح المسلمون بذلك ظناً منهم أنهم انتصروا على عدوهم الكافر الأوروبي المعتدي، ولكن لم تمض أيام حتى جاء عدو آخر يحاربهم وهو الولايات المتحدة الأمريكية، وكان مسلمو مورو في ذلك الوقت مازالوا يعانون من ويلات الحروب الطويلة ومازالت جروحهم تدمي، وقد دمرت بلادهم وانتشر بينهم الفقر والمرض، ولكن مع ذلك كله نهضوا لمواجهة الغزو الأمريكي الغاشم، واستمرت الحروب بينهم وبين الجنود الأمريكيين أكثر من أربعين عاماً تخللتها حربهم ضد اليابان في الحرب العالمية الثانية.

■ نور ميسواري

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها في عام ١٩٤٥م ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية تسيطر على العالم كله أو معظمه على الأقل، بينما شعب مورو الذي خاض معارك دامية جيلاً بعد جيل أكثر من أربعمائة سنة أصبح ضعيفاً، وهو ما زال يعاني من ويلات الحروب الطويلة وجروح مجاهديه مازالت تدمي، وقد دمرت ديارهم وانتشر بينهم الفقر الشديد والأمراض، وانتهزت الفلبين هذه الظروف الصعبة وضمت إمارتي سولو، وماجينداناو المتحدتين، وهما تسيطران على منطقة مورو التي أصبحت معروفة الآن بجنوب الفلبين بعد أن ضمتها الفلبين ظلماً وغدراً وعدواناً،

ة المسلمين وسوف نواصل القتال ضد حكومة مانيلا

الإسبان والأمريكيين ثم حكومة مانيلا
لاب الوظائف والمنافع المادية

وكانت الفلبين مستعمرة أمريكية، وأقامت أمريكا حكومة انتقالية فيها أو كومنولث تمهيداً للاستقلال التام ومنحتها أمريكا الاستقلال في عام ١٩٤٦م وألحقت بها بلاد المسلمين التي كانت مستقلة.

وبعد ضم بلاد المسلمين إلى الفلبين قامت ثورات كثيرة ضد الفلبين في سولو، وفي لاناو، وفي ماجيندناو ولكن هذه الثورات لم يكتب لها النجاح بسبب ضعف المسلمين الشديد في ذلك الوقت، حيث كانوا يعانون من الفقر الشديد والجهل والمرض.

وكانت الخطوة الأولى التي قامت بها الفلبين بعد ضمها بلاد المسلمين هي تهجير النصارى إلى بلاد المسلمين لإقامة مستوطنات فيها، وبعد أن كثرت المستوطنات وشعرت الفلبين أن النصارى الذين تم تهجيرهم إلى بلاد المسلمين أصبح عددهم يعادل عدد المسلمين كان ذلك بداية المشكلة، حيث قام النصارى المستوطنون بمضايقة المسلمين، ونشأ الخلاف بينهم وبين أصحاب البلاد الأصليين ثم نشبت الحروب في القرى بين المستوطنين النصارى والمسلمين، ثم اشتدت الحروب ابتداء من عام ١٩٧٠م، ووقفت القوات المسلحة الفلبينية بجانب النصارى المستوطنين ضد المسلمين واشتدت الحروب، وأعلنت الفلبين فرض الأحكام العسكرية على البلاد في عام ١٩٧٢م، ومن هنا قامت الفلبين بحرب شاملة ضد المسلمين واستخدمت قواتها المسلحة الجوية والبرية والبحرية، وأصبحت الحرب في المنطقة أكبر من الحرب فيها خلال الحرب العالمية الثانية، وكانت الحرب شديدة من العام ١٩٧٢م إلى العام ١٩٧٥م، وقد بدأت المفاوضات في هذا العام حيث توسطت منظمة المؤتمر الإسلامي بين المتحاربين، وكانت جبهة تحرير مورو الوطنية بقيادة نور مسواري هي الجبهة الثورية التي ظهرت في ذلك الوقت، وقد قاتل الإسلاميون والعلمانيون والاشتراكيون جميعا تحت لوائها، حيث لم تظهر حقيقة الجبهة الوطنية بقيادة ميسواري في ذلك الوقت، ولم يعرف اتجاهها الحقيقي، فالعلمانيون ربما كانوا يعتقدون أن اتجاهها علماني، والاشتراكيون أو اليساريون يعتقدون أيضاً أن اتجاهها يساري، علماً بأن اليساريين في هذه البلاد قليلون جداً، والإسلاميون ظنوا أن اتجاهها إسلامي أو على الأقل يمكن توجيهها إلى الاتجاه الإسلامي ولكن حدث عكس ذلك.

● **ما هي المطالب الأساسية للمسلمين في الفلبين؟ وما هو موقف الحكومة منها؟**

○ كانت مطالب المسلمين هي إعادة استقلال بلادهم التي ضمتها الفلبين، وهي جزر ميندناو، وسولو، وبلاوان، وموقف الحكومة منها كان الرفض مع التضليل، وقال الديكتاتور ماركوس للمسلمين: «إن الاستقلال التام صعب، ولكن كل شيء دون الاستقلال ممكن»، وقد أعلن ماركوس هذا الوعد عدة مرات، وتنازل المسلمون عن الاستقلال التام، ووافقوا على الاستقلال الذاتي أو الاستقلال المحلي، وهو استقلال ينقصه أمران فقط هما: الدفاع الخارجي، والعلاقات الخارجية الدبلوماسية، فيبقى الأمران تحت سيطرة الحكومة المركزية، وبدأت المفاوضات

■ سلامات هاشم

في عام ١٩٧٥م، وتوصلت المفاوضات السياسية إلى اتفاقية طرابلس المعروفة القاضية على إقامة حكم ذاتي أو استقلال محلي كما ذكر في منطقة مورو، وتم توقيع الاتفاقية في شهر ديسمبر عام ١٩٧٦م، ولكنها لم تنفذ، لأن الفلبين أصرت على الاستفتاء الشعبي، ويتوقف تنفيذ الاتفاقية على نتيجة الاستفتاء، وأجري استفتاء مزور تحت إشراف أجهزة حكومة الديكتاتور ماركوس، وظهرت النتيجة المزورة، وهي سلبية طبعاً.

● **ما هو الفارق بين جبهة مورو الوطنية بقيادة نور ميسوراري وجبهة تحرير مورو الإسلامية التي تتزعمونها؟ وما هي أسباب الخلاف بينكم من البداية؟**

○ إن جبهة تحرير مورو الوطنية بقيادة ميسواري جبهة ثورية قومية علمانية، لم تهدف يوماً من الأيام إلى إقامة حكم الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية، وقد كانت تسعى للحصول على المناصب القيادية في الحكومة غير المسلمة، من غير تغيير النظم والقوانين الوضعية السارية في البلاد.

وأما جبهة تحرير مورو الإسلامية التي أتشرف بقيادتها فهي جبهة إسلامية دعوية جهادية تعمل على إقامة حكم الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية، وقد أعلنت رسمياً تطبيق الشريعة الإسلامية كاملا في جميع المناطق التي تسيطر عليها.

الاتفاق تلاعب سياسي بأوضاع المسلمين وسوف يفجر المواجهة بشكل قوي بين المسلمين وحكومة راموس

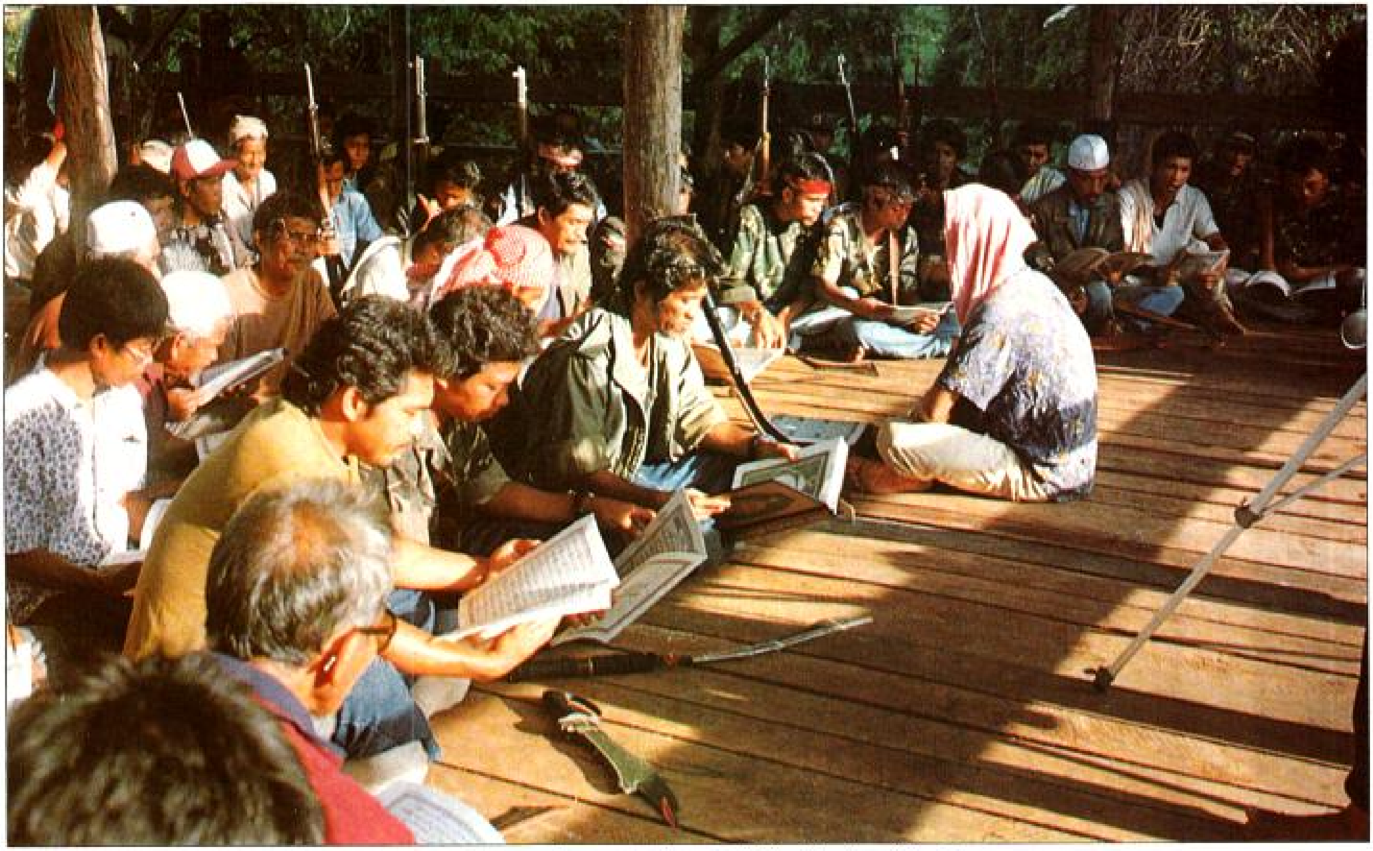

■ حلقات دراسية في القرآن الكريم لمجاهدي جبهة مورو الإسلامية

وأسباب الخلاف بيننا وبين ميسواري وجماعته من البداية تعود إلى اختلاف الغايات والأهداف، لا سيما حول حكم الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية في مناطق المسلمين، وقد أعلن ميسواري عدة مرات أن مسألة الحكم والنظام الحكومي متروكة للشعب، وكان يقول: كيف نعمل على إقامة حكم الإسلام والمسلمون في العالم أهملوا هذا الأمر؟ وهل يظن ظان أننا خير من بقية المسلمين في العالم حتى نقيم حكم الإسلام هنا؟

● **حظي الاتفاق الذي وقعه ميسواري مع حكومة راموس بتغطية إعلامية عالمية واسعة النطاق، فما هي أهم بنود هذا الاتفاق، وما هو موقفكم منه؟**

○ إن ما يسمى بالاتفاق الذي وقعه ميسواري مع حكومة راموس ما هو إلا مسرحية سياسية خططتها الحكومة ببراعة ودهاء، وبنودها ما هي إلا لعبة سياسية أريد بها تضليل الناس الذين لا يفكرون تفكيراً جدياً ولا يريدون طريقاً شاقاً، بل يبحثون عن الطرق السهلة التي لا يتطلب السير فيها جهداً ولا عناء، وإن كان ذلك على حساب الدين والوطن والشرف والكرامة، أما تغطية الإعلام العالمية الواسعة النطاق للاتفاق، فمن المعروف أن معظم أجهزة الإعلام في العالم ـ وللأسف حتى بعض الإسلامية منها ـ يسيطر عليها اليهود والنصارى والدول الاستعمارية، لذلك نجد أن أي قضية إسلامية صادقة جادة لا تحظى باهتمام أجهزة الإعلام، وإذا اهتمت بها الإذاعات أو الصحف فتشوهها وتقلب الحقائق والنتائج سلبية، ولا أعرف بنوداً مهمة يشملها الاتفاق.

والأمر الذي اتفقت عليها حكومة راموس وميسواري هو مجلس خطه ووضعه مساعدو راموس، ويسمى «مجلس جنوب الفلبين للأمن والتنمية»، وهذا المجلس لا يعد جهازاً حكومياً، ومهمته مراقبة التطورات الأمنية في المنطقة والمشاريع الحكومية للتنمية، وإعداد تقارير بشأن هذه التطورات، والمجلس ليس له سلطة تنفيذية أو تشريعية أو عسكرية فضلاً عن السلطة القضائية، وهو تحت تصرف راموس نفسه ومن الممكن أن يكلف ميسواري إشرافه.

وأما موقفنا إزاء الاتفاق فقد رأينا أنه من واجبنا كمسلمين أن نرفض أي تلاعب سياسي يؤثر على مستقبل المسلمين وشرفهم وكرامتهم لئلا نكون آثمين ومسؤولين أمام رب العزة والجبروت يوم لا ينفع مال ولا بنون.

● **هل تتوقعون أن هذا الاتفاق يضع أوزار الحرب في جنوب الفلبين؟ وهل حقق للمسلمين مطالبهم؟**

○ بل بالعكس نتوقع اندلاع لهيب حرب واسعة النطاق وربما حرب حاسمة نرجو من الله أن تكون لصالح الإسلام والمسلمين، وحتى بعض أعضاء مجلس الشيوخ والنواب الفلبينيين يتوقعون أيضاً أن يزداد التوتر في المنطقة، كما تزداد ما يسمونها العمليات الإرهابية، وهم يلومون راموس، وذلك لأنهم يعرفون أن معظم مقاتلي جبهة تحرير مورو الوطنية بقيادة ميسواري لا يؤيدون الاتفاق، وخاصة بعد ترشيح ميسواري في الانتخابات في التاسع من سبتمبر الجاري لمنصب محافظ، والاتفاق كما ذكر مسرحية خططت لإلفات أنظار أجهزة الإعلام المحلية والعالمية وأريد بها تضليل أصحاب العقول الضعيفة والعقيدة المزعزعة، وليس من المعقول أن يتحقق للمسلمين مطالبهم بواسطة هذه المسرحية، فهي مثل الكلمة الخبيثة التي ذكرها الله في كتابه العزيز، حيث قال العليم الحكيم: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار».

● **ما هو حجم التأييد الذي يحظى به هذا الاتفاق بين صفوف المسلمين؟ وما هو حجم المناطق التي ستخضع للحكم الذاتي بموجب هذا الاتفاق مقارنة بعدد المسلمين والمناطق التي يتمركزون فيها؟**

○ لا نستطيع الآن أن نحدد تحديداً دقيقاً حجم التأييد الذي يحظى به هذا الاتفاق بين صفوف المسلمين، ولكن يمكن أن نقول من غير تردد أن الذين يؤيدون هذا الاتفاق هم الباحثون عن الوظائف والانتهازيون ظناً منهم أن الاتفاق يوفر لهم هذه المطالب، وتأييدهم ليس اقتناعاً بالاتفاق أو حبا له، وإنما هو من أجل المطالب الدنيوية، والأغلبية العظمى من المسلمين

لا يؤيدون الاتفاق، والمسلمون من أهل الأرياف والقرى لا يؤيدون الاتفاق، وهم يشكلون الغالبية من المسلمين.

وأما حجم المناطق التي ستخضع للحكم الذاتي بموجب هذا الاتفاق، فغير معروفة حتى الآن مع العلم بأن الاتفاق لا علاقة له بالحكم الذاتي، والأمر الذي اتفق عليه ووقعه ميسواري وحكومة راموس هو مجلس جنوب الفلبين للأمن والتنمية، وهذا المجلس ليس حكماً ذاتياً كما ذكر، بل هو مجلس فقط بدون سلطة إلا ما يقرره راموس نفسه.

● هل ستواصل جبهة تحرير مورو الإسلامية القتال؟ وما هو موقفكم تجاه المسلمين الذين أيدوا الاتفاق وانضموا للحكومة؟ وهل يمكن أن يحدث بينكم وبينهم صراع؟

○ إن شاء الله ستواصل جبهة تحرير مورو الإسلامية القتال، والمجاهدون قد عاهدوا الله وبايعونا على أن يستمروا في جهادهم لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه إلى أن يحقق الله لهم إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، أما المسلمون الذين انضموا إلى الحكومة بقيادة ميسواري فهم قليلون ويسعون وراء الوظائف ليعيشوا، وهؤلاء هم الذين جعل الله في قلوبهم الوهن وهو حب الحياة، ولو مع الذل والهوان والصغار، وكراهية الموت ولو مع شرف الاستشهاد ودخول الجنة بغير حساب، وهؤلاء معذورون وعذرهم جهلهم لطبيعة الدين الإسلامي وتعاليمه، وسوف نبذل جهدنا لدعوتهم إلى الله وإلى فهم دينهم وحال المسلمين ومكر عدوهم، أما حدوث الصراع بيننا وبينهم فهو أمر بعيد لأن هؤلاء يحبون الحياة، ويكرهون الموت، وليس لهم استعداد لمواجهة مجاهدينا الذين يحبون الموت في سبيل الله كما يحب هؤلاء الحياة، وإن هؤلاء مهزومون نفسيا، ولا يستطيعون أن ينزلوا إلى ميدان القتال، وأنهم يفرحون بوظائفهم ولعلهم يعطون قسطاً من رواتبهم إلى المجاهدين ليس حباً للجهاد ولكن خوفاً من المجاهدين.

● ماهي مساحة المناطق التي تخضع لسيطرتكم الآن؟ وما هي نسبة المسلمين التي تؤيد مطالبكم مقارنة بالذين يؤيدون الاتفاق؟

○ لا نستطيع أن نحدد مساحة المناطق التي تسيطر عليها جبهة تحرير مورو الإسلامية تحديداً دقيقاً لأن معظم هذه المناطق غير متصلة ببعضها، ولكن نستطيع أن نقول إن معظم الأرياف والقرى النائية في منطقة مورو تحت سيطرة المجاهدين، وللجبهة كذلك نفوذ لدى معظم المسلمين في المدن.

أما نسبة المسلمين التي تؤيد مطالبنا فهي تتجاوز نسبة التسعين في المائة، علماً بأن مطالبنا هي الاستقلال التام وإقامة حكم الله وتطبيق الشريعة الإسلامية، وجميع المسلمين يؤيدون هذه المطالب حتى الجهلاء وضعاف الإيمان، وحتى أولئك الذين أيدوا ميسواري يفضلون الاستقلال التام، وأن مسلمي مورو جميعاً يريدون الاستقلال التام لأنهم سئموا من الظلم والاضطهاد والفساد والفوضى تحت سلطة الحكومة الفلبينية غير المسلمة، ولكن بعضهم لا يريدون التضحية ويكرهون الموت، ومع ذلك يفرحون بوجود المجاهدين الذين يسعون إلى تحرير البلاد لإقامة حكم الإسلام، ويجاهدون ويستميتون في هذا السبيل.

● حظي ميسواري طوال الفترة الماضية بالتأييد الرسمي كممثل للمسلمين في الفلبين في الوقت الذي لم يكن يوجد لكم وجود إعلامي على الساحة الدولية، فما هي أسباب ذلك؟

○ هذا لحكمة من الله العليم الحكيم، فلو نالت جبهة تحرير مورو الإسلامية تأييداً رسمياً لانحرفت عن الطريق - والله أعلم - لأن الحصول على التأييد الرسمي للحركات الثورية في كثير من الأحوال يكون عادة بالتنازل عن بعض المواقف والسياسات لإرضاء المؤيد منه رسمياً، ونعتقد أن الذي دفع ميسواري إلى الاستسلام والعودة إلى حظيرة الحكومة هو التأييد الرسمي وراءه من قبل من يسمون زعماء المسلمين.

نتوقع اندلاع حرب واسعة النطاق بين المسلمين وحكومة راموس ربما تكون حرباً حاسمة

وأما الأسباب الظاهرة أمام الأعين فترجع إلى إهمال جبهة تحرير مورو الإسلامية النواحي الإعلامية واهتمام الجبهة الوطنية الشديدة بقيادة ميسواري بهذه المجالات.

إن جبهة تحرير مورو الإسلامية ركزت جهودها في الجوانب الدعوية والتربوية والتنظيمية والعسكرية، وأهملت الجوانب الدبلوماسية والإعلامية والدعائية، بينما الجبهة الوطنية بقيادة ميسواري ركزت في الجوانب الدبلوماسية السياسية والإعلامية الدعائية ومسؤولوها الكبار كلهم عاشوا خارج البلاد، وأتاحت لهم هذه الفرصة القيام بدعايات واسعة النطاق، وبسبب جهودهم الدبلوماسية حظوا بتأييد بعض الدول الإسلامية مثل: ليبيا، وسورية، وإيران، وإندونيسيا في السنوات الأخيرة.

● ألا تعتقد أن موقفكم أصبح أكثر صعوبة الآن بعد التأييد الذي حظي به اتفاق ميسواري؟

○ لا نعتقد ذلك، بل بالعكس أصبحت جبهة تحرير مورو الإسلامية الآن هي أمل المسلمين في هذه البلاد، ونستطيع الآن أن نتحرك بحرية، وقد كنا من قبل لا نتحرك في الأماكن التي توجد فيها العناصر التابعة للجبهة الوطنية لتجنب الاصطدام معها.

● ما هي رؤيتكم المستقبلية لمشكلة المسلمين في الفلبين لاسيما وأن الإعلام العالمي يصور المشكلة وكأنها قد حلت؟

○ المسلمون في هذه البلاد يعلمون جيداً أن مشكلتهم لم تحل، وحتى ميسواري نفسه يعلم هذا جيدا ومؤيدوه كذلك يعلمون يقيناً أن المشكلة لم تحل، وأجهزة الدعايات الفلبينية فقط هي التي تؤكد بأن المشكلة قد حلت، وحتى كبار المسؤولين في الفلبين يخشون أن يكون الاتفاق الذي تم بين راموس وميسواري يؤدي إلى مزيد من التوتر وعدم الاستقرار، وتصعيد الحرب والمواجهة مع جبهة تحرير مورو الإسلامية والوحدات القتالية التابعة لميسواري التي لم تؤيده حين استسلم وخضع لعدوه دون تحقيق أي مكاسب.

● ما هي خططكم المستقبلية لتحقيق المطالب المشروعة لمسلمي الفلبين؟

○ وضعنا برنامجاً زمنياً لتنفيذ خطتنا الدعوية والجهادية، وللعمل على تحقيق مطالب المسلمين المشروعة بإذن الله، ومدته عشرون عاماً من عام (١٩٨١ - ٢٠٠٠م)، وقد مضى على تطبيقه حتى الآن خمس عشرة سنة، وثمانية أشهر، ونحاول - مستعينين بالله جلت قدرته - أن ننفذ بقية الخطة خلال الشهور القليلة الباقية لهذا العام والسنوات الأربع القادمة إن شاء الله.

وفي حالة عدم تحقيق الهدف إلى عام «٢٠٠٠م» سيستمر العمل على تحقيقه خلال الخطة القادمة التي تم وضعها بعون الله تعالى، وبرنامجها الزمني خمسون عاماً من عام (٢٠٠١ - ٢٠٥٠م)، وأهم معالم هذه الخطة والتي قبلها هي التحول الإسلامي والاكتفاء الذاتي لمسلمي الفلبين ورفع المستوى التنظيمي والإداري، وبناء قوة عسكرية قادرة بإذن الله على تحرير بلاد المسلمين من سيطرة غير المسلمين عليهم، وعلى الدفاع عن المسلمين وكيانهم الإسلامي، وحماية المصالح الإسلامية.■

تنويه

هذا الحوار يمثل رأي السيد سلامات هاشم - رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية - وسعياً للوقوف على الرأي الآخر فإننا سوف نسعى مستقبلاً لإجراء حوار مع السيد نور ميسواري - رئيس جبهة مورو الوطنية - للتعرف على الجانب الآخر من الاتفاق.

المجتمع

الانتخابات القادمة ومستقبل السلام في البوسنة

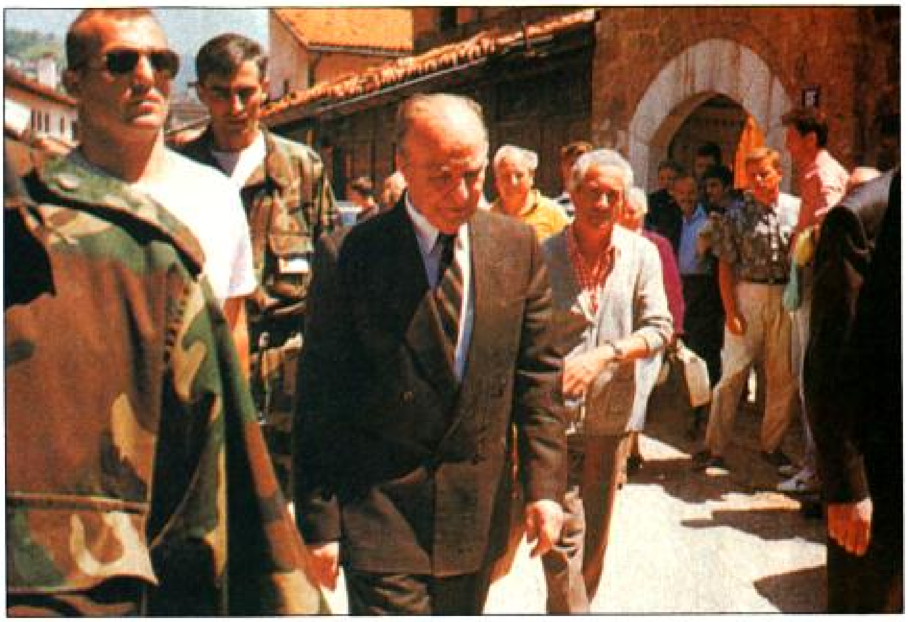

■ بيجوفيتش بين مؤيديه

بلجراد: د. محمد البقري

في الرابع عشر من سبتمبر القادم تشهد جمهورية البوسنة والهرسك اول انتخابات برلمانية ورئاسية منذ إعلان استقلالها عام ١٩٩١م وبعد فترة من الحرب دامت أربع سنوات.. ومن المفترض ان تكون هذه الانتخابات ديمقراطية وحرة وفق ما نصت عليه اتفاقية دايتون للسلام التي اشترطت تحقيق وتوفير عدة أهداف وشروط لنجاح العملية الانتخابية وتثبيت الاستقرار السلمي في الجمهورية اليوغوسلافية السابقة.. ولكننا ومع اقتراب الموعد المحدد للانتخابات نجد انفسنا نقف أمام عدة حقائق لا نستطيع تجاوزها، لانها بشكل او باخر تعد انتهاكًا لاتفاقية دايتون إضافة إلى أنها تضع مستقبل السلام البوسني موضع شك وتساؤل.. ومن هذه الحقائق على سبيل المثال:

أولا: زعيم صرب البوسنة رادوفان كارادنيتش على الرغم من تخليه «الشكلي» عن رئاسة الجمهورية الصربية في البوسنة، إلا أنه مازال - رسميًا - رئيسا للحزب الديمقراطي الصربي الحاكم الذي يدير دفة الحكم الصربي في البوسنة.. وبالتالي فهو مازال حرًا طليقًا ولم يقدم للمحكمة الدولية لمحاكمة مجرمي الحرب في منطقة يوغوسلافيا السابقة بلاهاي لاتهامه بارتكاب أعمال إجرامية وتصفية عرقية للشعب البوسني المسلم.. ووجوده خارج المحاكمة - على حد قول الوسيط الأوروبي والمسئول عن تنفيذ الشق المدني لاتفاقية دايتون كارل بيلد - خطر يهدد مستقبل السلام في البوسنة..!!.

ثانيا: الجنرال رادكو ميلاديتش قائد القوات الصربية والمسئول المباشر عن تنفيذ أعمال العنف والقتل الجماعي وجرائم الحرب ضد المسلمين أثناء فترة المعارك والاشتباكات مازال هو الآخر طليقًا حرًا رغم ما نصت عليه اتفاقية السلام من وجوب تقديمه للمحاكمة.. بل إن الطرف الصربي اراد ان يجبر المجتمع الدولي على الاعتراف بالجنرال كقائد للقوات الصربية حينما اشترطت القيادات الصربية على قوات حفظ السلام الدولية التابعة لحلف الناتو في البوسنة ضرورة حضور الجنرال ميلاديتش كقائد لقوات عملية التفتيش التي طالبت بها قيادات الناتو لإحدى المخازن الصربية العسكرية التي تم اكتشافها في الثامن من شهر اغسطس الماضي، ووقتها وافقت قيادة القوات الدولية على الشرط الصربي.. وحقق الصرب مكسبًا جديدًا بهذا الاعتراف إضافة إلى مكسب آخر وهو إظهار الضعف الدولي في عدم تنفيذ قرار اعتقال الجنرال الذي كان وسط رجال قوات الناتو ولم يستطع أحد منهم الاقتراب منه بحجة أنهم ذهبوا إلى المخزن الصربي بالأسلحة الشخصية فقط والتي لا تمكنهم من القبض على الجنرال ميلاديتش على الرغم من علمهم المسبق بوجوده في موقع التفتيش!!.

ثالثا: عدم تمكن المجتمع الدولي والقائمين على تنفيذ اتفاقية دايتون من تحقيق أهم البنود المدنية والمتمثلة في تمكين اللاجئين المسلمين من العودة إلى ديارهم ومنازلهم الواقعة داخل الأراضي التي يسيطر عليها الطرفان الصربي والكرواتي، مما يعد خللا واضحًا في التوزيع السكاني.. الأمر الذي يعكس دلالات اجتماعية عرقية تعمل على تثبيت التطهير العرقي للمسلمين في المدن والقرى التي كانوا يقيمون بها قبل اندلاع الحرب والمعارك..!.

شهادة المجتمع الدولي

وقد كان المجتمع الدولي شاهدًا على آخر المحاولات التي قام بها العديد من اللاجئين المسلمين في قرية «مخالاه» والتي شهدت أعمال عنف مسلح عندما تصدت الجموع الصربية بما فيها جهاز الشرطة الصربي لجموع اللاجئين المسلمين وأطلقوا عليهم النيران وأصابوا ثلاثة منهم.. وعندما أقدمت قوات الناتو على اعتقال ستة وخمسين فردًا صربيًا.. راحت الجموع الصربية تحاصر إحدى وحدات قوات حفظ السلام الدولية بالقرب من مدينة زفورنك وحطمت ثلاث عربات مدرعة لجهاز الشرطة الدولي التابع للأمم المتحدة.. وبدلا من أن تتدخل قوات الناتو لردع المعتدين أعلنت الإفراج عمن تم القبض عليهم من الصربيين إضافة إلى إعادة الأسلحة المصادرة، والتى استخدمت في منع اللاجئين المسلمين من العودة إلى ديارهم.. ليحقق الطرف الصربي مكسبًا جديدًا في إظهار ضعف الموقف الدولي في الالتزام بتنفيذ اتفاقية دايتون.. وقد بدا ذلك واضحًا حينما أعلن المتحدث الرسمي لقوات حلف الناتو في سراييفو أن القيادة الدولية قد قررت مطالبة الطرف الصربي بإغلاق ثلاثة مخازن عسكرية من إجمالي ستة عشر مخزنا سريًا تم الكشف عنها بواسطة رجال حفظ السلام.. وأن الأسلحة التي عثر عليها داخل تلك المخازن لن يتم تدميرها، رغم مخالفتها للبنود العسكرية لاتفاقية السلام، وسيتم الاكتفاء بمطالبة الصرب نقلها إلى خارج المنطقة المفترض أنها منزوعة السلاح.. وهذا التصريح يعكس بوضوح رغبة قوات الناتو في المهادنة وتحسين العلاقات مع الطرف الصربي الذي أظهر لهم «العين الحمراء» في واقعة قرية مخالاه»..!!.

رابعًا: معارضة القيادات الصربية - وعلى رأسها بليانا بلاشيش التي تتولى حاليًا رئاسة صرب البوسنة - لأهم بنود اتفاقية دايتون بوجود البوسنة والهرسك كدولة موحدة.. فقد أكدوا على عدم موافقتهم علي أي محاولة للعمل الموحد مع الفيدرالية الكرواتية المسلمة، مُصرين على تشكيل جمهوريتهم الصربية المستقلة.. وهذا الموقف يطرح

بذاته سؤالا يجب على الأوساط الدولية الإجابة عليه.. فإذا كان هذا هو الموقف الصربي فكيف سيتم التعامل مع الانتخابات البرلمانية القادمة والتي من المفترض أن ينتج عنها - إضافة إلى تشكيل البرلمانين الصربي والفيدرالي - تشكيل البرلمان البوسني الموحد؟، وفي حالة الإصرار الصربي على عدم المشاركة في البرلمان الموحد هل سيترك الوضع على ما هو عليه، الأمر الذي يعني تقسيم البوسنة بشكل مباشر؟!.

خامسًا : التلاعب الصربي في كشوف الناخبين وخاصة ما كشف عنه مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي من إجبار اللاجئين الصرب المقيمين في جمهورية صربيا على تسجيل أسمائهم في كشوف انتخابية لمناطق أخرى مخالفة للمناطق التي كانوا يقيمون فيها قبل الحرب.. وذلك سعيًا لفرض تأثير صربي بالمناطق المسلمة من خلال السيطرة السياسية على تلك المناطق، الأمر الذي يعد خطوة أساسية على طريق التقسيم البوسني، وعلى الرغم من إعلان مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي عن تأجيل الانتخابات المحلية للعام القادم بسبب تلك المخالفات، إلا أن قرار التأجيل لم يتضمن الإجراءات الواجب اتخاذها لتلاشي عملية التلاعب، وإلزام الطرف الصربي بتصحيح الكشوف الانتخابية.. الأمر الذي سيكون له أثره الطبيعي على التصويت في الانتخابات البرلمانية والتي ستجرى في موعدها «الرابع عشر من سبتمبر الحالي».. حيث سينجح الطرف الصربي في خلق تشكيل برلماني صربي عرقي يحقق له نفس الهدف على المستوى البرلماني.. أي أن التقسيم العرقي سيكون واضحًا في التشكيل البرلماني الموحد - في حال موافقة الصرب على الانضمام إليه - ومع هذا فإن الطرف الصربي قد أعلن عدم إلزامه بقرار المؤتمر الأوروبي بتأجيل الانتخابات المحلية، وأنه تجرى الاستعدادات الخاصة بإجرائها داخل الأراضي الواقعة تحت السيطرة الصربية بغض النظر عن موقف المجتمع الدولي..!!.

موقف كروات البوسنة

والملفت للنظر بشكل يصل إلى حالة الدهشة هو موقف كروات البوسنة والمفترض أنهم الحلفاء مع المسلمين في إطار الفيدرالية الكرواتية المسلمة.. فقد أعلنوا عن انتقادهم لقرار التأجيل متهمين مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي بالانحياز والعمل لصالح الطرف المسلم.. وهذا أوضح حقيقة الموقف الكرواتي من السعي - مثله مثل الطرف الصربي - إلى تحقيق الانقسام البوسني والانضمام إلى جمهورية كرواتيا، ولذا فهو يمنع ويرفض حتى الآن عودة اللاجئين المسلمين إلى المناطق التي كانوا يعيشون فيها تحت السيطرة الكرواتية قبل الحرب بهدف تحقيق تطهير عرقي على الجانب الآخر ضد المسلمين.

سادسًا : على الرغم من أنه لم يتبق إلا أيامًا معدودة على إجراء الانتخابات، إلا أن الشكل الفيدرالي الكرواتي المسلم والذي من المفترض أن يخوض المعركة الانتخابية بقوائم موحدة.. لم يعلن بعد عن تشكيل هيئاته ومؤسساته.. بل لم يعلن بعد عن إعلان حل جمهورية البوسنة والهرسك الكرواتية ونقل وظائفها إلى الفيدرالية وفق ما نصت عليه العديد من الاتفاقيات.. كان آخرها في الرابع عشر من أغسطس الماضي، والتي وقعت بين الرئيسين: البوسني علي عزت بيجوفيتش، والكرواتي فرانيو تودجمان بحضور وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر بجنيف، والتي نصت على حل البوسنة والهرسك حتى الحادي والثلاثين من أغسطس الماضي.. ومر التاريخ، ولم يلتزم الكروات كالعادة.. وحتى لو ضغط الأمريكان والمجتمع الدولي على حكومة زغرب لحث كروات البوسنة على حل جمهوريتهم، فإن الحل سيكون حلا شكليًا.. لأن النوايا الكرواتية الحقيقية تكمن في تقسيم البوسنة بين حكومتي بلجراد وزغرب، ويبقى الطرف المسلم أقصى ما يمكن أن يحصل عليه هو حكم ذاتي داخل إقليم سراييفو.. وقد بدت النوايا الكرواتية واضحة في التظاهرة التي تم بها افتتاح الحزب الديمقراطي الكرواتي لحملته الانتخابية.. فعلى الرغم من أنها عقدت داخل الإستاد الرياضي بالعاصمة سراييفو لم يُرفع بها علم بوسني واحد بل انتشرت الأعلام الكرواتية في أرجاء الاستاد بما فيها المنصة التي ألقى كلمته من فوقها رئيس الفيدرالية كراسمير زبك.. وتم افتتاح المهرجان بالنشيد الوطني لجمهورية كرواتيا..!!.

كيفية العملية الانتخابية

إذن كيف ستكون العملية الانتخابية في الإطار الفيدرالي في الوقت الذي يفتقد فيه الجانبان المسلم والكرواتي أبسط قواعد الترابط والعمل الموحد؟!.. وكيف يمكن الجمع المستقبلي بين تيار مسلم يطالب ببقاء البوسنة موحدة فيما يطالب تيار كرواتي بالنقيض وتقسيم البوسنة؟! والنتائج قد تكون محسوسة من الآن في ظل رفض أوروبي واضح وشامل لأي نهضة إسلامية أو دور إسلامي في القارة الأوروبية..

وهكذا وفي إطار هذه الحقائق وفي ظلها يصر المجتمع الدولي ولجنة الاتصال الدولية للبوسنة (الولايات المتحدة الأمريكية ، روسيا ، بريطانيا ، فرنسا ، ألمانيا) ، ومؤتمر الأمن والتعارف الأوروبي على إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية البوسنية في موعدها المحدد في الرابع عشر من سبتمبر الحالي.. حيث إنهم جميعًا في حاجة إلى نتائج «شعبية يستترون وراءها لتحقيق الهدف العام بتقسيم البوسنة والقضاء على الدولة المسلمة.. ومع هذا وفي إطار هذا السيناريو تلقي نظرة سريعة على الجانب الآخر فوق طبيعة القوى السياسية على الأرض البوسنية والتي ستخوض بقوائمها المعركة الانتخابية.

فعلى الطرف الصربي.. يكاد يكون الحزب الديمقراطي الصربي بزعامة رادوفان كارادزيتش ممثلا للقوى السياسية الصربية.. حتى القوى المعارضة لكارادزيتش والتي تتخذ من مدينة بنيالوكا مركزًا لها تتحرك أيضًا في ظل الحزب الذي رفع شعارات قومية صربية لا تستطيع قوى سياسية معارضتها وإلا أصبحت خائنة للشعب والمبادئ الصربية.. وقد أشارت كل استطلاعات الرأي التي أجريت بأن التيار المتطرف بزعامة كارادزيتش وخليفته بليانا بلاشيش سيكون له نصيب الأسد في المقاعد البرلمانية الصربية بينما سيكون للقوى الأخرى المؤيدة لاتفاقية دايتون نسبة لا تتجاوز ثلث المقاعد.. وهنا لا يجب الحديث عن أن هناك قوى تعمل في إطار الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش وأخرى معادية لها.. لأن طبيعة الأمور وحقيقة المواقف أثبتت أن التيارين يعملان بتوصيات وتوجهات من حكومة بلجراد صاحبة الفكرة الأساسية بتشكيل صربيا العظمى التي تضم جميع الشعوب الصربية في المنطقة بداية من جمهورية صربيا وصولا إلى شرق سلوفانيا على الأراضي الكرواتية مرورًا بالبوسنة والهرسك.. أما فيما يتعلق بالموقع الرئاسي فإنه لم يظهر منافس حاد لبليانا بلاشيش التي خلفت رادوفان كارادزيتش وهي المعروفة بمواقفها الأكثر تطرفًا ومعاداة للشعب المسلم ورفضًا قاطعًا للوحدة مع الفيدرالية الكرواتية المسلمة وعدم تسليم كارادزيتش وميلاديتش للمحاكمة أمام المحكمة الدولية والرفض لعدد من بنود اتفاقية دايتون.. الأمر الذي يمكن ببساطة استنتاج العلاقات بين القوى مستقبلا على الأرض البوسنية واستبعاد أي احتمالات لوجود سلام مستقر بين المسلمين بشكل خاص والقوى الصربية.. خاصة لو اتحدت مستقبلا الرؤى الصربية مع الرؤى الكرواتية على العمل بتقسيم البوسنة واقتسامها بين الطرفين.. وهذا الأمر سيطرح ذاته حينما يجلس الطرفان في شهر نوفمبر القادم للتفاوض حول مستقبل ممر بيريشكو بالبوسنة ومنطقة شرق سلوفانيا الكرواتية والواقعة حاليًا تحت السيطرة الصربية.

النسب المتوقعة للأحزاب

أما الطرف الفيدرالي الكرواتي المسلم فيتمثل على الجانب الكرواتي، فالحزب الديمقراطي أكبر الأحزاب المسيطرة على جمهورية البوسنة والهرسك بزعامة كراسيمير زوبك صاحب نظرية الانضمام والوحدة مع جمهورية كرواتيا والمرشح لرئاسة الفيدرالية.. وأشارت التوقعات بفوز الحزب الكرواتي في إطار الفيدرالية بنسبة ٢٨ إلى ٣٠٪ من المقاعد البرلمانية.. بينما على الجانب المسلم فإن حزب العمل بزعامة الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش قد أشارت التوقعات بفوزه بنسبة ٥٢٪ من المقاعد البرلمانية الفيدرالية.. وأعطت استطلاعات للحزب الجديد الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق حارس سيلاجيتش والذي يدخل المعركة الانتخابية تحت شعار البوسنة الموحدة والحفاظ على المبادئ الإسلامية بنسبة ١٥٪، بينما حصل فكرت عبديتش - المنشق عن الحكومة البوسنية والذي أعلن عن خوضه المعركة الانتخابية تحت اسم الحركة البوسنية الكرواتية المدعومة من جمهورية كرواتيا - على نسبة ٣٪.

وعلى أي حال فإن النتائج الانتخابية البرلمانية.. لن يكون لها آثارها المباشرة على استقرار الجمهورية اليوغسلافية السابقة أو دعم السلام المستقر فيها، لأن الانتخابات نفسها تعد بندًا من بنود المخطط الدولي الذي أرادوا به القضاء على الحكومة المسلمة وشعبها البوسني.■

واقع ليبيا بعد مرور ٢٧ عاما على وجود القذافي في السلطة (١ من ٢)

بقلم: علي رمضان أبو زعكوك (*)

بعد مرور ٢٧ عاماً على استيلاء القذافي وحركة الضباط على الحكم في ليبيا في ١ سبتمبر ١٩٦٩م تطورت الأوضاع في ليبيا والعالم العربي كثيراً.

فقد جاء القذافي إلى الحكم متأثراً بالخطاب الإعلامي الناصري الذي كان احمد سعيد وإذاعة صوت العرب رمزاً له.. كما كان متأثراً بحركة القوميين العرب التي كانت تصدر صحيفة «الحرية» من بيروت.

وقد رفع القذافي وحركته الشعارات العربية المشهورة «وحدة، حرية، اشتراكية»، ومزجها بخطاب إسلامي عاطفي جعل بعض العناصر الإسلامية تتوسم فيه خيراً.

وقد قام عام ١٩٧٠م بإغلاق الجامعة الإسلامية الوحيدة في ليبيا بمدينة البيضاء، لكونها تحمل اسم «جامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية»، وادّعى في حينها قرار الإغلاق بأن ذلك وسيلة لدمج التعليمين الديني والحديث، وللتخفيف من وقع قرار الإغلاق أنشأ ما أسماه بجمعية الدعوة الإسلامية من أجل نشر الدعوة الإسلامية في الخارج.. أمّا في الداخل (فكلنا مسلمون ولا نحتاج إلى الدعوة)، وهكذا...

وفي عام ١٩٧٣م قام بحملة اعتقال لأصحاب الراي في ليبيا وادخلهم السجن، ونشرت أجهزته الإعلامية الشعارات المعروفة بأن «الإخوان المسلمون والشيوعيين» كلاهما تنظيم أممي مشبوه يعمل ضد القومية العربية.

واطلق في إبريل ١٩٧٣ شعار الثورة الثقافية، التي قامت أجهزة الإعلام إثرها بحملة لتصفية المكتبات من الكتب التي وصمت بأنها رجعية أو عميلة، وكان الكتاب الإسلامي الضحية الأولى للحملة، ومنعت كتب أقطاب الدعوة والفكر الإسلامي كالمودودي، وسيد قطب، بتهمة ترويجها لأفكار مشبوهة، وانشأ الاتحاد الاشتراكي العربي على النمط الناصري وجعل العمل السياسي مقتصراً عليه.. وأصبح المواطن يضطر للدخول في الحزب السياسي الوحيد إذا اراد تحقيق مصالحه «الطبيعية».

وأظهر النظام عدم موافقته على وجود النقابات والاتحادات الطلابية والمهنية المستقلة بدعوى أن حركته قد حققت لها مطالبها، مما زاد في توتر العلاقة بين النظام والمنظمات المدنية، أدت إلى حدوث صدامات عنيفة بين اتحاد الطلبة والأجهزة الأمنية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦م، وإلى سقوط بعض الضحايا وكثير من المعتقلين، وتمكن النظام من التغلب على المحاولات التي قامت أو حاولت القيام للإطاحة به وذلك بدعم من أجهزة الاستخبارات الخارجية، ومن بين هذه المحاولات: (محاولات ادم الحواز ـ وزير الدفاع، وموسى أحمد ـ وزير الداخلية، وعدد من قيادات الجيش في ديسمبر ١٩٦٩م)، ولا يعرف مصير الحواز حتى اليوم، ومحاولة أغسطس عام ١٩٧٠م التي شاركت فيها عناصر مدنية وعسكرية، من بينها غيث عبدالمجيد سيف النصر، وأحمد الزبير السنوسي، وكذلك محاولة «عملية الهيلتون» التي شارك فيها رئيس وزراء ليبيا السابق محمد عثمان الصيد.

التخلص من «مجلس قيادة الثورة» وانفراد القذافي بالسلطة

كان لدى بعض اعضاء «مجلس قيادة الثورة» توجهات ديمقراطية وكانوا يطالبون بإشراك الشعب في إدارة البلاد، ولم يظهر القذافي رفضه لهذه الفكرة، إلا بعد أن قام انقلابه «الثاني»، وهذه المرة استطاع فيها أن يهمش دور أعضاء «مجلس قيادة الثورة» إلى مجموعة من الأفراد لا يقومون إلا بما يكلفهم به من مهام، وقد بدأت هذه الحركة في إبريل ١٩٧٣م في خطابه المشهور بمدينة زواره.

وبعد أن تمكن القذافي من إلغاء دور (مجلس قيادة الثورة) وجد أن مؤسسة الاتحاد الاشتراكي نفسها التي أسسها قد أصبحت تمثل كياناً تخرج منه أصوات ناقدة ومستفسرة عن مجريات الأمور في البلاد، فخرج بمشروع إنشاء اللجان الشعبية لإدارة المؤسسات في البلاد، وبفكرة المؤتمرات الشعبية (لتطبق مفهوم الديمقراطية المباشرة)، وقد ادت هذه الحملة إلى خلخلة الهياكل الإدارية في الدولة، وإلى فقدان العناصر الكفء والمؤهلة وإحلال عناصر أهل «الثقة» بدلاً منها.

وأصبحت «المؤتمرات الشعبية» تحل محل الاتحاد الاشتراكي الذي وضع على الرف بدون قرار رسمي بإلغائه، وأصبحت المؤتمرات تُعين أصحاب الأسماء المرشحة من قبل أجهزة الأمن للقيام بالدور المنوط بها، والذي يرتكز أساساً على تمرير السياسات المرسومة من قبل النظام.. واختير مصطلح «التصعيد» بديلاً عن أسلوب الانتخابات والترشيح لأن القذافي يعتبر «التمثيل تدجيل».

وفي ٢ مارس عام ١٩٧٧م أعلن القذافي قيام دولة الجماهير التي أسماها بالجماهيرية نسبة إلى

(*) كاتب وباحث ليبي مقيم في واشنطن، ومحاضر سابق بالجامعة الليبية في بنغازي.

ذلك، وأعلن بيان سلطة الشعب، الذي يعتبر حتى الآن الوثيقة (الدستورية) الوحيدة في البلاد وذلك بحضور «ضيفه الكبير» فيدل كاسترو.

ولم يكتف القذافي بكل هذه الخلخلات المستمرة في جسم الهيكل الإداري في ليبيا، فأسس تنظيم «اللجان الثورية» كأداة له للتحكم في البلاد، وأصبحت يده الطولى التي يضمن بها إسكات الأصوات المعارضة في الداخل والخارج، وليست مسؤولة أمام أي جهاز إداري أو رقابي، وقد قامت بحملات لاغتيال أصحاب الرأي خارج ليبيا من أمثال: محمد مصطفى رمضان - المذيع بإذاعة لندن سنة ١٩٨٠م، والمحامي عامر الدغيس، والمحامي محمد حمي (١٩٨٠م)، والدكتور عمرو النامي الذي قتل في السجن من أثر التعذيب سنة ١٩٨٤م، كما قامت عناصر للجان بإقامة (مهرجانات) لشنق المعارضين داخل الجامعة وخارجها، ولازال الوضع السياسي في ليبيا يعاني من حالة عدم الاستقرار الذي يجعل من القذافي المرجع الوحيد لاتخاذ القرارات.

الجوانب الاقتصادية

يعرف المتتبعون أن ليبيا كانت عام ١٩٦٩م في مصاف الدول العربية النامية برغم محدودية تدفق البترول الذي بدأ عام ١٩٦٣م، وكذلك محدودية الدخل البترولي الذي وصل عام ١٩٦٩م (حوالي بليون دولار)، ومع هذا فقد كانت النسبة الأكبر من الدخل تنفق في التنمية (فقد بنيت المدن الجامعية في بنغازي والبيضاء وطرابلس)، وشيدت المدن الرياضية (في بنغازي وطرابلس)، وربط الساحل الليبي بطريق جديد من الحدود التونسية إلى الحدود المصرية (في حوالي ١٨٠٠ ك.م) عام ١٩٦٩م.

وقد بلغ مجموع دخل ليبيا البترولي بعد تولي القذافي السلطة حتى الآن ١٩٩٦م ما يقرب من (٢٥٠ ألف مليون دولار)، أي ٢٥٠ مليار دولار، وهو مبلغ كان بإمكانه أن يعمر ليبيا والدول المجاورة على غرار مشروع (مارشال) الذي عمر أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، ورغم ضخامة هذا الرقم بالنسبة لسكان ليبيا، فقد لوحظ أنها أصبحت تعاني من أزمات حادة في قطاعات الصحة، والتعليم، وبقية الخدمات، بل وأصبحت ظاهرة تأخر استلام المرتبات على العاملين في الدولة أمراً عادياً، وقام القذافي بحملة ضد التجارة الحرة، ووصمها بالسرقة، وأمّم المتاجر والدكاكين، وكذلك العمارات السكنية.. وقام بتوجيه عناصره لحرق مكاتب وثائق السجلات الرسمية للعقارات في ليبيا، ورفع شعارات (البيت لساكنه)، فكثرت على إثره حوادث اغتصاب البيوت، وأدخل الناس في مرحلة من الصراع الحاد بين مختلف الأطراف بما يجعل الجميع يتوجه بأنظاره نحو القذافي بحثاً عن الحلول.

ظهر منذ البداية أن القذافي لا يملك رؤية واضحة عن الإسلام، برغم محاولاته الظهور بمظهر الإنسان المسلم الملتزم، وقد تبين تأثير بعض أصحاب الآراء المنحرفة من أمثال: الكاتب الصادق المفهوم، وقد أظهر القذافي سخطه على مفتي ليبيا السابق الظاهر الزاوي - رحمه الله - حين أفتى للناس بعدم شرعية القرارات التي اتخذها «مجلس قيادة الثورة»، باغتصاب أراضي الناس وأملاكهم وبتحليل الفوائد المصرفية وغير ذلك، ومُنع المفتي بعدها من استخدام أجهزة الإعلام.

وزاد الأمر سوءاً بتصريحات للقذافي أنكرت حجية السنة النبوية الشريفة، بل وهدد العلماء بمعاملتهم بمثل معاملة مصطفى كمال أتاتورك لعلماء تركيا (مجد مولاي محمد بطرابلس ١٩٧٨م) وقام القذافي بإبعاد أساتذة الجامعة الذين أظهروا له نقداً، وعبروا عن عدم رضاهم لما يدور في البلد، بل اتهمت جريدة «الجندي» الصادرة عن القوات المسلحة أعضاء هيئة التدريس بالبلطجية.

ظهور الحركات المعارضة (في الخارج)

أدت إجراءات القذافي «الدراكونية»، بتجريم الحزبية وتحريم إبداء الرأي الآخر، بل وتخويفه إلى تفريغ البلد من الكفاءات العلمية والفكرية، فهاجرت أعداد من حملة المؤهلات العالية وغيرهم إلى خارج ليبيا - في الوقت الذي استمرت فيه السلطات الليبية - باعتقال وسجن أعداد أخرى داخل ليبيا،

رغم أن مجموع دخل ليبيا من النفط منذ عام ١٩٦٩ وحتى الآن بلغ ٢٥٠ مليار دولار إلا أن الشعب الليبي يعيش أزمات طاحنة

دون أي اعتبار لمبدأ حقوق الإنسان وكرامته، إذ اعتبر القذافي نفسه فوق القانون، وصرح بأنه يستمد حقه في ذلك من «الشرعية الثورية»!!.

وبدأت تظهر خارج ليبيا حركات معارضة ابتدأت عام ١٩٧٩م بالحركة الديمقراطية الليبية التي أصدرت مجلة «صوت ليبيا»، وتوالت بعدها الحركات والفصائل الأخرى، منها ما كان له جذور وأصول في ليبيا قبل الانقلاب، كحركة «الإخوان المسلمون»، أو حزب التحرير، وكذلك أصحاب التيار اليساري، ومنها ما تكوّن باجتهادات جديدة مزجت بين الخطابين الإسلامي والوطني مثل الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا عام ١٩٨١م، والتي تميزت حتى أصبحت أكبر الحركات المعارضة، التي شكلت بخطابها الإعلامي المتعدد وحضورها السياسي في بلدان الطوق «السودان - مصر - تونس - الجزائر - تشاد»، بل وتبنيها لبرنامج عسكري أكبر، تحدّى واجهة النظام في الثمانينيات وأوائل التسعينيات، وقد أدى فشل محاولتها للتخلص من القذافي في أحداث مايو ١٩٨٤م المعروفة بباب العزيزية إلى القبض على العديد من عناصرها المنتشرة في أرجاء ليبيا وإلى سجن وإعدام أعداد كبيرة منهم.

وخرج عدد من قيادات الجبهة وأعضائها نتيجة لعدم رضاهم على مسيرتها وأسلوب العمل بها، وتكونت من بعض هؤلاء حركة التغيير والإصلاح عام ١٩٩٤م، والتي أخذت تصدر مجلة «شؤون ليبية» الفصلية، ولازالت هذه الفصائل جميعها تمثل صوتاً معارضاً للنظام (ومزعجاً) له، ولا يملك أحد القدرة على تحديد امتداداتها في الداخل.

ظهور الحركات المعارضة في الداخل

ظهر في الساحة الليبية الداخلية في أوائل التسعينيات تيار إسلامي معارض (وصف القذافي بعض أعضائه الذين ألقي القبض عليهم بالسرطان والإيدز في خطاب له في عام ١٩٩٣م)، وكوّن وحدات محاربة الزندقة (هكذا) من أجهزة الأمن المتعددة لمحاربته والقضاء عليه، وقد حدثت عدة صدامات نارية بين هذه الجماعات وبين عناصر النظام الأمنية، أهمها كان في إجدابيه وبنغازي عام ١٩٩٣م.

الجماعة الإسلامية المقاتلة

وفي منتصف ١٩٩٥م بدأت الصدامات المسلحة بين جماعات إسلامية مسلحة وبين عناصر النظام، وأعلنت على إثرها الجماعة الإسلامية المقاتلة عن نفسها وعن مسؤوليتها عن هذه الأحداث، وأظهرت بياناتها المتتالية قدرتها المتميزة على محاربة سلطات الأمن، وقد نشرت تفاصيل مثيرة عن المعارك التي خاضتها، وعن نتائج هذه المعارك، وأصدرت الحركة مجلة «الفجر» التي بيّنت فيها خطابها المتميز والحاد.

وفي صيف ١٩٩٦م حدثت صدامات مسلحة في مدينة بنغازي، ظهر إثرها بيان باسم «حركة الشهداء الإسلامية» أعلنت فيها مسؤوليتها عن عدد من الصدامات.

وكان آخر هذه التنظيمات الحديثة ظهور بيان بتاريخ ٨ أغسطس ١٩٩٦م يعلن عن قيام «جماعة أنصار الله» التي تصف نفسها بأنها «جماعة مجاهدة تسعى إلى إعادة الخلافة الإسلامية»، وتتبنى المنهج السلفي، وترى مشروعية بل ووجوب التعاون مع كل الجماعات والجهات والأفراد بشرط الانتساب إلى أهل القبلة.

كما بينت المعارك الأخيرة في منطقة الجبل الأخضر شرقي ليبيا أن الأجهزة الأمنية لم تعد باستطاعتها التصدي وحدها لهذه العناصر الإسلامية المسلحة، فاستعان النظام بالجيش في حملته للتخلص من العناصر المقاتلة، وقد وردت أنباء من الداخل عن استخدام الجيش لغاز الخردل السام، وعن دك الطائرات للمغارات والكهوف التي تميز الجبل الأخضر، في محاولة من النظام للقضاء على العناصر الإسلامية المقاتلة، وذكرت بعض التقارير إلى استعانة النظام بعناصر من الجيش الصربي (في غطاء المشاركة في المناورات الجديدة).

ويبقى السؤال الملح قائماً..

إلى أين يتجه النظام الليبي القائم بالبلد؟.. ذلك ما سنحاول الإجابة عليه في الحلقة الثانية من هذا المقال.■

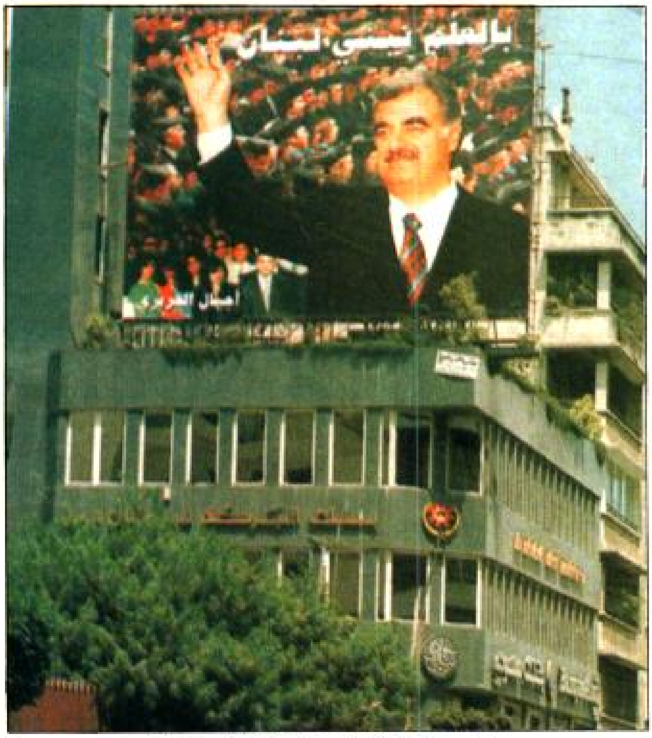

■ الحريري وقائمته حصد المقاعد في بيروت

لماذا خسر الإسلاميون معظم مقاعدهم في الانتخابات اللبنانية؟

بقلم: طارق البكري (*)

لا يمكن للمراقب أن يتقصى بسهولة خلفيات ما يحدث على الساحة السياسية اللبنانية قبل أن يهدأ ضجيج المعركة الانتخابية، حتى لو كان متابعًا بشغف تفاصيل ما يجري، إلا أن توالي الأحداث، وسرعتها، وصدقها أحيانًا، لا يفسح المجال أمام كثير من التحليل والاستنتاج، خصوصًا وأن الانتخابات النيابية في لبنان - كطابع لبنان - لا يمكن الحكم عليها قبل هدوء العاصفة واتضاح الرؤية.

ولكن من المؤكد أن الانتخابات النيابية الجارية، فاجأت الجميع بنتائجها في المناطق التي تمت فيها حتى الآن، إلا أن الجميع متفقون على أن المستفيد الأكبر حتى الآن هو السلطة وأنصارها، رغم الاختراقات البسيطة التي تمت في بعض المناطق والتي يمكن أن تشكل بمجموعها دورًا فاعلًا ومؤثرًا داخل مجلس النواب العتيد، وذلك لأسباب كثيرة، لاسيما وأن رموز السلطة يشيعون وعلى الملأ أن المعركة قائمة حاليًا بين ما وصفوه بالاعتدال والتطرف، مع ترك هامش واسع لتفسير معنى كلمتي الاعتدال والتطرف.

الحدث الأبرز حتى الآن هو سقوط مرشحي «الجماعة الإسلامية» في الشمال وبيروت حيث لم يتمكنوا من الحفاظ على مقاعدهم البرلمانية السابقة (٣مقاعد) باستثناء النائب المنتخب خالد ضاهر الذي حوّل «الغصة» في اللحظات الأخيرة فرحًا سرعان ما تمثل بتجمعات عفوية لمناصري الجماعة الإسلامية في شوارع طرابلس وأحيائها.

ولكن.. ما هو سبب سقوط مرشحي الجماعة الإسلامية في الشمال (فيصل مولوي، وأسعد هرموش) وبيروت (زهير العبيدي)؟.

النائب المنتخب ضاهر يعزو الأمر إلى عدم وفاء أكثرية الحلفاء في لائحة الشمال الثانية، لأنهم أخذوا من الجماعة أصواتها ولم يعطوها في المقابل أي صوت، بل كان هناك إصرار على شطبها في لوائح وزعت على الناخبين وأسقطت منها أسماء مرشحي الجماعة الإسلامية.. الأمر الذي أدى إلى هذه النتيجة.

أما النائب فتحي يكن الذي انسحب من الترشيح لصالح أمين عام الجماعة الإسلامية الشيخ فيصل مولوي، فقد علق على نتائج انتخابات الشمال، معتبرًا أن فوز خالد ضاهر الذي يخوض الانتخابات للمرة الأولى عن المقعد السني في عكار دليل على أن القاعدة الشعبية للجماعة تنامت بنسبة خمسين في المائة عن انتخابات عام ١٩٩٢م، وقال يكن: «إن الأصوات التي نالها مرشح الجماعة الإسلامية في طرابلس الشيخ فيصل مولوي والتي ناهزت خمسين ألفا، رغم الخيانات التحالفية التي نملك الأدلة القطعية عليها، ورغم أن الترشيح جاء قبل عشرة أيام من موعد الانتخابات دليل آخر على الحضور الجماهيري المؤيد للجماعة الإسلامية التي أوفت بتحالفها وكانت صادقة في عطائها»، واختتم يكن تصريحه قائلًا: «إن ذلك يؤكد أن الجماعة الإسلامية وجماهيرها المؤمنة هي المرجعية رغم كل مؤامرات التحجيم السلطوي والغدر التحالفي».

النائب الدكتور يكن لم يفصح عن المؤامرات التي استهدفت الجماعة، ولكنه وعد بتوضيح ما يحدث في الأيام المقبلة، وما حدث في الشمال حدث في بيروت.

من جانب آخر رأت مصادر سياسية موالية للحكومة أن الفشل الذي مني به مرشحو الجماعة الإسلامية تعوّل عليه أوساط الحكم كثيرًا لتوجيه رسائل من نوع أن تجذر «الجماعة الإسلامية» و«حزب الله» في الأوساط الشعبية ليس بالمقدار الذي يعطونه لأنفسهم، وإن حرية الانتخابات من شأنها أن تكشف هشاشة شعبية كل منها وكذلك حجمه، وموقعه داخل السلطة السياسية، مما سيحتم على حزب الله بالضرورة أن يعيد النظر بمواقفه الانتخابية.

على أن الأوساط المختلفة تعتبر أن ثمة عاملين كانا حاسمين في تحديد حجم تمثيل الإسلاميين في مجلس النواب اللبناني: الأول هو المشاركة المسيحية التي غابت في انتخابات ١٩٩٢م، والثاني الظروف الإقليمية التي شاءت إعطاءها حجمًا معينًا في الانتخابات السابقة.

وتنفي هذه المصادر أن المقصود تحجيم الجماعة الإسلامية وإبعادها عن الساحة السياسية تمامًا، وإن كان يستشف غير ذلك بوضوح من خلال رسائل وإشارات محلية أو إقليمية ودولية.

ويشير بعض المراقبين بأن «الجماعة الإسلامية» في لبنان قد وقعت في فخ اللوائح، وأن مشاركتها في اللائحة الثانية في الشمال قد أساء إلى شعبيتها نظرًا لعدم تجانس أعضاء اللائحة، وبينهم من تتناقض أيديولوجياته مع ما تدعو إليه الجماعة.

ولاشك أن الأيام المقبلة سوف تحمل كثيرًا من المفاجآت التي ربما تبقي بعض التوازن للبرلمان اللبناني ليظل يلعب دوره على الساحة خلال الفترة القادمة■

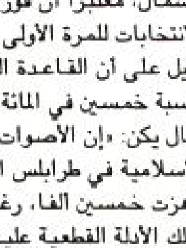

■ د. فتحي يكن

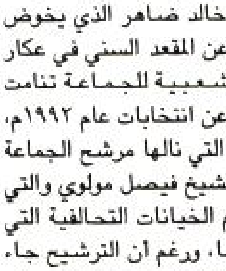

■ الشيخ فيصل مولوي

(*) صحفي لبناني.

إقالة مصطفى بكري ـ رئيس تحرير صحيفة الأحرار ـ تكشف:

صراع المال والنفوذ في حزب الأحرار المصري

القاهرة: بدر محمد بدر

خبر صحفي مثير نشرته صحيفة «الأحرار» اليومية عن التزوير في مكاتب الصحة، ادخل حزب الأحرار وجريدته في دوامة من الأحداث الدرامية الساخنة، وبدا كما لو كان «القشة التي قصمت ظهر البعير»، ودفع فيه مصطفى بكري ـ رئيس تحرير «الأحرار» ثمناً غالياً بفقده الموقع الذي أسسه منذ أكثر من عامين، باعتباره ثاني رئيس تحرير لجريدة يومية حزبية في مصر بعد جريدة «الوفد».

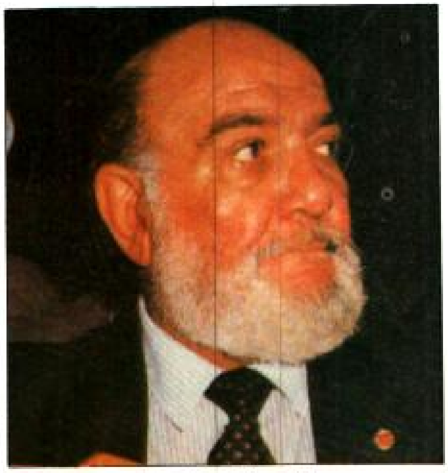

■ مصطفى كامل مراد

الخبر المثير كان يعالج ظاهرة التزوير في مكاتب الصحة، في قيد المواليد الجدد، وعدم الرقابة الحكومية الصارمة على صحة البيانات المقدمة، وضعف العقوبات المقررة لمواجهة الأخطاء وحالات التزوير، وضرب الخبر المثير مثالاً بقيد مولود للسيدة جيهان السادات ـ أرملة الرئيس الراحل ـ والتي جاوزت الستين من عمرها، في أحد مكاتب الصحة دون التأكد من صحة البيانات، وجاء العنوان في الصفحة الأولى يتحدث عن «إنجاب السيدة جيهان ولداً»!! ولم ينه التكذيب والاعتذار الذي نشرته «الأحرار» في اليوم التالي حالة الأزمة داخل حزب الأحرار وقياداته، وحالة السخط العام في أوساط الشارع المصري الذي استاء من العبث بأقدار الناس وحياتهم بهذه الفجاجة.

«القشة» الأخيرة كانت هي الفرصة الذهبية التي طال انتظارها من منافسي مصطفى بكري داخل الحزب، والمخالفين لفكره وتوجهاته وأسلوبه في إدارة الصحيفة، وصلاته الغامضة ببعض الحكومات والهيئات، وبالتالي لم يتركوها تمر دون الإجهاز عليه، وإزاحته من رئاسة تحرير صحيفة الحزب اليومية، التي بلغت ديونها أكثر من مليون جنيه مصري، بسبب خسائرها في التوزيع بصفة مستمرة.. وعندما شعر «بكري» بأن الحزب قد اتخذ القرار بإقالته وأنه لا رجعة فيه، أصيب بوعكة «صحية» وصفها البعض بأنها «سياسية» في محاولة للتأثير على القرار، ونشرت «الأحرار» في اليوم التالي أخباراً عن قيام شخصيات كبيرة في السلطة من بينها وزير الداخلية، ورئيس جهاز مباحث أمن الدولة، وقيادات في حزب الحكومة، بالاتصال والاطمئنان على صحة «بكري» في محاولة أخيرة لإقناع الحزب بمراجعة القرار والإيماء بأنه «مسنود» من قبل النظام، ولكن دون جدوى، وفي صباح الخميس ٢٩/ ٨ نشرت صحيفة الأخبار قرار مصطفى كامل مراد ـ رئيس حزب الأحرار ـ بعزل مصطفى بكري، وتعيين د.صلاح قبضايا خلفاً له، وتعيين رجب هلال حميدة ـ الأمين العام للحزب، والحمزة دعبس ـ نائب الرئيس للإشراف على الجريدة، ولم يهدأ بكري، وأصدر بياناً زج فيه باسم «الإخوان المسلمون» وأنهم وراء صفقة إقالته، بعد أن تعهدوا لرئيس الحزب بسداد ديون الصحيفة.

الزج بالإخوان للإثارة

وأدرك مصطفى بكري أن الزج بالإخوان المسلمون في هذه الأزمة سوف يوفر لها قدراً من الإثارة في الأوساط السياسية، لكن قيادات الإخوان أكدوا أنه لا صلة لهم من قريب أو بعيد بأي أحداث تتعلق بالأزمات داخل الأحزاب المصرية، وأن ما قيل عن اتفاق بين الجماعة وبين قيادات حزب الأحرار لا أصل له جملة وتفصيلا. وهنا سارع مصطفى بكري بالإعلان عن رفضه لقرار عزله، ودعا لعقد مؤتمر عام طارئ بصفته «وكيل الحزب» وفي المؤتمر الذي شارك فيه أكثر من ٦٠٠ من أنصاره قرر عزل مصطفى كامل مراد رئيس الحزب، واختاره الحاضرون وغالبيتهم تفتقد الصفة الحزبية، رئيساً للحزب، كما قرر الحاضرون إحالة الأمين العام للحزب ونائب الرئيس للتحقيق بتهمة المخالفات المالية داخل الحزب.

لكن مصطفى كامل مراد رئيس الحزب سارع بإبلاغ النائب العام بقرار عزل بكري، وطالب النيابة بتسليمه مقر الحزب والصحيفة، وعقد المجلس الدائم للحزب ـ ١٢٥ عضواً ـ وهو المجلس الذي يقوم بعمل المؤتمر العام للحزب في حالة عدم انعقاده، حيث لم يجد أي صعوبة في التصديق على قرار إبعاد بكري عن رئاسة تحرير «الأحرار» والتصديق على قرار تعيين د.صلاح قَبْضايا خلفاً له، وبالفعل انتظمت صحيفة «الأحرار» في الصدور برئاسة تحرير د.قَبْضايا بعد أن سلمت أجهزة الأمن المقر لمصطفى كامل مراد، الذي قال إنه أصدر القرار بإبعاد بكري لأن «اتجاهاته السياسية يسارية، ونحن لسنا يساريين وهو يعبر عمن يقال عنهم بالناصريين، وهو ليس عضواً في الحزب، ولا توجد لديه استمارة عضوية، وقد تلقيت الشكاوى العديدة من أمانات الحزب المختلفة لعدم نشره لأنشطتها في الجريدة»، وحول المؤتمر الذي عقده بكري قال مصطفى كامل مراد: «إنه ليس مؤتمراً عاماً للحزب، ولا يضم سوى الناخبين في دائرته بحلوان».

ولكن هل كان رئيس حزب الأحرار يجهل هذه المعلومات عندما تعاقد مع «بكري» على رئاسة تحرير الأحرار اليومية؟ وأنه معروف باتجاهه الناصري المتشدد، ومعروف بصلاته بعدد من الأنظمة السياسية العربية مثل: العراق، وليبيا، ومنظمة التحرير؟ وهل كان مصطفى كامل مراد يجهل شخصية القيادي الناصري الطموحة وفهمه للتوازنات السياسية، وكيفية الاستفادة من الظروف لتدعيم مركزه ومكانته؟ وهل كان يدرك مصطفى مراد أن حزب الأحرار ـ وهو حزب يميني ليبرالي ـ يمكن أن يعبر عنه في صحيفته اليومية رئيس تحرير من الاتجاه الناصري المتعصب.. كل ذلك ـ بلاشك ـ كان معروفاً، لكن الأزمة التي تعانيها الأحزاب المصرية بشكل عام، وحزب الأحرار بشكل خاص هي فقدان الهدف والهوية والمنهج، ودخول المال والنفوذ في توجيه سياساتها. فرئيس حزب الأحرار كان يحلم بجريدة يومية، حتى وإن أصدرها صحفي ناصري، وكان يدافع عنه حتى وقت قريب جداً، وسلاح المال الذي يمسك به عدد من قادة حزب الأحرار ومن بينهم رجب هلال حميدة ـ الأمين العام، ومحمود ياسر رمضان ـ وكيل الحزب له تأثيره أيضاً على مجريات الحزب، وحرص السلطة أيضاً على وجود تيارات متصارعة داخل أحزاب المعارضة، تساهم في إضعافها وجرها إلى دوامة الخلافات والأزمات.. كل ذلك يفسد إلى حد كبير عجز الأحزاب المصرية المعارضة ـ وحزب الأحرار أقدمها حيث تأسس قبل ١٧ عاماً ـ عن القيام بدور فاعل ومؤثر في الساحة السياسية في ظل سعي السلطة بشكل مباشر وغير مباشر في تكريس سياسة الحزب الواحد.. فهل انتهت أزمة حزب الأحرار عند هذا الحد؟ أم تعقد صفقة أخرى أقل أهمية لإرضاء مصطفى بكري؟!. ■

انخفاض معنويات الجنود الإسرائيليين يهدد بـ:

بداية انهيار الجيش الإسرائيلي من الداخل

■ أطفال الانتفاضة تسببوا بشكل مباشر في انهيار معنويات الجيش الإسرائيلي

■ الحذر والخوف والترقب صفات أساسية يعيشها أفراد الجيش الإسرائيلي

عمان: عاطف الجولاني

مشكلة جديدة بدأت تواجهها دوائر صناعة القرار في الكيان الصهيوني تتمثل في انخفاض معنويات الجنود وعزوف الإسرائيليين عن الالتحاق بصفوف الجيش الإسرائيلي، وتأتي هذه المشكلة الجديدة التي تنظر لها الأوساط القيادية على المستويين العسكري والسياسي بكثير من الجدية والخطورة، لتضاف إلى جملة من الأزمات والانقسامات التي يعاني منها المجتمع الصهيوني على خلفيات دينية وعرقية وسياسية.

وحتى فترة قريبة كانت الأوساط الإسرائيلية العسكرية تتجنب الخوض في هذه المشكلة نظراً لحساسيتها وخشية توجيه اللوم للقيادة العسكرية وتحميلها مسؤولية تفشي هذه الظاهرة، وقد تعرض رئيس قسم العلوم السلوكية في الجيش الإسرائيلي موشي بن حان لانتقادات شديدة من قادة الجيش حينما حذّر في وقت مبكر من خطورة المشكلة على مستقبل الجيش الإسرائيلي، ولكن الوضع اختلف في الآونة الأخيرة حيث بدأ قادة الجيش أنفسهم بطرح هذه المشكلة ومناقشتها بشكل علني.

فقد حذر وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مردخاي من تفشي ظاهرة انخفاض معنويات الشباب الإسرائيلي وعزوفهم عن الالتحاق بالوحدات المقاتلة في الجيش الإسرائيلي وأعرب عن دهشته للمستوى المتدني لرغبة الشباب بالالتحاق بوحدات الجيش.

كما اعترف رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي أمنون شاحاك مؤخراً بانخفاض الرغبة لدى الإسرائيليين في التجنيد، وبأن التهرب من الخدمة الاحتياطية وصل إلى درجة خطيرة، كما اعترف شاحاك بأن صانعي السياسات في «إسرائيل» تجنبوا لفترة طويلة مناقشة مسألة هبوط الروح المعنوية في صفوف الجيش الإسرائيلي، وأشار إلى انه لاحظ هذه المشكلة منذ أكثر من عام ونصف، في حين نسبت صحيفة معاريف الإسرائيلية لموشي بن حان قوله إنه لاحظ ظاهرة العزوف عن الخدمة العسكرية منذ وقت مبكر في عام ١٩٩٢م، وأعرب عن خشيته من أن المشكلة آخذة بالتفاقم، وأضاف: «في المستقبل سيضطرون إلى إرسال الجنود بالقوة إلى الوحدات التطوعية».

وتتشعب المشكلة التي يواجهها الجيش الإسرائيلي إزاء عزوف الإسرائيليين عن الخدمة العسكرية في اتجاهين:

الأول: عدم رغبة الشبان المؤهلين للخدمة العسكرية وفق الشروط المعتمدة بالالتحاق بصفوف الجيش الإسرائيلي مستغلين مختلف الذرائع للحصول على إعفاء من الخدمة العسكرية، وقد أشار تقرير نشرته صحيفة

جويش كرونيكل اليهودية التي تصدر في لندن إلى أن الشباب الإسرائيلي بدءوا باستخدام حيل بدنية للتهرب من الخدمة العسكرية من خلال الحصول على تقارير طبية تظهر عدم لياقتهم الصحية وبالتالي عدم أهليتهم للالتحاق بصفوف الجيش، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إن بعض المجندين الذين التحقوا بالخدمة العسكرية باتوا يحاولون الحصول على تقارير طبية تمكنهم من الحصول على إعفاء من إكمال مدة خدمتهم العسكرية.

وقد أظهرت الإحصائيات أن ١٨٪ من الشباب الإسرائيلي المؤهلين لأداء الخدمة العسكرية ومدتها ثلاث سنوات يتم إعفاؤهم من الخدمة العسكرية لأسباب دينية أو لعدم لياقتهم الصحية، وفي حين أن ٥٠٪ من النساء الإسرائيليات يتم إعفاؤهن من هذه الخدمة، كما أن ١٥٪ من الشباب الإسرائيليين الذين يلتحقون بالخدمة العسكرية لا يكملون مدة خدمتهم ويتركون الجيش قبل إكمال السنوات الثلاث.

الثاني: فرار الجنود الإسرائيليين من وحداتهم العسكرية، حيث ارتفع عدد الجنود الذين يهربون من الخدمة العسكرية عام ١٩٩٦م بنحو ٣٠٪ مقارنة مع العام الماضي ١٩٩٥م، وقد كشف قائد الشرطة العسكرية جولد بروم لقادة الجيش الإسرائيلي خلال زيارتهم للسجن العسكري الذي يحتجز فيها الجنود الفارون من الخدمة بعد إلقاء القبض عليهم، أن عدد الجنود المعتقلين على خلفية هروبهم من الخدمة العسكرية بلغ العام الحالي ٩٠٠ جندي بعد أن كان ٧٠٠ العام الماضي، في حين يبلغ عدد الجنود الذين يجري اعتقالهم سنويًا لأسباب مختلفة نحو ٢٧٥٠٠ عسكري.

وقد أشار اللواء احتياط ران غوران - الرئيس السابق لشعبة القوى البشرية في الجيش الإسرائيلي - إلى الخطورة التي تنطوي عليها ظاهرة هبوط معنويات الجيش الإسرائيلي وعدم رغبة الإسرائيليين بأداء الخدمة العسكرية، وشدد على ضرورة تدارك الوضع، وأضاف: «لم نصل إلى الكارثة ولكننا سنصل إليها إذا لم نعالج المشكلة جذريًا»، وأكد على ضرورة القيام بعملية تثقيف واسعة في مختلف قطاعات المجتمع الإسرائيلي للتخفيف من حجم المشكلة.

وأشار ايتامار لوري - أستاذ علم النفس في الجامعة العبرية - إلى أن هناك تحولا كبيرًا في

■ امنون شاحاك

■ إسحاق مردخاي

استعداد الشباب الإسرائيلي للخدمة العسكرية، وأضاف: «كانوا يقولون في السابق إنهم يريدون الخدمة في الجيش ويريدون أن يصبحوا مقاتلين أما الآن فقد تغير ذلك بصورة جذرية، وإنني أرى في ذلك دليلا على تغيرات مهمة في المجتمع الإسرائيلي».

وقال شمعون كهنار - أحد الضباط الإسرائيليين - إن عدم الخدمة في الجيش الإسرائيلي أصبح مجال تفاخر وافر غير مخجل وأكد أن «هذه مشكلة كل مجتمعنا وليس فقط الجيش»، وأشار ضباط إسرائيليون يخدمون في جنوب لبنان إلى أن لديهم إحساس بانخفاض الرغبة في الخدمة العسكرية في صفوف الشعب الإسرائيلي.

وقد أثارت مشكلة انخفاض المعنويات القتالية في صفوف الإسرائيليين القلق من انعكاسات ذلك في حال اندلاع حرب بين «إسرائيل» وأطراف أخرى إذا ما اضطرت «إسرائيل» لأن تحارب من أجل وجودها في ظل الوضع المعنوي الراهن للجنود الإسرائيليين، وهو ما تطرق إليه ايتامار لوري الذي قال: «إن الاختبار الفعلي للجيل الجديد سيأتي إذا ما وجدت حكومة نتنياهو نفسها في مجابهة عسكرية مع إحدى الدول العربية.. إن كثيرين من العسكريين لن يكونوا راغبين في دفع ثمن المجابهة».

وقد نسبت صحيفة معاريف الإسرائيلية إلى كبار الضباط الإسرائيليين قولهم إن مشكلة الرغبة في التجنيد ستتفاقم إذا لم تُحدث إسرائيل ثورة جذرية في تعاملها مع الجيش.

ارتفع عدد الجنود الإسرائيليين الذين يهربون من الخدمة عام ١٩٩٦م بنحو ٣٠٪ عما كان عليه في عام ١٩٩٥م

أسباب المشكلة

وفي معرض محاولتها تفسير أسباب المشكلة التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي في انخفاض الحماس للالتحاق بصفوف الجيش الإسرائيلي، أشارت الأوساط الإسرائيلية إلى عدة دوافع تقف وراء ذلك ومن ابرزها:

١ - تراجع شعور الإسرائيليين بأهمية دور الجيش في المرحلة الحالية في ظل أجواء العملية السلمية وتقلص احتمالات نشوب حروب عسكرية، وهو ما أشار إليه وزير الدفاع الإسرائيلي الذي قال إن البعض يتذرع باقتراب حلول السلام مع العرب من أجل التهرب من الخدمة العسكرية، وأضاف: «يعتقد بعض أبناء الشعب أننا وصلنا مرحلة الراحة، والبعض الآخر يرى أننا يجب أن لا نساهم بكل مجهودنا نحو الدفاع عن إسرائيل»، وأكد مردخاي أهمية بذل كل الجهود لإقناع الإسرائيليين بأنهم يعيشون في وهم.

٢ - الانعكاسات النفسية التي تركتها الانتفاضة الفلسطينية على الجنود الإسرائيليين حيث اضطر كثير منهم للقيام بمهام لم يتعودوا عليها كملاحقة الأطفال الذين يقذفون الحجارة، وقد أشار موشيه ليساك - أستاذ علم النفس في الجامعة العبرية - إلى أن الجنود الذين تدربوا على الحرب التقليدية وجدوا أنفسهم خلال فترة الانتفاضة يحاربون الأطفال والنساء مما أحدث انهيارًا خطيرًا في روحهم المعنوية.

٣ - تزايد الخسائر في صفوف قوات الجيش الإسرائيلي خلال الأعوام الأخيرة بسبب زيادة النشاط العسكري لفصائل المقاومة في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي جنوب لبنان.

٤ - حالة الرخاء الاقتصادي التي يمر بها الكيان الصهيوني والتي جعلت الاهتمامات الاقتصادية في مقدمة أولويات الفرد الإسرائيلي.

على أن الحديث عن انخفاض معنويات الجيش الإسرائيلي على المستوى الفردي لا يعني بالضرورة انخفاض الاستعداد العام والجاهزية القتالية للجيش الإسرائيلي، فالكيان الصهيوني يسعى جاهدًا وبشكل متواصل لرفع كفاءته العسكرية عبر تطوير قدراته القتالية وإعطاء الأولوية القصوى للجانب العسكري.■

بعد عامين من الحرب الأهلية في اليمن:

مجلس النواب القادم والانتخابات على طريقة ٩٩,٩٪

■ مجلس النواب اليمني

صنعاء: ناصر يحيى

ارتكزت الحياة السياسية في اليمن - بعد تحقيق الوحدة في مايو ١٩٩٠م - على نظام التعددية الحزبية، وتأكد ذلك بوضوح في التعديلات الدستورية المقرة في عام ١٩٩٤م، لكن السمة الرئيسية للنظام السياسي في الفترة الأولى للدولة الجديدة كان ذلك التوازن الذي شكله وجود قوتين سياسيتين، كل منهما تحتفظ بمقومات الدولة السابقة التي جاءت منها.

كان التوازن القائم بين حزب المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني هو «توازن الرعب» الذي جعل مصير الدولة الجديدة، ونظامها التعددي يعيش على كف عفريت.. فإذا اتفق الحزبان شكلا خطراً على الديمقراطية الوليدة.. وإذا اختلفا وضعا عنق دولة الوحدة تحت حد السيف.

نظام القطب الواحد

ومنذ أن انتهت الحرب الأهلية في عام ١٩٩٤م بهزيمة أحد قطبي توازن الرعب، انتهت الأخطار التي كانت تهدد الدولة الجديدة، لكن الدور جاء على «الديمقراطية» التي صارت تحت رحمة قطب واحد متفرد بنفوذ الدولة، وصارت هيمنة حزب المؤتمر الشعبي العام على الدولة ومؤسساتها هي الحقيقة الأولى في الواقع السياسي اليمني.. لا يقلل من ذلك إلا استمرار وجود التيار الإسلامي كقوة ثانية قادرة على المنافسة إلى حد ما، وبالتالي التخفيف من سلبيات نظام القطب الواحد.

ومع أن الانتخابات النيابية المقررة في إبريل ١٩٩٧م ما تزال بعيدة نسبياً، إلا أن أهميتها في تقرير المحتوى الحقيقي للنظام السياسي في اليمن، أشعل حرارتها منذ الآن، وغرق الشارع اليمني في حمى الانتخابات منذ الآن، وبكل ما تعكسه المعارك الانتخابية في العالم الثالث من مظاهر وأشكال.

ولعل الشرارة الأولى التي دفعت درجة الاهتمام بالانتخابات هي إعلان قيادات هامة في حزب المؤتمر الشعبي - الذي يتزعمه الرئيس علي عبدالله صالح - بأنهم يسعون لتحقيق أغلبية كبيرة في الانتخابات القادمة.

كانت غرابة التصريحات واضحة، رغم محاولة متأخرة لتفسيرها بأنها أمنية مشروعة لأي حزب.. لكن سائر الأحزاب الأخرى - بما فيها حزب الإصلاح المؤتلف مع المؤتمر - فهمت المقصود بدون لبس، وبالتالي انفجرت المعركة الانتخابية مبكرة على غير العادة في العالم الثالث.

وبالنسبة للتيار الإسلامي، فقد فهم ما وراء الرسالة بأنها رغبة في تحجيم وجوده في مجلس النواب بحيث يفقد أهميته كقوة سياسية لا مفر من الائتلاف معها، وبحيث يتمكن «المؤتمر» من الحصول على أغلبية كبيرة في مجلس النواب تعفيه من الائتلاف مع أي حزب إلا بشروطه هو.. مع عدم الممانعة في تشكيل حكومة موسعة يشارك فيها من يشاء، لكن يبقى حزب «المؤتمر» يحتفظ بأغلبية كبيرة داخل مجلس الوزراء مع منح الأحزاب المؤتلفة حقيبة لكل منها.

أما الحزب الاشتراكي اليمني فهو يعلم أن الانتخابات القادمة تمثل أكثر من اختبار بالنسبة له.. فعدد المقاعد التي سيحصل عليها ستكون استفتاء غير مباشر على مدى شعبية الحزب بعد تورطه في حركة الانفصال، كما أن نتائج المناطق الجنوبية والشرقية سوف تكون محل اهتمام بارز، فهزيمته هناك تعني نهاية حقيقية لنفوذ الحزب، وانتصاره - إن تحقق - يعني دفعة جيدة لمعنويات الاشتراكيين الذين ما تزال تطاردهم تهمة تزوير الانتخابات الأخيرة (١٩٩٣م)، في المناطق الجنوبية التي كانوا يهيمنون عليها، والتي استندوا عليها - وما يزالون - في القول بأنهم حصلوا على دعم تلك المناطق، فيما وصفوه بأنه تأييد للتجربة الاشتراكية السابقة.

وبالنسبة للأحزاب الأخرى فإن ضعف نفوذها لا يجعلها مستهدفة بالدرجة الأولى، لكنها تخشى من استمرار وضعيتها الحالية التي جعلتها على هامش الأحداث بكل ما تعنيه هذه الكلمة، وهي التي كانت تتوقع أن تكون الانتخابات القادمة وسيلة لتحسين وجودها السياسي في مجلس النواب.

ولذلك.. ولاتضاح صورة ما سيحدث في الانتخابات القادمة، أصدرت أحزاب المعارضة بقيادة الحزب الاشتراكي بياناً تضمن المطالبة بضمانات لنزاهة الانتخابات كشرط لمشاركتها فيها، وإلا فإنها سوف تقرر المقاطعة بدلاً من أن تكون - على حد تعبيرها - شاهد زور على تزوير الانتخابات.

ومع كل الهيجان الإعلامي الموجود الآن في اليمن ضد محاولات تزوير الانتخابات، إلا أن الاحتكاكات الوحيدة المعلنة تدل على أن التيار الإسلامي - وهو المستهدف الأول من أي تزوير - هو وحده الذي يتصدى لأساليب إقصائه.. متحملاً في ذلك كل الممارسات المعروفة في العالم الثالث، مثل: مطاردة الناشطين، واحتجازهم، والتضييق على الأنصار والموالين.. رغم أن حزب الإصلاح شريك في السلطة.

وتدل المؤشرات الواضحة للأسابيع الخمسة

الماضيـــة من المرحلة الأولى للانتـــخـــابات، أن «النموذج المصري» يجري تطبيقه بحذافيره، ويتم الاستعانة بأجهزة الدولة المدنية والعسكرية لتهيئة الظروف لتحقيق انتصار ساحق للحزب الأول.

ولعل أقوى مظاهر ذلك هو اسـتـخـدام قـوات الجيش والشرطة في ترجيح نتائج الدوائر المشكوك فيها، وهي ظاهرة موروثة من الانتخابات الماضية، حينما حرص الحزبان المهيمنان ـ آنذاك ـ على أن تكون كل دائرة انتخابية في مساحتها الجغرافية مـعـسكراً للجيش أو قسم شرطة أو أي وحدة عسكرية.. مما يوفر فرصة لضم الآف العسكريين تحت لافتة تلك الوحدة العسكرية.

والحقيقة أن الوقت ـ رغم كل شيء ـ ما يزال مبكراً للحديث بثقة عن شكل مجلس النواب القادم، وهل سـيكون أحـادي الاتجـاه مع وجود نسـبـة ضـعيفة من المعارضة؟ ثم ما شكل التحـالفـات المتوقعة؟ وما مستقبل ائتلاف المؤتمر والإصلاح؟ أسئلة كثيرة ما تزال إجاباتها تفتقد إلى أساسيات دقيقة.. لكن المؤكد أن المعركة الانتخابية القادمة سـوف تحـدد مـصـيـر العـمليـة الديمقـراطيـة ومستقبلها.. فإما أن تتعزز هذه التجربة أو تتحول إلى شيء مشهور في منطقتنا العربية.

وإلى أن يأتي ذلك اليـوم فـإن الاحـتكاكـات والمماحكات والحملات الإعلامية ستشهد انتعاشاً كبيراً.. وربما تنعكس بآثارها السيئة على الائتلاف الثنائي الحاكم والوضع الاقتصادي، فالواضح أن المعـركـة قـد بدأت مـبكرة، ربما على غـيـر رغـبـة حقيقية.. لكنها ستفرض طابعها الساخن على الأحداث لعشرة أشهر قادمة ستكون سـاخنة ومتوترة، وربما دامية!!

«المجلة» التقت د.محمد علي السقاف ـ أستاذ القانون الدولي والمهتم بقضايا الانتخابات والعمل الديمقراطي ـ وطرحت عليه عدداً من الأسئلة حول قضايا الديمقراطية والانتخابات القادمة.

● كيف تقيّمون مسيرة التعددية السياسية في اليمن؟

○ من دون شك أن دستور الجمهورية اليمنية بتـأكـيـده في المادة الخـامـسـة على أن النظام السياسي يقوم على «التعددية السياسية والحزبية وذلك بهدف تداول السلطة سلمياً» يمثل اعترافاً وتكريساً لمبدأ التعددية، ويتضمين هذا الاعتراف بنص دستوري يمثل ضـمـانـاً كـبـيـراً ـ للقـوى السياسية وللمواطن ـ إن هذا المبدأ لا يمكن تجاوزه أو انتهاكه بسهولة من قبَل المشرع العادي بإصدار قوانين أو لوائح تقلص من أهميته وتفرغ محتواه من مضمونه، فإذا نظرنا إلى الناحية المبدأية فإن وضع اليمن ـ بتأكيدها لمبدأ التعددية ـ أفضل بكثير من غيرها من كثير من دول العالم الثالث والعالم العربي التي لا تزال الأحزاب السياسـيـة فـيـهـا محظورة أو اقتصرت نظمها السياسية على نظام الحزب الواحد.

كما أن تجربة اليمن تتميز عن تجارب عربية أخرى أقرت بالتعددية السياسـيـة ـ على الأقل من الناحية الشكلية ـ أنها لم توصل إلى سدة الحكم حزباً واحداً، وإنما ائتلافاً حزبياً، مما يكرس مفهوم التعددية في إدارة شؤون البلاد، وهي تجربة جديدة على مستوى العالم العربي بإيجابياتها وسلبياتها.. بيد أنه من المهم بمكان تقييم أوضاعنا من منظور علمي على المستويين القانوني وباختيار نماذج ومعايير المقارنة.

فـعلى المسـتـوى القـانوني لا يقـبل الفـقـه القانوني وجود نصوص قانونية ولوائح تنفيذية للقوانين تتعارض مع نصوص الدستور التي هي أعلى مـرتبـة منهم، فـالقـانون رقم ٦٦ لعـام ١٩٩١م بشأن الأحزاب والتنظيمات السياسية يتناقض في بعض بنوده مع المادة الخامسة من الدسـتور، وكذا اللائحة التنفيذية للقانون مع القانون نفسـه والدسـتور، لكونهما يحدان من تحقيق التعددية الحزبية بتقييد شروط ظهور الأحزاب السياسية وأنشطة الأحزاب السياسية التي سمح لها بالتأسيس، وهذا الوضع الأخير لا يقتصر على أحزاب المعارضة، بل يشمل ـ أيضاً ـ أحد حزبي الائتلاف الحاكم، حيث من الواضح جلياً أنهما لا يتمتعان بنفس الدرجة في استعمال أجهزة الإعلام الرسمية وفقاً للمادة (٣) من قانون الأحزاب بتمكين «جميع الأحزاب بالسوية من اسـتـخـدام أجـهـزة الإعـلام الرسـمـيـة لنقل وجهات نظرها إلى المواطنين».

> **مؤشرات الانتخابات اليمنية القادمة تؤكد أن السلطات تهيئ الظروف لتحقيق انتصار ساحق لحزب المؤتمر الشعبي الحاكم**

وإذا قارنا تجربة اليمن بنماذج أقل منها فهو أمر يعطينا كثيراً من الاعتزاز، أما إذا قارنا ـ تجاوزاً لواقعنا ـ فسنرى أن اليمن تعيش في ظل تعددية مقيدة، إلى جانب غياب التعددية الثقافية والفكرية، وهمـا من العناصـر المكملة للـتـعـددية السياسية.

تدخلات السلطة

● هناك تخـوفـات من حـدوث تدخـلات قوية من قبَل السلطة للتأثير على نتائج الانتخابات، مـا مـدى مـصـداقـيـة هذه التخوفات؟

○ قد يكون ذلك مجرد مخاوف لا أساس لها من الصحة، وقد تكون مـخـاوف حقيـقيـة، ولتفادي هذه المخاطر فإن الحل يكمن في إيجاد نصوص في قانون الانتخابات تحول أو تقلل من إمكانية الـتـأثـيـر، وعلى سـبـيل المثـال ـ وليس الحـصـر ـ وضع ضـوابط دقـيـقـة وصـارمـة في تنظيم عـمليـة تسـجـيل الناخبين في قـوائم الانتخابات فهي مصدر كبير لإمكانيات التلاعب في تحديد مفهوم الموطن الانتخابي إلى الجهات المشرفة على عمليات التسجيل... إلخ، وكذا موضوع الحاجة إلى وضع ضوابط في مشاركة رجال الأمن والقوات المسلحة في الانتخابات في كيفية تأمين حقهم كمواطنين في الانتخابات وعـدم اسـتـغـلال ذلك للتـأثـيـر على نتـائج الانتخابات، ومن جهة أخرى أهمية إيجاد حلول للتضخم الكمي للمرشحين، وخاصـة من بين المستقلين بغرض تفتيت أصوات الناخبين للحيلولة دون نجاح أحد المرشحين المراد إفشال انتخابه، وأيضاً تنظيم تكاليف الحملة الانتخابية بوضـع سـقـف مـالي يجب عـدم تجـاوزه على الجميع، وترتيب الحملة الإعلامية والدعائية لجميع الأحزاب والمرشحين المستقلين.

وفي الحـقـيـقـة فـإن مـشـروع تعـديل قـانون الانتـخـابات ـ المطروح الآن على مجلس النواب ـ يعـمق ويسـهل ـ في رأيي الشـخـصـي ـ إمكانية التدخل في تغيير مسار الانتخابات إذا وجدت النية في عمل ذلك بدلاً من تحسين النصوص السابقة في القانون.

● بعض المعارضين يلوّحون باحتمال مقاطعتهم للانتخابات.. ما جدية هذه التلميحات أو التهديدات في ضوء حقائق العلاقة بين المعارضة والسلطة؟

○ قد تكون هذه التلميحات جادة، فقد سبق أن غابت المعارضة اللبنانية عن ساحة الانتخابات منذ عـام ١٩٧٢م ـ أي منذ نحو ربع قرن بما فيها انتخابات ١٩٩٢م ـ كما قامت عدة أحزاب معارضة في العالم العربي بمقاطعة الانتخابات بسبب عدم تجاوب حكوماتها مع مطالب المعارضة بتوفير ضمانات حول حرية ونزاهة الانتخابات، وهذا ما حدث في مصر بمقاطعة المعارضة للانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٠م، لكن خسائر المعارضة كانت كبيرة بهذه المقاطعة، كما أن مقاطعة انتخابات الرئاسة في الجزائر في نوفمبر ١٩٩٥ والفلسطينية في يناير ١٩٩٦ لم تؤتِ ثمـارهـا المرجـوّة من المقاطعة.. إذن أثبتت تلك التجارب نتائج سلبية على المعارضة لمقاطعتها الانتخابات، وبطريقة غير مباشرة على الأنظمة الحاكمة.

بالنسـبـة لليـمن.. إذا نفـذت المعـارضـة تهديداتها بالمقاطعة فسينتج عن ذلك استبعادها من أي وجـود في مـجـلس النواب لمدة أربع سنوات، وغيابها عن العمل السياسي والتشريع وكمنبر للتعبير عن آرائها بما يمثله مجلس النواب، بالإضافة إلى حرمانهم من الدعم المالي المقرر من الدولة للأحزاب السياسية المرتبط ـ بموجب قانون الأحزاب ـ بالتمثيل النيابي ونتائج الانتخابات، ولكن سلبيات المقاطعة قد تؤدي إلى تغيير في النظام السياسي في اليمن بالتحول الفعلي إلى نظام حزبي ثنائي يقوم على وجود حزب واحد حاكم، وحزب آخر في المعارضة.. مثل النموذج البريطاني والأمريكي الذي من الناحية الفنية نظام الانتخاب الفردي بدورة واحدة سيوصل اليمن إليه على المدى البعيد.. وبالتالي فإن المقاطعة الانتخابية ستعمل في هذا الاتجاه، وهذا ليس في مصلحة الوفاق الوطني والديمقراطية على ضوء الأوضاع اليمنية.

من هنا فمصلحة الجميع التوصل إلى حلول لتفادي حدوث ذلك.■

نتنياهو يتهكَّم .. ويؤكِّد ويتوَّعد

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة (*)

إبان زيارته لواشنطن وضع نتنياهو النقاط على الحروف.. وهو يقرع الأجراس لتنبيه الكافة على المستوى العربي وغير العربي أن مرحلة جديدة في تاريخ الكيان الصهيوني الغاصب قد بدأت على درب التوسع والاعتداء، وبسط النفوذ وفرض السلطان، وتضم المزيد من الأرض والديار العربية..وصولا إلى الهدف الكبير.. هدف الوطن القومي الممتد من الفرات إلى يثرب إلى النيل وبالطبع في ظل الرضا الأمريكي الضمني او الواضح والصريح.

لقد أعلن نتنياهو أن القدس هي العاصمة الأبدية للكيان الصهيوني.. ولا تقسيم ولا تجزيء، ولا مكان لبني العرب فيها، وأن السيادة على الجولان هي للكيان الصهيوني، كما أن السيادة الإسرائيلية ممتدة من البحر إلى النهر.. أما مهمة الحكم الذاتي الفلسطيني فلا تتعدى الغرق في متاهات التصدي لحاجات واحتياجات السكان العرب المعيشية في الضفة وغزة.. مع بذل الجهد والطاقة في تاديبهم من خلال ردعهم ـ توفيرًا للأمن الإسرائيلي.. وإزاحة كابوسه من فوق الكاهل الصهيوني لإلقائها على عاتق سلطة الحكم الذاتي.

وواجه نتنياهو احتجاجات بني العرب التي أعلنت عدم ارتياحهم للهجة خطابه وتصريحاته يقول منبهًا أصحابها: «إن عهد أو مرحلة بيريز قد انتهت وأن مرحلة جديدة قد بدأت مع توليه او وصوله إلى السلطة، وأن أمام الشركاء العرب خيارًا استراتيجيًا عليهم أن يختاروه من بين خيارين!، أولهما: السير في خيار الإرهاب كأداة للدبلوماسية والتعامل مع إسرائيل، وثانيهما: السير في إطار السلام تعاملا مع إسرائيل، والعرب لا يمكنهم أن يمضوا في الخيارين معا.

وزيادة في الإيضاح ومن أجل إلقاء الأضواء على الأدوار المطلوبة من الأطراف العربية في المرحلة الجديدة قال نتنياهو: «على السلطة الفلسطينية أن تلتزم تعهداتها بمنع الإرهاب والهجمات الإرهابية ضد إسرائيل، وعلى سورية أن توقف السماح بالهجمات التي تشنها بطريقة غير مباشرة على مدن إسرائيل الشمالية ـ مع إزالة تهديد حزب الله لإسرائيل» ثم أعلن موجهًا حديثه لكل العرب: «إن حل الخلافات يجب أن يكون سلميًا من خلال إنهاء الخلافات على الحدود بين إسرائيل وجيرانها كما أن السلام يجب ألا يكون استمرارًا للحرب بوسائل أخرى.. وأن حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧م لا وجود لها».

ولم يشر نتنياهو في اي تصريح له في تل أبيب أو واشنطن او حين زار القاهرة إلى شعار الأرض مقابل السلام الذي يرفعه عرب العصر.. ولكنه رفع شعار المرحلة الجديدة: «وهو السلام من أجل الأمن والسلام» اي السلام من أجل أمن وسلام إسرائيل، ولا دخل للأرض في مفهوم السلام على الطريقة الإسرائيلية أو حسب المزاج الإسرائيلي ، كما أن الأمن في المفهوم الإسرائيلي وعلى المزاج الإسرائيلي يعني وضع نهاية للإرهاب الذي مصدره في المفهوم الإسرائيلي أيضًا العناصر الوطنية والعناصر الإسلامية في غزة والضفة.. وعلى كافة الساحة العربية.. والتي يجب الإجهاز عليها والخلاص منها أو تجفيف جذورها.

وفي واشنطن لم يفت نتنياهو ان يؤكد أنه يستطيع أن يمارس الألاعيب السياسية على الساحة الشرق أوسطية ـ بمهارة.. وبصلافة حين أعلن أنه قد آن للعرب أن يطبقوا مثل إسرائيل الديمقراطية ـ ويحترموا حقوق الإنسان، وأن يقوموا بوضع القضيتين على جدول الأعمال إيذانا بالبدء في التطبيق والتنفيذ، الأمر الذي بدا في نظر البعض شاذًا او ملفتًا للانظار خاصة وأنه من المعروف أنه في ظل النظم الديكتاتورية والاستبدادية وفي غياب او تغييب الديمقراطية على الساحات العربية تم عقد اتفاقيات السلام الإسرائيلية العربية، لأنه في ظل انتخابات حرة وفي أجواء ديمقراطية صحيحة فإن نوعيات اخرى من الحكومات ستحتل مواقع السلطة والمسئوليات في عواصم عربية كثيرة، لا نحسب انها أو المجالس التشريعية التي أفرزتها هذه الانتخابات ستقف في صف التفاوض مع إسرائيل أو ستقبل عقد اتفاقيات مع الكيان الصهيوني الدخيل، بل إن الكيان الصهيوني يمارس شتى الضغوط على عرفات وعلى جهات عربية عديدة من أجل إسراع الخطى في تصفية التيارات الإسلامية والوطنية المعارضة لاتفاقيات السلام.

هذا بالإضافة إلى أن واشنطن التي تدعم وتساند الكيان اليهودي الغاصب، والتي تسعى لنشر وتطبيق النظام الديمقراطي ونموذجها في الحكم في جهات عديدة من العالم ترفض وتتخذ كل السبل والوسائل للحيلولة دون تطبيق الديمقراطية في عالمنا العربي والإسلامي.. بل وتساند وتدعم النظم المستبدة، لأنها تدرك أن تطبيق النظام الديمقراطي الصحيح في العالم سيؤدي إلى ظهور وقيام حكومات قوية تقف في وجه الاستعمار وكافة أوجه النفوذ والاستقلال، وفي ذلك يقول سكرتير مجلس الأمن القومي الأمريكي: «إن أمريكا تسعى لإشاعة النظام الديمقراطي والنموذج الأمريكي في الحكم.. إلا أن المصالح الأمريكية تحتم عليها في مناطق من العالم أن تساعد وتدعم النظم الاستبدادية والديكتاتوريات وأن تتعاون معها»، الأمر الذي دعا أكاديمي أمريكي إلى القول «بأن أمريكا تطأ مصداقيتها بقدميها».

إن مطالبة نتنياهو لبني العرب بوضع الديمقراطية وحقوق الإنسان على أجندة العمل والسعي لتطبيقها لا تمثل تغييرًا في السياسات اليهودية أو التوجهات الأمريكية.. إنما يمثل الأمر نوعًا من أنواع الضغوط الصهيونية على العواصم العربية بل إنه نوع من التهديدات إضافة إلى أنه نوع من الهجوم أو التهكم على النظم العربية المستبدة.. لجني ثمار التهديد أو التهكم أو الهجوم رضوخًا أو استجابة.

وجدير بالذكر أن نتنياهو قد عاد وأكد وهو في القاهرة أن مسألة الديمقراطية ونظم الحكم وأنماط الحكومات إنما هي شأن داخلي من شئون دول المنطقة.

إلا أنه يبدو أن نتنياهو قد لاحظ رغم العديد من التصريحات ورغم التشديد الواضح على السياسات والأهداف والغايات أن العرب لا يصدقون أو لا يريدون أن يصدقوا أن ثمة مرحلة من مراحل توسيع العدو لرقعته، والسعي لبلوغ الغايات النهائية قد بدأت مع قدومه إلى السلطة في الكيان الغاصب، وأنهم مازالوا يعيشون مرحلة أو زمن العزف على أوتار الاعتدال أو التطرف الإسرائيلي، وما زالوا يحلقون في قصص وحكايات الحمام والصقور الإسرائيلية المزعومة، فأعلن أن العرب كما يبدو لم يتاقلموا بعد مع الواقع الجديد الذي أفرزته الانتخابات الإسرائيلية ـ ثم عاد ليؤكد وهو في القاهرة أن الاستيطان في «أرض الميعاد» ماضٍ في طريقه دون توقف، وأن القدس عاصمة أبدية لن تجزأ، وأن رجوع اللاجئين

■ نتنياهو

(*) كاتب وصحفي مصري

أمر يدخل في دائرة الأحلام والمستحيل، وأن على سورية الا تنتظر إرجاع الجولان بل عليها أن توقف الأعمال العدوانية حتى يبدأ الاتصال بها والتباحث معها، وأن ديفيد ليفي على وشك أن يلتقي بعرفات.. بل إن نتنياهو مع عودته إلى الكيان الغاصب بعد زيارته للقاهرة أكد أنه لم يقدم أي تنازلات.. وأنه ليس ثمة تغيير في السياسات أو التوجهات، أي أنه أكد أن نتنياهو في تل أبيب هو نتنياهو في واشنطن والقاهرة.

إن مطالبة نتنياهو لبني العرب بتطبيق الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان لا تمثل إلا نوعا من التهكم والابتزاز للنظم العربية المستبدة

ويبدو أيضاً أن الأجواء والأحوال العربية قد دفعت نتنياهو إلى التطاول على عرب العصر.. والتهكم على عرب العصر.. فوصف ردود أفعالهم بأنها ردود عفوية.. وأنه ليس هناك ما يخيفه من التهديدات العربية التي صدرت بعد تصريحاته الأولى وفي أعقاب توليه الوزارة.. وأن العرب سريعاً ما يتعايشون ويتأقلمون مع الواقع.. خاصة وأن عليهم أن يتأقلموا مع الأمر الواقع.. كما أن عليهم أن يتوقفوا عن احتراف الخطابة لأن هناك فارقًا بين لغة العبارات الرنانة ولغة الواقع.. ومن ثم فقد ناشد الزعماء العرب النزول من فوق أبراج ومنابر الخطابة ليعيشوا أجواء الواقع الجديد.

وتهديدات «وتطاولات» وتهكمات نتنياهو تذكرنا بمثيلتها التي وجهها أفورقي بعد أن احتل بدعم إسرائيل وتأييد أمريكي جزيرة حنيش اليمنية في غفلة من عرب العصر، إذ أعلن وقتها أن الجامعة العربية التي أصدرت مجرد بيان تستنكر فيه احتلاله لجزيرة حنيش قد تدخلت فيما لا يعنيها، وأن ساسة اليمن الذين طالبوه بالجلاء عن الجزيرة يفتقرون إلى الكياسة واللباقة السياسية، أما العرب عامة فهم ينفعلون عاطفياً ثم سريعاً ما يفترون ويتراخون وبالواقع يرضون.

أيضاً أراد نتنياهو أن يدغدغ أذهان السادة العرب منبها إياهم في نفس الوقت إلى حقيقة يعرفها الداني والقاصي وهي أن المعاهدات والاتفاقيات التي يعقدها بنو صهيون مع أية جهة من الجهات العربية أو عاصمة من العواصم العربية لا تعدو أن تكون وسيلة لتحرير أو تبرير سياسة أو موقف، أو تحقيق هدف أو غاية.. فإذا ما تحقق الهدف فعلى المعاهدات والاتفاقيات العفاء.. وعلى الطرف الآخر أن يكيف نفسه مع الأمر الواقع أو الواقع الجديد.

ومن هنا يسهل تفسير إعلان نتنياهو أن القدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني ولا تراجع ولا تفاوض بشأنها.. كما يسهل تفسير إعلان نتنياهو عدم لقائه مع عرفات إلا إذا تطلب أمن إسرائيل ذلك فهو كل الاعتبارات.. ويبقى لقاء عرفات مع واحد من موظفي أو وزراء نتنياهو لقاء في المستوى الوظيفي الذي تجري معاملة عرفات من خلاله في مرحلة نتنياهو.

لقد سئل نتنياهو وهو في واشنطن عن مدى سعيه واهتمامه بمصلحة المواطنين العرب في إسرائيل فقال: «أنا لا أعرف ولا أسعى إلا لمصلحة المواطن اليهودي فاسألوني عنه وعنها».

نأمل أن يعي بنو العرب الدروس.. فيلجؤون إلى الحل الصحيح والوحيد لمواجهة مرحلة نتنياهو قبل أن يفتح الأبواب أمام مراحل أخرى أدهى وأخطر.

إنه الانفتاح على الشعوب.. والمصالحة مع الشعوب.. والسعي لإطلاق طاقاتها من خلال إطلاق حرياتها.. وحشد كافة إمكاناتها من خلال تحريك إيمانها سعياً لاقتلاع جذور العدو والعدوان كسبيل وحيد وصحيح للسلام العادل المشرف، والأمن الوارف الظلال.. وحينئذ يدرك القاصي والداني أن العرب قد بدءوا لا يعرفون ولا يسعون إلا للصالح العربي.. وأنه على الساحة العربية لا مجال لصالح آخر لأنه لا مكان لوجود آخر.■

المجتمع بحاجة إلى مندوبي توزيع في جميع مدن أوروبا والأمريكتين ووسط وجنوب آسيا

تعلن مجلة المجتمع عن حاجتها لمندوبي توزيع في كافة المدن الكبرى التي تتواجد بها كثافة عربية في أوروبا والأمريكتين ووسط وجنوب آسيا للقيام بتوزيع المجلة بعمولة مجزية.

ولمزيد من التفاصيل الاتصال بقسم التوزيع

ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

هل إيران عرّاب الإرهاب فعلاً؟

■ رافسنجاني

ترجمة: عمر ديوب

الايكونومست

اختارت إيران يوم الثاني عشر من اغسطس الماضي - اي بعد مرور اسبوع واحد على توقيع الرئيس بيل كلينتون على قانون لمعاقبة الشركات الأجنبية التي تعمل في مجال الطاقة الإيرانية - لتقوم بإبرام صفقة تقدر قيمتها باكثر من ٢٠ بليون دولار امريكي يتم بموجبها قيام إيران ببيع الغاز الطبيعي إلى تركيا التي هي حليفة امريكا لمدة ٢٣ عاماً، وكان هذا التوقيت رائعاً بالنسبة لإيران التي ظلت لفترة طويلة تتحيّن الفرصة المواتية للرد بسخرية على «تجبر وعجرفة امريكا على العالم».

وبالرغم من أن رئيس الوزراء الإسلامي الجديد في تركيا نجم الدين اربكان قد وقّع على هذه الاتفاقية، فإن الحكومة التركية السابقة قد صاغت بنودها الأساسية، وبوسع الأتراك الدفاع عن انفسهم بالقول بأن هذه الاتفاقية لا تتعارض واحكام القانون الأمريكي الجديد، حيث إنها ليست استثماراً، وإنما هي مجرد صفقة تجارية، ومهما يكن في الأمر، فإن الحكومة التي تستهدفها امريكا وتعتبرها «شريرة» تشعر في الوقت الحالي بالاعتداد بالنفس والرضا بالمواقف التي تبنتها في السابق، حتى أن الرئيس علي اكبر هاشمي رفسنجاني قد تحدى قائلاً: «إن الولايات المتحدة قد أساءت في تقديرها لقوة إيران».

وقد تتبدد لحظة النشوة بالانتصار هذه بسرعة في حالة وجود ما يثبت بالدليل القاطع ما تتهم به امريكا إيران بأنها المشتبه به الأول في كل عملية إرهابية دولية موجهة ضد المصالح الأمريكية، ولكن مازال مطلوباً من امريكا تقديم أدلة تثبت صحة هذه التهمة، وما لم يتم ذلك فإن تماديها في الاتهام يبدو مجلباً لنتائج عكسية مخالفة لما كان متوقعاً، بالطبع، فإن اصدقاء إيران قليلون، بيد أن القانون الأمريكي الأخير قد اكسب النظام الحاكم في إيران بعض المتعاطفين معه ولو على مضض، فالأوروبيون يشعرون بالغضب من جراء محاولة امريكا فرض مقاطعتها لإيران على البلدان الأخرى، وفي حين أن معظم الحكومات العربية لا تكن أي مودة لإيران، فإن البعض منها قد ضاق ذرعاً بشراسة الحملة الأمريكية الموجهة ضد إيران.

وفي محاولة منها للاستفادة من الظرف الحالي بأقصى قدر ممكن، تقدمت إيران بشكوى إلى الأمم المتحدة ضد الاتهامات الأمريكية، وضد قيام طائرات حربية امريكية بالتحليق داخل مجالها الجوي حسبما تقول، وعلاوة على ذلك فإن إيران على وشك رفع دعوى ضد امريكا لدى محكمة العدل الدولية في لاهاي لكي تشكو من إقدام الكونجرس على تخصيص مبلغ قدره ١٨ مليون دولار أمريكي من اجل تمويل نشاطات سرية تهدف إلى تقويض النظام الحاكم في إيران، وربما لم يكن من باب الصدفة ايضاً أن قامت إيران في ١٢ أغسطس الماضي بالمساهمة في زيادة البلبلة إلى معاهدة حظر التجارب النووية من خلال عودتها إلى إثارة اعتراضاتها على فكرة المراقبة الأمريكية بواسطة الأقمار الاصطناعية، وعلى وضع إسرائيل النووي، فضلاً عن عدم وجود جدول زمني لنزع السلاح النووي.

ويراود الولايات المتحدة الأمل في أن تؤدي التحقيقات التي تجريها السلطات السعودية حول عملية تفجير سيارة مفخخة التي وقعت في الظهران في شهر يونيو الماضي، وراح ضحيتها ١٩ جنديا أمريكيا إلى إثبات تورط إيراني في تلك العملية، غير أن آخر التقارير الواردة من المملكة العربية السعودية تشير حتى الآن إلى غير ذلك، كما أن التوصل إلى حقيقة أسباب تحطم طائرة TWA الأمريكية في الشهر الماضي بالقرب من شواطئ مدينة نيويورك ستكون مهمة أصعب مثلما تتطلب ايضاً إلى وقت أطول.

ونظراً لأنه لم تتوفر لدى الأمريكيين أي أدلة دامغة ضد إيران فإنهم لجئوا إلى اتباع اساليب مشبوهة بما فيها تسريب وثائق يزعمون انها «سرية» لإثبات وجود شبكة من معسكرات التدريب في مختلف أرجاء إيران يقال إنها تقوم بإعداد الإرهابيين للقيام بعمليات إرهابية على مستوى العالم.

ولم يكن الأمر بحاجة إلى خرائط أو الزعم بوجود قرى وهمية لإثبات تورط إيران بعمليات الإرهاب، حيث يقوم النظام الحاكم بملاحقة وتهديد وقتل معارضيه في الخارج بشكل وحشي، كما تقوم بمساندة الجماعات التي تحارب إسرائيل، والتي يعارض بعضها الاحتلال الإسرائيلي كما هو الحال في جنوب لبنان، أما البعض الآخر فيستخدم الإرهاب ضد المدنيين، كما أن سجل إيران في مجال حقوق الإنسان سيئ، ولكن هل يضيف كل هذا جديداً إلى الصورة التي رسمتها أمريكا لإيران لكي تظهر أمام العالم كأنها أكبر راعية للإرهاب الدولي؟

ومنذ وفاة آية الله الخميني عام ١٩٨٩م، تبدو السياسة الخارجية لإيران أكثر اهتماماً بالاستقرار والتجارة من اهتمامها بتصدير رسالة الثورة الإيرانية، والحقيقة أيضاً أن البلاد لم تعد تخضع لإمرة مرشد محدد، حيث إن شؤونها تدار من جانب تجمعات متشابكة ببعضها البعض، ومتصارعة فيما بينها على الصعيدين الأيديولوجي والبرغماتي في كل خطوة سياسية تمس الداخل أو الخارج، ولكن لأسباب اقتصادية، فإن الاتجاه السائد يتمثل في تحويل تجنب البلبلة بدلاً من إثارتها.

إن ما تخشاه أمريكا والدول الغربية الأخرى أيضاً هو احتمال أن تصبح إيران في وقت قريب دولة ذات نزعة إرهابية ومسلحة بقنبلة نووية، ولكن نعود إلى التأكيد بأنه لا يوجد هناك أي دليل قاطع يثبت هذا الاحتمال، فكل ما هناك مجرد شكوك وبعض المؤشرات.

وتزعم إيران بأنها بحاجة إلى الطاقة النووية لأغراض سلمية (حيث تقول بأن احتياطياتها النفطية لن تدوم إلى الأبد)، وأنها تسعى إلى إحياء البرنامج النووي الذي قد استهله الشاه بمساعدة روسيا والصين وبمباركة غربية، وكان هناك مفاعلان نوويان قد شرع الألمان في بنائهما في بوشهر وتم إنجاز نصف المشروعين قبل أن تلحق بهما أضرار بالغة إبان الحرب مع العراق، وقد تكون نوايا إيران سليمة، غير أنها دولة تعد العدة دائماً للحرب، وضعيفة عسكرياً فضلاً عن أنها تواجه أعداء مدججين بالسلاح، ويملك البعض منها أسلحة نووية.

فهناك التواجد الأمريكي القوي حاليا في الخليج، كما أن الاتفاقية التركية - الإسرائيلية قد أدت إلى تمكين الطيارين الإسرائيليين من التحليق بالقرب من الأراضي الإيرانية أكثر من أي وقت مضى، ولا يخفى على أحد أن المكانة النووية مغرية ولها بريقها، بيد أن معظم الخبراء يرون أنها بعيدة المنال بالنسبة لإيران، ولكن ما يحير الآخرين هو كيفية الحيلولة دون وصول إيران إلى هذا الهدف.

ويتحين الرئيس كلينتون بدوره الفرصة المواتية لقتل عصفورين بحجر واحد في حالة العثور على أي دليل لإدانة إيران بحادثة التفجير في المملكة العربية السعودية، وذلك لكي يتمكن من معاقبة إيران على سلوكها الإرهابي عن طريق تدمير قدرتها على تصنيع قنبلة نووية، غير أنه لا توجد في إيران أي أهداف واضحة مشابهة للمفاعل النووي العراقي الذي قامت إسرائيل بمهاجمته في يونيو ١٩٨١م (وسط إدانة عالمية).

وإذا كانت الولايات المتحدة ستقرر إنزال عقوبات على إيران في سنة الانتخابات هذه، فإن تلك العقوبات ستكون أشبه بالغارة التي شنتها على ليبيا عام ١٩٨٦م، التي كانت تعتبرها راعية الإرهاب الدولي الأولى في العالم من دون تقديم أي إثبات لهذه التهمة، وقد خرج العقيد معمر القذافي من ذلك الهجوم سليماً، ولكنه جعله أكثر هدوءاً من ذي قبل، ومن ناحية أخرى فإن ذلك الهجوم قد دفع الشعب الليبي إلى الالتفاف حول زعيمه، وأعقبه وقوع سلسلة من الحوادث الإرهابية والتي بلغت أوجها في حادثة تفجير طائرة تابعة لشركة Pon Am الأمريكية في عام ١٩٨٨م فوق الأجواء الإسكتلندية، ولو أن هذا الادعاء لم يتم بعد إلى يومنا هذا.■

معالم على الطريق

رحيل رجل دعوة.. والرجال قليل

بقلم: د. توفيق الواعي

عرفته وسعدت به زمناً رغداً، وعايشته واستمتعت به دهراً عطراً، كان رجاءً يشع حولي، ورضاءً يغمر نفسي، ونعيماً يملأ شعوري، كان حياة تشع على حياتي، وروحاً تتدفق في روحي، وضياء يسري في خطراتي، وقوة تندفع في خطواتي، كان قلباً مفعماً بالرجولة والثبات والإخلاص والتفاني، ونفساً عاطرة بالإيمان والوفاء والحب، وروحاً ربانية النزعة، ملائكية الأنفاس، همة تجمعت في رجل، وإخلاص تمثل في إنسان، وصفاء استقر في قلب، وعواطف تجمعت في نفس، علم من أعلام التربية، يربي بالقدوة، ويُعلّم بالموقف، ويحاسب بالأخوة، إذا رأيته يملؤك مهابة في تواضع، وعزة في أدب، وهمة في يسر، وعزماً في حكمة، رجل دعوة، يعطيها كل ما يملك، ويهبها كل ما يستطيع، يعيش بها ويعمل لها، ويضحي في سبيلها بكل مرتخص وغال، وجندي عقيدة بمعنى كلمة جندي، فرغم أنه من الرعيل الأول في دعوة الإخوان المسلمون، ورغم أنه من الأساتذة والقادة الأفاضل، تجده المطيع الفاهم، والجندي الملتزم، والفرد المضحي، لم تغره نفسه وهو السابق المفضال، أو يفتنه عمله وهو المجاهد الفذ، ودائماً كانت تحدثني نفسي عن طبيعة هذه المعادن النقية، وعن أصالة هذه اللبنات القوية التي حملت دعوة الله في العصر الحديث، وتحملت ما تحملت من عنت وقهر وسجن وتعذيب، وما وهنت وما ضعفت وما استكانت وما افتتنت، وما سوّقت هذه الرجولة، أو زايدت بهذه البطولة، أو افتخرت بهذا العطاء، وإنما وارته في احتساب، وطوته في تواضع، وتجاوزته في عمل، وأقبلت على الله بقلب سليم، ونفس صابرة تواقة إلى رضاء الله والجنة، خاشية من عذاب الله والنار.

هكذا كان الأستاذ محمد كمال رحمه الله رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته، رجل ونعم الرجال، عاش شباباً ورجولة وكهولة دعوته، وأقبل على الله حاملاً لها، رافعاً لوائها، ما ساوم عليها أو وهن عن تبعاتها، أو منعها شيئاً يملكه أو يستطيعه ويقدر عليه حتى آخر نفس، وآخر حركة، وهذه طبيعة رجال هذه الدعوة، ذرية بعضها من بعض، ولا عجب!! فالأستاذ محمد كمال من هذا الصنف ومضى على هذا الطريق، وقد قصّ المرحوم الشيخ محمد الغزالي وصية الأستاذ الهضيبي فقال: من أيام مات الأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني لجماعة الإخوان، وبلغتني وصيته: لقد أوصى أن يدفن خفية، لا إعلان ولا مواكب، وطلب أن يوارى جثمانه في مقابر الصدقة!!، وعقدت لساني دهشة، وأنا أسمع العبارة الأخيرة: في مقابر الصدقة، إنني أعرف حسن الهضيبي، وقد أصلحت ما بيني وبينه قبل أن يموت بنحو عامين، في نفس هذا الرجل ترفّع وأنَفَة لا يتكلفها، وهو إذا اعتقد شيئاً استمات فيه دون لف أو مكر، قلت: لمَ مقابر الصدقة؟ ولم يغب عني الجواب.. لقد كان الرجل مستشاراً راسخ المكانة، رفيع الهامة، لو اشتغل بمهاجمة الشريعة الإسلامية لنال جائزة الدولة التشجيعية التي نالها غيره، ولو خدم الغزو الثقافي لعاش في شيخوخته موفور الراحة، مكفول الرزق، ولكنه خدم الإسلام فتجرع الصاب والعلقم، وحُكم عليه بالإعدام ثم بالأشغال الشاقة المؤبدة، وطُعنَ مع الدين الجريح، وأُهينَ مع الدين المُهانَ، فأراد أن تصحبه هذه المكانة في منقلبه إلى الله..!! فليدفن في مقابر الصدقة مع النكرات الذين لا يبالي بهم المجتمع، وليدفن مع ناس أسلموا أرواحهم تحت التعذيب في غرفات السجن الحربي وهم رازحون تحت وطأة عذاب تنوء به الجبال، والحق يقال: إن الأمة المصرية خاصة والأمة الإسلامية عامة يجب أن تراجع نفسها طويلاً قبل يوم الحساب.

هذا الصنف من الناس نوع فريد في زمان النحس، وعظيم في أيام القمامة، وهم الذين أحيا الله على أيديهم اليوم موات الأمة، وبعث بهممهم رمم العقول والأفهام، وأيقظ بأصواتهم مخدري الشعوب، هذا الصنف هو الذي قام لله ينادي بشرع الله مضحياً في سبيله، متحملاً صابراً محتسباً مستشهداً دفاعاً عن منهجه، يحكي لي الأستاذ المرحوم محمد كمال عن واقعة عايشها في سجنه عن الشيخ أحمد شريت، فيقول: كان الرجل مريضاً وكنا بجواره، فتعافى قليلاً، ثم غفا غفوة، واستيقظ مبتسماً، فحمدنا الله على سلامته، وإذا به يقول: أستودعكم الله سألحق بربي بعد ساعة من الآن، لقد جاءني في نومي فلان من إخواني وفلان، وقالا لي: أما زلت في مكانك هذا إنك ستأتي إلينا بعد ساعة من الآن، فأخذنا نقول له: إنك بخير وسيمتعنا الله بك، وما هي إلا ساعة واحدة حتى فارق الحياة والابتسامة على وجهه ليلحق بإخوانه الذين استشهدوا في سبيل دعوتهم مقبلين على الله، أحياء غير أموات عند ربهم يُرزقون.

إن الأستاذ محمد كمال الذي عاش مع إخوانه جهاد الدعوة ومحنها ولأوائها، وعاين مع من عاين وذاق مع من ذاق حلاوة الإيمان، كان ذا شخصية فذة في شبابه، وشكيمة غضة في رجولته، وعقل حصيف في كهولته، كنا في موطننا «ميت غمر» وهو معنا يجلس في وسط عظماء القوم كأنه ملك وسط رعية، أو سلطان بين عوام الناس، ويجلس بين أترابه أستاذاً فحلاً بين متعلمين وتلامذة، ويقعد مع إخوانه أبناء دعوته أباً لهم، قدوة لصغيرهم، ومثلاً لكبيرهم، كريماً معطاءً سخياً عفا ندياً، يحب أن تكون يده العليا في تواضع جم:

أخلاقه نُكتٌ في المجد، أيسرها
لُطفٌ يؤلّفُ بين الماء والنار
لو زرته لرأيت الناس في رجل
والدهرَ في ساعة والأرضَ في دار

أبا أحمد.. كم كنتَ سنداً وعوناً على الخطوب والأيام، رفيق الدرب، كم كُنتَ أخاً حانياً عطوفاً كبير الهمة واثقاً بالله تعطينا: زاداً عند تعثر الخطو، وثقة عند نزول النوائب، ودفعا عند فتور الهمة، كانت رؤياك تذكر بالله، وحديثك يدفع للتوكل عليه، وهمتك توحي بالثبات على شرعته، فجزاك الله عن الإسلام وعن المسلمين وعنا خير الجزاء وإنا لصابرون:

أرى الصبرَ محموداً وفيه مذاهب
فكيف إذ لم يكن عنه مذهب
هو المهربُ المنجي لمن أحدقت به
مكاره دهر ليس عنهن مهرب

وسلام الله عليك ورحمته مني ومن إخوانك وأحبابك، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

عندما نتعامل مع القضايا بوجداننا فحسب، قد نكون صادقين مع أنفسنا لكن ليس من الضروري أن يكون هذا الصدق متمشيًا مع الواقع من حولنا، لأننا كثيرًا ما نسرف في حبنا أو كرهنا ونتجاوز الحد المطلوب إلى الأمل المرغوب، ولأن العواطف يجب أن يكون ترتيبها في سلّم المستندات النفسية بعد العقل لا قبله، وفي مجال التأصيل الشرعي ينبغي أن تأخذ دورها كعامل مساعد في إذكاء الحماس اللازم للتعامل مع المفهوم الشرعي، لا أن تكون كوّة، نرى من خلالها هذا المفهوم، أو لونًا يصبغ مفهومنا الشرعي ويأسره.

أقول هذا بمناسبة الضجة المفتعلة والحملة الشرسة التي تقودها الدوائر الصهيونية ضد (رجاء جارودي) بعد نشر كتابه الجديد «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» هذه الحملة التي لم تندفع لتوضيح الحقيقة وتصحيح المفاهيم بمنطق فكري رصين لأن الرجل أكبر من أن يجاريه زبانية الصهيونية في ثقافته، وفي عمق أفكاره، وفي وثائقيته، وموضوعية أدائه، وإنما اندفعت بعاطفة هوجاء تتعامى عن كل الحقائق، ولا تؤمن إلا بشيء واحد هو أن إسرائيل وسياستها وتوجهاتها فوق النقد، مما يجعلها تجسيدًا إلزاميًا مصطنعًا لفرضية شعب الله المختار!!، ويذكرنا بالعقلية النازية وحديثها عن تفوق الجنس الآري استنادًا إلى القوة التي تثير عاطفة العزة القومية، وليس إلى العقل الذي يضع الأمور في مواضعها الصحيحة.

نفس الشيء حصل عندنا عندما بالغنا في الفرح لإسلام جارودي ثم قسونا عليه عندما صدرت عنه بعض الأقوال، وظهرت في أفكاره بعض الهنات، ذلك أننا في الحالة الأولى لم نستوعب المفاجأة فَرُحنا نعدها مؤشرًا على التآكل الذاتي للحضارة الغربية، ونمنّي النفس بقرب انهيارها.

وفي المرة الثانية وتحت تأثير الصدمة، ومن غير روية، رحنا نحكم عليه بما يحاول الخلاص منه، ونسينا أن الرجل الذي أمضى نصف قرن أو يزيد من حياته الثقافية ينهل من الأفكار والمفاهيم الغربية، بحاجة إلى بعض الوقت لكي يتسنى له الخلاص من رواسبها وآثارها، كما أنه بحاجة إلى من يستطيع مخاطبته بالعقلية والمنطق الذي يفهمه، لا إلى مواجهته بعقلية اتهامية، لا تعرف إلا النفي والإبعاد.■

واحة الشعر

شعر : عبد الرحمن فرحانة

زيتونة بيت المقدس لا تذبل

زيتونتُنا
بنتُ المتوسّط في أحضان
الصخرْ
تحت الأغصان وفوق الجذرْ
صلّى الفاروق هناك صلاة
الفجرْ
وبجذعٍ مخروقٍ فيها
ربط الفرسان هناكَ خيول
النصرْ
زيتونتُنا
هل جفَّ الزيت بحبّاتكِ؟
هل مات الزهر بأغصانكِ؟
هل مُتِّ.. ومات الفجرْ؟

***

يا بن الأقصى
زيتونةُ بيت المقدس لا تذبلْ
دومًا تخْضرّ
وبرغم الغربان السوداءْ
وصدوع الزلزال الأكبرْ
سأظلُّ أناجي يوم الثأر
يا بن الأقصى
يا حبّة قلبي في سهل المجدلْ
وخُطا القسّام بغزّةَ والقسْطلْ
لا.. لا تعجلْ
من بين سواد الليلْ
يستيقظ لون الفجرْ
يا أحفاد الخلفاءْ
من طنجة حتى صفصاف الكرملْ
من دجلةَ حتى وادي فرغانةْ
في الشام وفي كابلْ
في كلِّ عواصمنا
في أرجاء الوطن الأكبرْ
أنا بايعتُ الفاروقْ
منذ الفتح الأولْ
ثمّ اعترف الكفار بإيماني
كالعين وضوء الشمسْ
كالساق وعمق الجذرْ
وظلَلْتُ أداعبُ أحلامي
كالسنبلة الخضراء بلا منجلْ
حتى جاء الغرباءُ لقريتنا
سرقوا البيدرْ
لكنّ الظلمة لن تبقى
تتطاولُ فوق الساق وأغصاني
وأقولُ لكمْ
زيتونةُ بيت المقدس لا تذبلْ
والنخلة في أرض الحرمينْ
تعلو.. تَكْبُرْ
ومآذن مكةَ في جوف الصحراءْ
ستظلُّ تُكَبِّرْ.■

***

الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا تقيم مؤتمراً دولياً حول:

قضايا اللغة العربية وتحدياتها في القرن الحادي والعشرين

كوالالمبور: المجتمع

بتاريخ ٢٤ أغسطس (آب) ١٩٩٦م انعقد في كوالالبور المؤتمر الدولي حول قضايا اللغة العربية والتحديات التي تواجهها في القرن الحادي والعشرين بدعوة من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ونظم بالتعاون مع المعهد العالي للفكر الإسلامي، وأكاديمية أكسفورد للدراسات العليا، شارك فيه ١٢٦ من المشاركين والباحثين في اللغة العربية من البلاد العربية والإسلامية وغيرها، فكان منهم أ.د. عبد القادر فاسي الفهري من المملكة المغربية وأ.د. نهاد الموسى، وأ.د. محمد عيسى صالحية من المملكة الأردنية الهاشمية، وأ.د. محمد حسن باكلا من المملكة العربية السعودية، وأ.د. عصام نور الدين من الجمهورية اللبنانية، وأ.د. يوسف داود من جنوب إفريقيا، وأ.د. سيد عبدالمالك من نيجيريا، والدكتور أحمد بسام الساعي رئيس أكاديمية أكسفورد للدراسات العليا، والدكتور عبدالله الدنان رائد تعليم الفصحى بالفطرة، والشاعر السوري الدكتور محيي الدين لانقاني الذي ألقى بحثه نيابة عنه لعدم تمكنه من الحضور، والدكتور سعيد هبة الله كامليف من روسيا ببحثين لهما، إضافة إلى باحثين من ماليزيا ونيجيريا وبروناي وإندونيسيا والمملكة المتحدة وبولندا والنرويج، وقد قدم فيه ثمانية وثلاثون بحثًا عالجت أبرز التحديات التي تواجه العربية في القرن المقبل.

افتتح المؤتمر الأستاذ الدكتور محمد أكرم سعدالدين - مدير مركز اللغات في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ورئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر - بكلمة دعا فيها المؤتمرين إلى استشراف الصورة الكبرى لمستقبل اللغة العربية ورسم خطط التعامل مع ذلك المستقبل وتحدياته، ثم ألقى دكتور عبد الحميد أحمد أبوسليمان - مدير الجامعة - كلمة دعا فيها إلى تجديد البحث في اللغة لتتمكن من التعامل مع ثورة المعلومات التي تتفجر في هذا العصر، كما دعا إلى إتاحة الوسائل الكفيلة بتيسير تعليمها وتعلمها، ثم ألقى كلمة الافتتاح الرسمية معالي داتو سري مختار بن أحمد الوزير الأول بولاية ترانجانو بماليزيا، فركز في حديثه على أهمية تعليم اللغة العربية ونشرها في بلدان العالم الإسلامي.

واستمرت جلسات المؤتمر ثلاثة أيام، عقدت في منتجع جينمري القريب من العاصمة كوالالمبور، واختتمت مساء السادس والعشرين من (أغسطس) آب ١٩٩٦م.

وفي ختام المؤتمر أجمع المشاركون في المؤتمر على أن أبرز التحديات التي تواجهها العربية هي:

أ - النهوض بمناهج تعليم اللغة العربية وبرامجها، وتوسيع استعمالاتها في مجالات الحياة المختلفة.

ب - تطوير وسائل تعليم اللغة العربية الفصحى للناطقين بغيرها، ونشر استعمالها في البلاد الإسلامية كافة، خدمة للقرآن الكريم، وتواصلا مع التراث الحضاري الإسلامي.

جـ - معالجة اللغة آليا لتيسير إدخالها في الحاسوب، وتمكينها من إنتاج البرمجيات البحثية والتعليمية والتوثيقية، وتطبيقاتها المختلفة مثل بنوك المعلومات وقواعد المعارف.

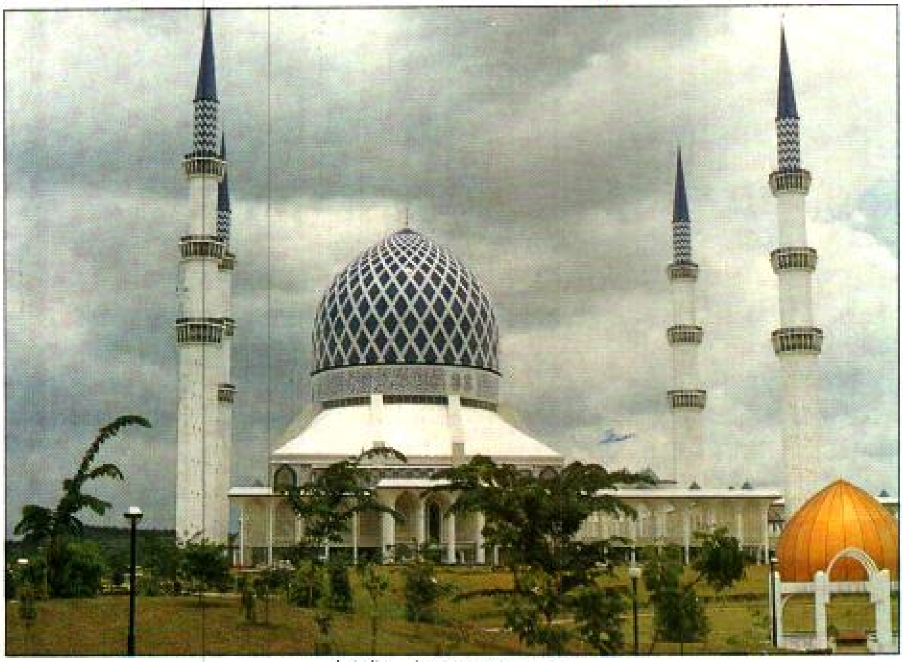

■ مسجد السلطان في ماليزيا

توصيات المؤتمر

أولا: دعم جهود العلماء المتخصصين في اللغة العربية بتوفير الوسائل الضرورية التي تمكنهم من إنجاز الأبحاث الأساسية حول اللغة العربية وفي مقدمتها تعميم ربط المراكز البحثية العربية والإسلامية بالشبكة الدولية للاتصالات الفضائية (انترنت).

ثانياً: دعوة علماء اللغة العربية والمهتمين بها إلى تأسيس جمعيات علمية متخصصة، وإيجاد صيغ لإرساء التعاون والتنسيق لإعداد الخطط المشتركة.

ثالثًا: وضع خطة شاملة لمواكبة ثورة المعلومات ولاسيما (المصطلحات العلمية والفنية)، ودعم جهود مؤسسات الترجمة والتعريب لتوفير النصوص المترجمة، وتعريب المصادر والمراجع التخصصية، والبرمجيات الأساسية لإغناء ثقافات الشعوب الإسلامية استجابة لاحتياجاتهم العلمية.

رابعًا: توجيه وسائل الإعلام والإعلان المسموعة والمرئية والمكتوبة إلى التوسع في استخدام العربية الفصحى وتجنب العاميات المحلية كافة.

خامسًا: دعوة الهيئات والمؤسسات في البلاد الإسلامية إلى تعميم استعمال الحرف القرآني في كتابة لغاتها الوطنية.

سادسًا: إصدار سلسلة متدرجة لتيسير تعليم اللغة العربية واستخدامها على أسس علمية متطورة، ودعم تجربة مركز اللغات بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في هذه السبيل الهادفة إلى تقديم نموذج متميز يراعى فيه تعليم العربية للناطقين بغيرها من المسلمين في البلاد الإسلامية الأخرى.

سابعاً: دعوة أقسام اللغة العربية - ولاسيما الدراسات العليا - إلى رفع المستوى العلمي تحصيلا وإتقانًا، والعمل على إدخال مسافات في تعليم الحاسوب تتناسب مع تخصصاتهم.

ثامنًا: الاهتمام بتأليف المعاجم اللغوية بإعداد معجم عربي عصري شامل يعتمد على وجود النصوص العربية الفصيحة، ووضع برنامج لاستئناف العمل في إخراج المعجم التاريخي للغة العربية.

تاسعًا: الدعوة إلى تكوين «المجمع الإسلامي لعلماء اللغة العربية» لتقوية الارتباط وتنسيق الجهود بينهم في البلاد الإسلامية.

عاشرًا: دعوة اللجنة المنظمة للمؤتمر إلى متابعة التوصيات ونشر وقائع المؤتمر وبحوثه، والسعي لتجديد عقد هذا المؤتمر دوريًا خدمة للغة القرآن الكريم.■

مقدمة في تجديد الفكر الإسلامي

محاولة لتشخيص الداء (١ من ٢)

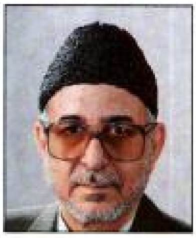

بقلم الدكتور: أحمد عبد الرحمن (*)

لا يختلف المفكرون المسلمون اليوم في أن الفكر الإسلامي يعاني أسقامًا عديدة، وإن اختلفوا في ماهية تلك الأسقام ومدى خطورتها، وفي حدود علمي، لم يعْنَ أحدٌ بمحاولة تشخيصها تشخيصًا علميًا دقيقًا، قبل الشروع في وصف العلاج، ويسلم كُتَّابنا تسليمًا بذيوع السطحية، والجمود، والعُقْم، دون أن يتحروا على وجه الدقة حقيقة هذه المثالب، وأسبابها، ومجالاتها وآفاقها.

ويمكن القول إن الشروع في علاج مثل هذه المشكلات دون تشخيص هو أحد الأسقام التي يعانيها المفكر الإسلامي الحديث، ففي كثير من الحالات يُغْفَلُ التشخيص كلية، وفي بعض الأحيان، توصف المشكلة موضع البحث، بعبارات سريعة موجزة في المقدمة، يقفز بعدها الباحث إلى صلب البحث، ويشعر القارئ بالحيرة والاضطراب بسبب ذلك، ويُخيل إليه أن الكاتب يمطره بوابل من الإجابات عن غير سؤال معلوم!!.

ومثل هذا الباحث لابد أن يُخْفِق في التزام موضوعه فهو يخرج منه إلى غيره، كما يُغْفِل منه أجزاء ظانا أنها ليست منه، وفي نهاية المطاف، يغلُب أن يصف الباحث حلولا لشكلات أخرى غير مشكلته، أو يخفق في الوصول إلى أي حل لأي مشكلة.

ونحن لا نريد لأنفسنا أن نقع في هذا الخطأ، ونحن نعالج قضية التجديد، فنندفع إلى وصف العلاج دون تشخيص دقيق واسع، لم يكن لنا كبير رجاء في عمله العلمي، إنه عندئذ يتخلى عن دوره العلاجي، ويفقد القدرة على مجرد الإشارة إلى العلاج، ومن المحتمل أن تكون نتائج عمله أبعد ضررًا من علاج طبي دون تشخيص!.

أسقام الفكر الإسلامي الحديث

إن أسقام الفكر الإسلامي الحديث عديدة، فهناك اختلافات جذرية حول مفهوم التجديد ذاته، وهل هو «إحياء» أم «إحلال»؟ وهناك فوضى «المرجعية»، والاضطراب الشديد حول الأصول، وهناك التيارات التي تبتغي «تغيير الثوابت»، وفي مقابلها أخرى تبتغي «تثبيت المتغيرات»، وهناك قضية «الاستمداد من التراث»، ومعها أو ضدها، إرادة الابتداء من الصفر أو «إعادة اختراع البارود» وهناك «اتجاه يمدد نفوذ الخبرة البشرية إلى مملكة الوحي»، وآخر يريد عكس ذلك: وهناك «مفهوم الوسطية الإسلامية»، وهناك «الظروف السياسية التي تحكم على الفكر الإسلامي بالظهور الجزئي» وهناك «غياب المعمل الاجتماعي للتجريب»، وما يسفر عنه من سجن الفكرة الإسلامية في عالم النظر، وحرمانها من التصحيح والتقويم والتطوير، وهناك «العزوف عن الآليات الأدبية والفنية الحديثة»، كالسينما والمسرح، لوصل الفكرة الإسلامية بالجماهير، والحفاظ الشديد على منهج: «اخطب واخطب، ثم اخطب!» وهناك الكثير من غير هذه الأسقام والعقبات أيضًا.

وقد اخترت المشكلات الثلاث الأولى موضوعًا لهذه الدراسة، أعني: هل التجديد إحياء أم إحلال؟ ثم فوضى المرجعية، ثم الاتجاه إلى تغيير الثوابت وتثبيت المتغيرات، ولعل الفرصة تتاح في المستقبل القريب لبحث بقية المشكلات.

هل التجديد «إحياء» أو «إحلال»؟

لعلي لا أبالغ إذا قلت إن الاضطراب في مفهوم التجديد هو أخطر الأسقام التي عانى منها الفكر الإسلامي الحديث، فخطة التجديد مرهونة بذلك المفهوم، والتردد أو الاضطراب فيه ينتقل مباشرة إليها، وإذا تعارضت المفاهيم والخطط كان «التهادم» نتيجة حتمية لذلك، فما يصنعه فريق بوصفه تجديدًا، يحاربه فريق آخر بوصفه تهديمًا، أو تضليلا، وينطبع هذا كله في أنشطة المجتمع التربوية والثقافية والإعلامية، فتعيش الأمة في حرب أهلية ثقافية.

ونحن نعرض هنا لمفهومين للتجديد، أحدهما يرى أنه إحياء للفكر الإسلامي واللغة العربية، والآخر يعتقد أنه إحلال للفكر الأوروبي واللغة الإنجليزية - أو الفرنسية - محل الفكر الإسلامي واللغة العربية - وأحسب أنهما يفيان بغرضنا هنا، أعني الكشف عن هذا السقم، أو المرضي، ومحاولة تشخيصه، وأما المسح الشامل لكل المفاهيم فهو موضوع واسع يستغرق كتابًا أو بابًا في كتاب.

رأي الشيخ محمد عبده

وفي اعتقادي أن الشيخ محمد عبده يمثل القائلين إن التجديد إحياء لا إحلال تمثيلا جيدًا، على الرغم من أنه ليس الاعتقاد الذي يوافقني فيه الكثيرون.

لقد واجه محمد عبده تدهورًا شديدًا في الفكر الإسلامي واللغة العربية، وعاء الفكر وأداته، كان الفكر الإسلامي متوقفا عند الموروث، بمتُونه وشروحه، عاجزًا عن الإضافة إليه.

وكانت الخلافات المذهبية، في الأصول والفروع هي الشغل الشاغل للزُمر المحدودة من المتعلمين، وأما خارج تلك الزُمر، فقد كانت الخرافة تسيطر على الجماهير، ويمتد نفوذها إلى كثير من الخطباء والمدرسين والعلماء، وفي اللغة العربية، وجد محمد عبده ثلاثة أنواع من الأساليب كانت مسيطرة كلية: أسلوب المكاتبات الحكومية «وهو رَثٌ خبيث غير مفهوم»، وأسلوب الشيوخ الأزهريين، ويتحكم فيه السجع والجناس: «ولا ينطبق على آداب اللغة العربية»، وأسلوب الكُتَّاب السوريين المهاجرين، في تحريرهم لجريدتي «الجنة» و«الجنان» تحت قيادة بطرس البستاني. (١).

وكان محمد عبده على يقين من إمكان تجديد الفكر الإسلامي واللغة العربية، فتلك الأسقام ليست طبيعية فيهما، وإنما هي عارضة، وبالوسع البرء منها، ولم يقبل النمط التركي العلماني للتجديد، وكان هو المثال المعروض للتجديد في المشرق العربي، هذا على الرغم من ثقافة محمد عبده الواسعة التي ألَمّتْ باللغة الفرنسية والفكر الأوروبي، نادى محمد عبده بتحرير الفكر الإسلامي من قيود التقليد، أي التراث المذهبي، وفَهْم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف وتَبْلوره في مذاهب عقدية وفقهية، ثم تحجره في متون وشروح وهوامش وحواش، وتقديس آراء السابقين كأنها وحي من السماء!.

وعُنِيَ محمد عبده بممارسة التجديد بهذا المفهوم، ولم يقف به عند مرحلة التنظير والاقتراحات، وكان ذلك من أهم معالم مشروعه التجديدي، وكان غياب الممارسة هو أخطر المثالب في محاولات تجديدية أخرى تحجرت عند النظرية واستغرقت كلية في الاقتراحات!، دعا محمد عبده المثقفين إلى التجديد، ومارسه في الفكر واللغة، فكتب، وحاضر وأفتى، وحاور، وجادل، على هذا الخط التجديدي، وقد مكنه التحرر من قيود المذهبيات من الاتصال الحر المباشر بالكتاب والسنة، وأعانه على مواجهة الحاجات الجديدة للأمة، وعلى التصدى للتنصير والاستشراق، وبذلك قدم الأمثلة على جدوى التجديد، وجذب إليها أعدادًا كبيرة من التلاميذ والأتباع والأنصار الذين شكلوا مدرسته، كذلك أثارت ممارسات محمد عبده في الإفتاء، ثائرة الكثيرين، واستفاد هو من الذين عارضوه، ومن الذين أيدوا، فكان المجتمع المصري معملا لتجديد محمد عبده، فيه يُثْبِتُ الصحيح صحته، والخطأ

(*) كاتب ومفكر مصري.

خطأه، فيعتمد الأول ويستبعد الآخر.

وصف العقاد

ويصف الأستاذ عباس محمود العقاد بعض تلك الممارسات فيقول إن محمد عبده: «كان يُعين جماعة إحياء الكتب العربية بعلمه ووقته وماله ونفوذه، وكان ينشر نماذج البلاغة السلفية ويشرحها بقلمه، أو يُنوه بها في دروسه وتفسيراته، من قبيل: نهج البلاغة، ومقدمات البديع، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة» (٢).

وقد كتب محمد عبده بالعربية الفصحى المتجددة، المتحررة، الكثير من المقالات في «الوقائع المصرية»، وألف بها: «رسالة التوحيد»، و«الإسلام والنصرانية»، و«تفسير جزء عم»، وأجزاء أخرى من القرآن الكريم نشرتها مجلة «المنار»، وكتب بالفصحى المتجددة مقالات عديدة في السياسة والاجتماع والفكر في مجلة «العُروة الوثقى»، وكانت «العروة الوثقى» مدفعية ثقيلة ضد الاحتلال الإنجليزي، فحاربتها السلطات الاستعمارية وحظرتها وعاقبت كل من تضبط في حوْزَته.(٣).

التجديد «إحلال» لا «إحياء»

لكن على الرغم من الأثر الواسع لمدرسة محمد عبده التجديدية، ظهر المفهوم الآخر للتجديد بوصفه إحلالا للفكر الأوروبي واللغة الإنجليزية محل الفكر الإسلامي واللغة العربية، وإحقاقًا للحق نقول إن التخلي عن التجديد على أنه «إحياء»، وفهمه على أنه «إحلال» لا يمكن أن تقع مسؤوليته على عاتق أي شخص معين أو دولة معينة، لأنه إفراز طبيعي لجهود جبارة بُذلت من قبَل المؤسسات التنصيرية والاستشراقية، في حماية الاستعمار، وبتمويله، في مجالات التعليم والإعلام والآداب والفنون، في تركيا والهند ومصر، وإيران، والشام، وشمال إفريقية، على امتداد قرنيْن من الزمان، وقد أثمرت تلك الجهود، فتولدت زُمَر ثقافية عديدة، تعتقد بأن التجديد في عالمنا العربي والإسلامي مرهون بالتخلي الكامل عن التراث ولغته العربية، وإحلال الفكر الأوروبي واللغة الإنجليزية محلهما.

الإحلال عند زكي نجيب محمود

وقد عبر عن هذا الاتجاه الدكتور زكي نجيب محمود فقال: «لا أمل في حياة فكرية معاصرة إلا إذا بترنا التراث بترًا وعشنا مع من يعيشون في عصرنا علمًا وحضارة ووجهة نظر إلى الإنسان والعالم، بل إني تمنيت عندئذ أن نأكل كما يأكلون (يعني الأوروبيين والأمريكيين)، ونجد كما يجدون، ونلعب كما يلعبون، ونكتب من اليسار إلى اليمين كما يكتبون»، وقال الأستاذ إنه قد انتهى إلى: «نظرات في التحول من قديمنا إلى الحديث بأنه: لا تحول إلا إذا بدأناه من الجذور ـ من المبادئ نقتلعها لنضع مكانها مبادئ أخرى، فنستبدل مثلا عُليا جديدة بمُثُل كانت عليا في أوانها، ولم تعد كذلك» (٤) والدكتور زكي يعبر عن آراء أستاذه الدكتور طه حسين مع إضافة يسيرة، فطه حسين لم يطالب بإحلال أي لغة أجنبية محل العربية، وطه حسين أيضًا يردد أفكار الأتراك العلمانيين مثل ضياء كوك ألب (١٨٧٥ ـ ١٩٢٤) (٥).

■ زكي نجيب محمود

■ طه حسين

وقد عبر الدكتور طه حسين عن مفهوم التجديد هذا فقال إننا يجب أن: «نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلْوها ومُرها، وما يحب منها وما يُكْره، وما يُحمد منها وما يُعاب»(٦)، وهو تعبير متهور كما ترى، وربما شعر طه حسين بذلك فأراد أن يخفف من غلوائه فقال، في الكتاب نفسه، بعد صفحات قليلات، إننا: «إذا دعونا إلى الاتصال بالحياة الأوروبية ومجاراة الأوروبيين في سيرتهم التي انتهت بهم إلى الرقي والتفوق، فنحن لا ندعو إلى آثامهم وسيئاتهم ، وإنما ندعو إلى خير ما عندهم وأنفع ما في سيرتهم ، لا ندعو إلى أن نكون صوراً طبق الأصل للأوروبيين كما يقال، فذلك شيء لا سبيل إليه، ولا يدعو إليه عاقل» (٧) وكلامه هذا يَحْتمل تفسيرات عديدة، غير أن مواقف الدكتور طه وآراءه ظلت حتى وفاته ترجح كلامه الأول.

أما تلاميذ الدكتور طه حسين فقد اختاروا الإحلال الثقافي التام كطريق وحيد للتجديد، وقد تأدى بهم وبنا معهم إلى أسقام مهلكة للفكر الإسلامي، فالبديل الأوروبي يتمثل في مذاهب عديدة، كالعقلانية والوضعية المنطقية والتجريبية، والبراجماتية، والوجودية، وقد انتقل هذا التعدد إلى ساحتنا الفكرية، وأخذ كل فريق يناصر مذهبًا ويرشحه للإحلال محل الفكر الإسلامي، ووقعت خلافات، ومجالات، وتراكمت حزازات وسخائم، فإذا وصل فريق إلى مقاليد التوجيه والقيادة في بعض المجتمعات، أخذ يترجم أصول مذهبه وينشرها في الجامعات، ويحاول تطبيقها في الحياة، ولم يستطع أي فريق أن يعلن صراحة أنه قرار إحلال الفكر الأجنبي محل الفكر الإسلامي، واضطر إلى القبول الجزئي بالعقيدة والعبادة وقانون الأحوال الشخصية.

وهكذا نشأ «هجين ثقافي» من عناصر متشاكسة متنافرة، ووقعت أجيال من المتعلمين فريسة للتمزق والحيرة نتيجة لذلك، ولا يزال هذا الداء يعمل عمله المخرب في فكرنا إلى اليوم.

وإزاء المقاومة العنيدة للغة المضادة، الضاربة بقوة وعمق في التربة العربية، اضطر المنادون بإحلال الإنجليزية محل العربية إلى اللواذ بالصمت والتخلي عن مخططهم، بعد أن ثبت لهم أن ذلك مستحيل والعربية هي خزانة الفكر الإسلامي وروافده الأعظم، ووعاؤه وأداته، ولا مفر أن يبقى ببقائها، ويزدهر بازدهارها، وهذا هو ما حدث، فمع توسع التعليم، أقبل الناس على كتب التراث إقبالا عظيماً، وترددت أسماء الغزالي وابن تيمية وابن القيم في القرى النائية، وحبطت مشروعات الترجمة الواسعة للبديل الأوروبي حُبوطًا ذريعاً.

طه حسين قاد الداعين إلى التخلي الكامل عن التراث الإسلامي ولغته العربية وإحلال الفكر الأوروبي واللغة الأجنبية محلهما

ولقد حَمل أنصار الإحلال بعنف على اللغة العربية، وظنوا أن بوسعهم قتلها عن طريق اللهجات العامية، أو اللغات الأجنبية، وبذلك يقطعون الصلات بين الأجيال الجديدة وبين منابع الفكر الإسلامي في تراثه الموروث كله.

ونجد التعبير الأخير عن هذا التوجه عند الدكتور زكي نجيب محمود الممثل الأخير لهذا التيار إذ يقول: «إن العربية كما نراها في التراث الأدبي، وكما لا تزال عند كثيرين ممن يظنون أنهم يكتبون أدبًا توشك ألا تنتمي إلى دنيا الناس، فلا تكاد ترى علاقة بينها وبين مجرى الحياة العملية، ولذلك لم يجد المتكلمون بالعربية مفرًا لهم من أن يخلقوا ـ إلى جانب الفصحى ـ لغات عامية يباشرون بها شئون حياتهم اليومية». لأن الفصحى: «أداة عروج إلى السماء، لا وسيلة اتصال بالواقع». (٨) فالقصور ليس طارئًا على الفصحى كما فهم محمد عبده، بل هو في طبيعتها ذاتها، ومن ثم فهي جهاز عاجز عن التعبير، ولا جدوى من تجديده، فلا مناص من: «الكتابة من اليسار إلى اليمين» حسبما قال هو، ثم أدرك الرجل مؤخرًا ومعه فريقه أنهم عاشوا في وَهْم كبير، وأخذ يواسي بعضهم بعضًا، فقالوا: إن لكل شيء أوانه، ولكل تطور مرحلة، فلنعمل على إحلال الفكر وندع إحلال اللغة، وقد بذرنا البذرة، ولسوف يأتي جيل من أحفادنا يتمم ما بدأناه، ويرطن بالإنجليزية، ويرجع إلى مصادرها، وينقل فكر أهلها، وينجز مشروع الإحلال الثقافي التام، وهذه المواساة قد تحفظ ماء الوجه، وإن اخترمها البطلان من أقطارها جميعًا، فكل الظواهر تشير إلى سقوط البديلين الشيوعي السوفييتي، والبراجماتي الأمريكي، في الاتحاد السوفييتي وأمريكا.■

الهوامش

١ ـ مذكرات الإمام محمد عبده، نشر دار الهلال، مصر، دون تاريخ، ص١٨، ١٩.

٢ ـ عباس محمود العقاد: محمد عبده، نشر دار نهضة مصر، سنة ١٩٦٢م، ص١٨٦، (وانظر: الموسوعة العربية الميسرة: دار نهضة لبنان، سنة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١).

٣ ـ مقدمة الطبعة الحديثة للعروة الوثقى بقلم: مصطفى عبد الرازق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣.

٤ ـ د. زكي نجيب محمود: الفكر العربي، دار الشروق، ط٥ سنة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، ص٢٠٤.

٥ ـ د. أحمد عبدالرحمن: نقد الثقافية الإلحادية. دار هجر للطباعة والنشر القاهرة، سنة ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥م، ص: ٦٤ ـ ٦٨.

٦ ـ د. طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، (ضمن مجموعة أعماله الكاملة) جـ٩ص ٤٨.

٧ ـ نفسه، ص٦٣.

٨ ـ د. زكي نجيب محمود، السابق ص ٢٢١، ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

كيف ننمي «صناعة القرار» عند الأطفال (٢ من ٢)

تناولنا في المقال السابق ما ذكره د. ڤيرنون جونسون في كتابه القيم "Chemical dependence" الخطوات العشر لتنمية «صناعة القرار» عند الأطفال، حيث ذكرنا منها الخطوة الأولى «القدوة بصناعة القرار»، والثانية «كن مصدراً لصناعة القرار».. ونتحدث اليوم عن الخطوة الثالثة حتى السادسة كما يلي:

٣ ـ «ماذا لو؟».

شجع الأطفال على البحث عن العواقب والحلول الأفضل بطريقة «ماذا لو؟»، وعلى سبيل المثال يقول الطفل لنفسه ماذا لو سألت كذا وكذا لصديقي؟، وماذا لو سُئلت عن كذا وكذا؟، أو حدث كذا وكذا..؟! أي تعليمه قانون الاحتمالات.

٤ ـ إعطاء فرصة للخطأ:

إعطاء فرصة للأطفال لعمل الأخطاء، فنحن لا يمكن أن نتعلم كيف نقود العجلة إذا تجنبنا خطورة الوقوع عدة مرات، لذلك يجب إعطاء الأطفال الفرصة لبعض الخيارات التي لا توافق أنت عليها.

٥ ـ مجاميع الأطفال:

شجع أطفالك للدخول في مجاميع أطفال أو الدخول بأنشطة يومية تتيح لهم فرص صناعة القرار ومساعدة غيرهم لصناعة القرار.

٦ ـ ابحث عن الفرص:

ابحث عن الفرص التي تستطيع من خلالها التحدث عن صناعة القرار لأطفالك، خاصة في الأجواء الخالية من الخطورة حيث لا تترتب أي خطورة عند اتخاذ قرار خاطئ، بعض البرامج التليفزيونية والأفلام، والكتب المسلية المضحكة والصحف اليومية، كل هذه الوسائل تعرض الكثير من الفرص لخيارات متعددة اتخذها الآخرون.■

أبو خلاد

أين نحن من هؤلاء؟!

العالم العامل صاحب الفتح الرباني
الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا

ـ رحمه الله ـ
١٣٠٠هـ ـ ١٣٧٨هـ

بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

ما أحوج المسلمين اليوم وغداً في هذه الفترة من حياتهم التي يغلب اليأس فيها الرجاء، أن يعلموا سيرة رجل من المعاصرين سمت به الهمة، ودفعه الإيمان والإصرار والعزم حتى حقق على قلة الوسائل عملا تمناه الأوائل.

فإن في هذه المعرفة ما يحيي موات الآمال في النفوس، ويجدد العزائم، ويوقد جذوة الهمم في القلوب، وفيه أيضاً ما يرد على الدعاوي المزيفة التي تثبط همم المسلمين، وتبث في نفوسهم أن أساس نجاح الأعمال وقيامها رهن بالقوى المادية وحدها.

إننا نركز في سيرة الشيخ على جانبين: هو قصة كفاحه الطويل الصامت لإظهار مسند الإمام أحمد، وترتيبه وتبويبه وشرحه، ثم تصحيحه وطبعه، ثم توزيعه ونشره، حتى ظهر منه في حياته ٢٢ جزءاً يبلغ كل جزء قرابة ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير، وبقي ثلاثة أجزاء كتبها بخط يده، ظهرت جميعها بعد وفاته ـ رضي الله عنه وأرضاه.

لقد استغرق هذا العمل ليلا ونهارا من الشيخ ثمانية وثلاثين عاماً كاملا، بدأه سنة ١٣٤٠هـ وظل حتى اللحظات الأخيرة من عمره سنة ١٣٧٨هـ كما سنرى ذلك مفصلا بقدر الإمكان، كما نذكر المنة التي أنعم الله بها عليه وهي أن رزقه بالإمام الشهيد حسن البنا مجدد الإسلام في القرن العشرين.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ سنة ١٣٠٠ هـ في قرية شمشيرة مركز فوة محافظة الغربية، ولقب بالبنا، لأن الظاهر أن أحد الأسلاف كان يعمل بصناعة البناء، واحترف مهنة تصليح الساعات من غير أن ينقطع عن طلب العلم، ثم سافر إلى الإسكندرية ليجمع بين مهنة العلم والعمل، وذهب إلى جامع الشيخ إبراهيم باشا الذي كان يشبه الأزهر في القاهرة، فأتقن صناعة الساعات وواصل دراسته في المسجد لمختلف العلوم، ثم عاد إلى بلده ليُعلِّم الناس دينهم ويدعوهم إلى الإسلام من خلال عمله في المسجد، ثم انتقل إلى المحمودية وعمل بها إماما ومأذونا، وفي سنة ١٩٠٤م تزوج، وكانت العروس مدبرة واعية، وحين تزوجها جعلها تصلي مع كل فرض فرضاً أهملت في أدائه لمدة سنة أو أكثر ثم رزق منها بالأبناء، وكان يسجل في مذكراته تاريخ كل مولود بدقة، ففي ١٩٠٦م رزق بالإمام الشهيد حسن البنا، وبعد سنتين رزق بالأستاذ عبد الرحمن البنا، ثم رزق بفاطمة، ثم بمحمد، ثم بعبد الباسط، ثم بزينب، ثم بأحمد جمال الدين، ثم بفوزية وكتب رحمه الله في مذكراته:

«أن جميع الأولاد والبنات ولدوا في المحمودية، وفي بيت واحد، بل وفي غرفة واحدة».

وفي هذه الفترة كوَّن الشيخ مكتبة إسلامية جامعة، وكان من بين محتوياتها كتاب المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ـ رضي الله عنه.

وحين اطلع على الكتاب وهو في نهاية الأربعين من عمره، وجده كما يقول هو: «بحرا خضماً، يزخر بالعلم، ويموج بالفوائد، فخطر بالخاطر، وناجتني نفسي أن أرتب هذا الكتاب، وأعقل شوارد أحاديثه بالكتب والأبواب»، ثم يقول: «فاستصغرت نفسي هناك» ثم جاء الشيخ إلى القاهرة حين تقدم الإمام إلى دار العلوم واستقر الشيخ في حي السيدة زينب وتنقل من شقة إلى أخرى ثم استقر في مكتبه كمأذون في حارة الروم، وانتقل إلى حارة الرسام منزل رقم ٥ ثم منزل رقم ٩ حتى توفاه الله.

وخلال هذه الفترة من سنة ١٩٢٤م إلى سنة ١٩٥٨م عندما توفي الشيخ كان أهم شيء في حياته ترتيب وطبع كتاب الفتح الرباني، وكان يعمل في مكتبه بحارة الرسام من الصباح حتى منتصف الليل، ولا يخرج إلا لأداء الصلاة في جامع الفكهاني، وكان بالمكتب كنبة يستريح عليها وقت القيلولة، ولم يكن الشيخ يزور أو يزار إلا في المناسبات.

(*) من علماء الأزهر.

وقبل أن نبين عمل الشيخ في ترتيب المسند، لابد أن نشير بإيجاز إلى مراحل التدوين الرسمي للسنة فنقول:

أ - أجمعت الروايات على أن أول من فكر في جمع الحديث وتدوينه من التابعين عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه.

ب - فقد أرسل أوامره إلى عماله وقضاته في الأقطار الإسلامية يقول لهم: «انظر إلى ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه: فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء».

جـ - كان التدوين في هذه الفترة هو تدوين كل ما سمعه من أحاديث الصحابة غير مبوب على أبواب العلم، وهذا أمر طبيعي في بدء أي عمل جديد.

ثم جاء الجيل الثاني بعد الإمام الزهري رضي الله عنه، وكان صنيع العلماء في هذا، جمع حديث رسول الله ﷺ مختلطًا بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ثم ضم الأبواب بعضها إلى بعض في كتاب واحد.

ثم جاء الجيل الثالث فكان أزهى عصور السنة بأئمة الحديث فقد بدأ التأليف، على طريقة المسانيد، وهي جمع ما يروى عن الصحابي في باب واحد، رغم تعدد الموضوع ثم إفراد حديث رسول الله دون أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ثم اتجه الإمام البخاري اتجاهًا جديدًا، فاقتصر على الحديث الثابت الصحيح، وألف كتابه المشهور صحيح البخاري، وتبعه تلميذه الإمام مسلم فألف صحيحه المشهور.

أردت من هذا العرض الموجز جدًا أن أبين أثر الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا وعمله في المسند، والجهد الذي بذله، الذي استغرق من الشيخ ثمانية وثلاثين عامًا كاملة، بدأه سنة ١٣٤٠هـ وظل يعمل ليل نهار حتى اللحظات الأخيرة سنة ١٣٧٨هـ.

لقد ظل المسند طوال هذه الفترة مدونًا على طريقة المسانيد وهي جمع كل ما يروى عن الصحابي في باب واحد رغم تعدد الموضوع، ولذلك انقسم عمل الشيخ في المسند إلى قسمين: الأول التبويب: ذلك أن المسند كما قلنا كان مبوبا على مسانيد الصحابة دون نظر إلى الموضوعات، فنجد مثلا الحديث عن الصلاة يتلوه حديثه عن الجهاد، أو في التفسير أو التاريخ، ومن يطلب حديثًا من المسند فقد يعجزه الاهتداء إلى الحديث المطلوب في موضوع معين.

وقد رتب الشيخ المسند في سبعة أقسام رئيسية.. يتفرع كل منها إلى كتب، وكل كتاب إلى أبواب، وكل باب إلى فصول، فالقسم الأول هو التوحيد وأصول الدين، والثاني هو الفقه، والثالث تفسير القرآن، والرابع قسم الترغيب، والخامس قسم الترهيب، والسادس التاريخ من أول الخليقة إلى ابتداء ظهور الدولة العباسية، والقسم السابع والأخير في أحوال الآخرة.

والقسم الثاني من عمل الشيخ في المسند،

■ الإمام الشهيد حسن البنا

ماذا يقول الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا عن مشاعره عندما شاهد ولده الإمام حسن البنا شهيداً؟

هو الشرح الذي سماه «بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني».

وهو يشمل ذكر السند، وتفسير غريب الحديث، وشرح سياقه إذا كان به غموض، ثم التخريج، ثم جمع أحاديث الباب واستخراج الأحكام كما ذهب إليها الأئمة الأربعة وغيرهم.

بهذا العمل العظيم أصبح المسند موسوعة علمية إسلامية كاملة، تضم الحديث والفقه والتوحيد والتاريخ والتفسير موضحة ومشروحة، وكان الشيخ يعمل كل هذا بمفرده، ويعلق ويشرح ويفسر بقلمه وبيده، كل ذلك وهو جالس في مكتبه لايزور أحدًا، ولا يزوره إلا القلة من عارفي فضله ومقدري عمله، ولا يخرج إلا لأداء الصلوات في المسجد القريب، مع تقلل من أسباب الدنيا وشواغلها.

وحين نذكر ذلك التوفيق، وذلك الفتح الرباني، الذي حققه الله - عز وجل - على يدي الشيخ البنا، لابد أن نذكر أن له فتحًا آخر أكرمه الله به، كما أعز وأكرم به المسلمين جميعًا، ذلكم هو ولده العظيم الإمام الشهيد حسن البنا باعث النهضة الإسلامية في هذا العصر، والذي أيقظ المسلمين وربى الأجيال التي تحمل رسالة الحق والفلاح، يقول الشيخ تحت عنوان: ولدي الشهيد في ذمة الله.. بمناسبة ذكراه.

«.. تتمثل لي يا ولدي الحبيب في صورتين: صورة وأنت رضيع لم تجاوز الستة شهور، وقد استغرقت والدتك في نوم عميق، وأعود بعد منتصف الليل من مكتبي إلى المنزل، فأرى ما يروع القلب ويهز جوانب الفؤاد: أفعى مروعة قد التفت على نفسها، وجثمت بجوارك، ورأسها ممدود إلى جانب رأسك، وليس بينها وبينك مسافة يمكن أن تقاس، وينخلع قلبي هلعا فأضرع إلى ربي وأستغيثه، فيثبت قلبي، ويذهب عني الفزع، وينطق لساني بعبارات واردة في الرقية من مس الحية وأذاها، وما أفرغ من تلاوتها حتى تنكمش الحية على نفسها، وتعود إلى جحرها، وينجيك الله يا ولدي من شرها لإرادة سابقة في علمه، وأمر هو فيك بالغة.

وأتمثلك ياولدي وأنت صريع، وقد حملت في الليل مسفوكًا دمك، ذاهبة نفسك ممزقة أشلاؤك، هابت أذاك حيات الغاب، ونهشت جسدك الطاهر حيات البشر، فما هي إلا قدرة من الله وحده تثبت في هذا الموقف، وتعين على هذا الهول، وتساعد في هذا المصاب، فاكشف عن وجهك الحبيب، أرى فيه إشراقة النور، وهناءة الشهادة فتدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا - عز وجل - «إنا لله وإنا إليه راجعون» وأقوم ياولدي على غسلك وكفنك، وأصلي وحدي من البشر عليك، وأمشي خلفك أحمل نصفي ونصفي محمول، «وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد»، أما أنت يا ولدي فقد نلت الشهادة، التي كنت تسأل الله تعالى في سجودك أن ينيلك إياها فهنيئًا لك بها، فقد روى البخاري عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء، إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة».

ثم قال: «وأما أنتم يا من عرفتم ولدي، واتبعتم طريقه، إن خير ما تحيون به ذكراه أن تنسجوا على منواله، وتترسموا خطاه، فتتمسكوا بآداب الإسلام، وتعتصموا بحبل الأخوة، وتخلصوا العمل والنية لله.

وأوصيكم أن تكونوا صورة صادقة لسيرة ولدي - رحمه الله - لا تبتغون من الناس جزاء، ولا تخشون غير الله ربا، ولا تضمرون لأحد شرًا أو أذى: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين».

ونعود إلى الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، فنجده في الأيام الأخيرة من عمره، لم يتوقف عن العمل، وحين أحس بشدة المرض، انتقل من مكتبه إلى منزل ابنه عبد الرحمن البنا، ومعه الأصول الباقية من الفتح الرباني، التي كان يعمل فيها في الجزء الثاني والعشرين، وجعل وهو يغالب سكرات الموت يشير إلى هذه الأجزاء، ويتحدث عن طريقة العمل فيها.

وفي يوم الثلاثاء انشغل بربه، وانصرف عن الجميع، وكان يطلب الوضوء وينظر في ساعته إذا حضر وقت الصلاة، فيؤديها حسب استطاعته وقبل ظهر يوم الأربعاء من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨هـ لقي ربه راضيًا مرضيًا عن سبع وسبعين سنة وبضعة شهور.

ماذا أخذ الشيخ من الدنيا؟ أخذ ثواب العاملين المجاهدين الصادقين، رضي الله عنه وأرضاه، وتقبله في الصالحين.■

رجل مات على دين إبراهيم

زيد بن عمرو بن نفيل

بقلم: عبدالسلام مزعل عبدالسلام

عندما تفتر همة الداعية فإنه يحتاج إلى طاقة حتى تحرك هذه الشحنات من السلب إلى الإيجاب، فإذا نشطت هذه الشحنات نجد أن هذا الداعية يضاعف جهده حتى ولو كانت هناك مثبطات تقلل وتعرقل من عزم هذه الهمة، وقد تكون هذه الهمة تحيي أمة ساكنة «رب همة أحيت أمة» نعم توقظ أمة إذا ما كانت هذه الهمة مقرونة ومرتكزة على قواعد الإخلاص، ولكن من أين يأخذ الداعية هذه الشحنات وما الأمور التي تشحذ هذه الهمة؟

إن النظر إلى نوافذ سيرة الرسول ﷺ والصحابة والصالحين تزيد هذا الكون إشراقة وبهجة وتعطر ذكراهم أسماعنا بل ويخشع حيال ذكراهم التاريخ ويضعها في الذروة السامقة الباهرة النيرة، هذه النوافذ تطل بنا في عصر الجاهلية قبل أن يشرق نور الإسلام وتتعطر الدنيا بعبير الوحي.. وتتطهر الأرض من رجس الوثنية والكفر فقد قال الرسول عن زيد بن عمرو بن نفيل: «رحم الله زيد بن عمرو فقد رأيته في الجنة يسحب ذيولا.. وسوف يبعث يوم القيامة أمة وحده» فدعونا نفتح هذه النافذة حتى تهب علينا نفحات هذا الرجل لنشحذ هممنا.

إنه زيد بن عمرو بن نفيل مات في الجاهلية قبل أن يشرق الكون بنور الإسلام، لم يعبد الأصنام، واستنكر وأد البنات، واجتهد في البحث عن دين الخليل إبراهيم ليعبد الله ولا يشرك به شيئاً.

سفره للبحث عن دين يعبد به الله: ذهب إلى الشام والتقى بأكثر من راهب عرضوا عليه اليهودية والنصرانية فقال: «إنني أبحث عن دين الخليل إبراهيم» فقال أحدهم: «إنك تبحث عن دين لا يوجد الآن، ولكن سوف يبعث نبي رسول من ولد إسماعيل بدين جديد»، ثم رجع زيد من الشام وقد انقشعت عنه الحيرة والبلبلة.

صلاته عند الكعبة: كان يراقب الشمس حتى تغرب ثم يخرج إلى الكعبة ويصلي عندها ركعة واحدة وسجدتين، ولما سأله صديقه جحير بن أبي أهاب بما يفعل فقال له زيد ابن عمرو: «هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل لا أعبد حجراً ولا أصلي إلا إلى هذا البيت» ثم رفع يده فقال: «اللهم اشهد أني على دين إبرهيم».

الدعوة إلى الله: وقد شهدته أسماء بنت أبي بكر وهو قائم يسند ظهره إلى الكعبة ويقول: «يا معشر قريش ما منكم اليوم أحد على دين إبراهيم غيري»، وسمعه محمد بن عبدالله ابن جحش وهو يقول: «إن الشاة خلقها الله وأنزل من السماء ماء وأنبت لها الأرض.. ثم يذبحونها على غير اسم الله.. إنني لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه».

إنكاره للمنكر: وكان إذا رأى رجلا يئد ابنته يقول له: «مهلا لا تقتلها فأنا أكفيك مؤنتها» ثم يأخذها إلى أبيها، ويقول له: «إن شئت دفعتها إليك فإن شئت كفيتك مؤنتها».

حجه ووقوفه بعرفة: كان يحج ويقف بعرفة ويلبي قائلا: «لبيك لا شريك لك ولا ند لك.. لبيك حقا حقا.. تعبدا ورقا.. مهما تجشمني فإني جاشم، عذت مما عاذ به إبراهيم».

وصيته قبل الممات: التقى ذات يوم بعامر بن ربيعة وقال له: «يا عامر إنني خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبد إسماعيل من بعد فقد كانوا يهلون إلى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل يبعث ولا أرى أدركه وأنا أؤمن به وأصدقه.. وأشهد أنه نبي.. فإن طالت بك المدة فرأيته فأقرئه مني السلام».

إيصال وصية زيد بن عمرو إلى الرسول ﷺ: ويعتنق الإسلام عامر بن ربيعة ويحكي للرسول ما قاله زيد ابن عمرو فيتلألأ وجه الرسول كالبدر ويقول: «رحم الله زيد ابن عمرو فقد رأيته في الجنة يسحب ذيولا.. وسوف يبعث يوم القيامة أمة وحده»، وقد توفي وقريش تبني الكعبة قبل أن ينزل الوحي على الرسول بخمس سنوات وقد أنجب ابنه سعيد بن زيد..

نعم هكذا كانت همةُ زيد شامخة عالية لم تجرفه تيارات الكفر والوثنية، بل كان يدعو أهل مكة رغم انشغالهم وانغماسهم في المعاصي وسفاسف الأمور، وثباته على أهدافه السامية جعله يواصل في دعوته ويتمسك بدينه ومبادئه حتى قال عنه الرسول: «يبعث يوم القيامة أمة وحده» وهكذا ظلت نافذة زيد مفتوحة تعطر أسماعنا وتحيي هممنا.. ونسأل الله أن يجمعنا وإياهم تحت ظل عرشه يوم القيامة وأن يعيننا على أن نسلك طريقهم ونسير على خطاهم حتى نلقاهم.■

عندما بلّغ الرسول ﷺ سلامُ زيد بن عمرو عليه في الجاهلية قال: «رحم الله زيد ابن عمرو، فقد رأيته في الجنة يسحب ذيولا وسوف يبعث يوم القيامة أمةً وحده»

عاقبة الإعراض عن منهج الله

بقلم: محمد الجاهوش (*)

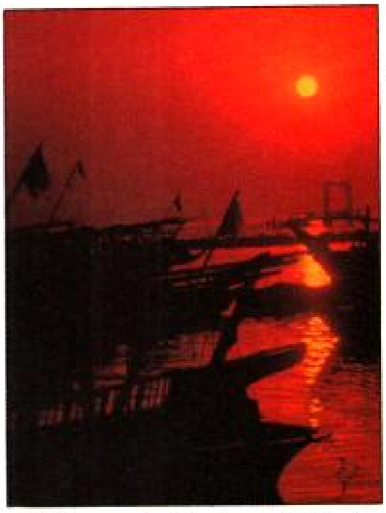

ليس بين الله تعالى وبين أحد من خلقه قرابة أو صلة تدنيه من خالقه وتعلي منزلته، أو ترفع من شأنه، إلا الالتزام بالمنهج الإلهي، واتباع ما أتى به الرسول ﷺ.

والأمم كالأفراد: يتوقف نموها وازدهارها، ومجدها وعزتها على مدى التزامها بهذا المنهج، واعتزازها بالانتماء إليه، والسير تحت لوائه.

وما من أمة اتخذت منهج الله وراءها ظهريًا إلا دالت دولتها، وذهبت ريحها، وأتاهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، وشواهد التاريخ ماثلة للعيان.

فكم من حضارات سادت ثم بادت، وكم من أمم طوى الحدثان أمجادها، وأتى تقلب الجديدين على بنيانها من بعد ما طاولت الجوزاء رفعة وسناء، وعانقت الشهب سموا وارتقاء!، ويحدثنا القرآن الكريم - ومن أصدق من الله حديثًا - عن أقوام بوأهم الله من الأرض مقامًا كريمًا، فاتخذوا من سهولها قصورًا، ومن الجبال مصانع وبيوتا، وعاشوا في جنباتها بين جنات وعيون، وزروع ونخل طلعها هضيم، مزدهين بثرواتهم، مفتخرين بأبنائهم وذرياتهم، مستمتعين بترفهم ورخائهم، يحسبون أن عيشهم دائم، ونعيمهم لن يزول.

انطلقوا مع غرائزهم، واتبعوا أهواءهم، فبطروا النعمة، وجحدوا الواهب - سبحانه - وقاوموا رسله، وأقصوا منهجه.

وما زال الشيطان آخذًا بنواصيهم، يزين لهم أعمالهم، ويفتل منهم في الذروة والغارب (يخادعهم)، ويصدهم عن السبيل، حتى غلبت عليهم شقوتهم، وتمت فتنتهم، واستعصى - على الأساة - داؤهم، ففقدوا - بذلك - مقومات البقاء، وأسباب الاستمرار، فضلا عن أهلية حمل الرسالات، أو النهوض بأعبائها، وليس للدنيا من حاجة في مثل هذا الطراز من البشر.

فلا عجب أن يسلط الله عليهم أسباب الفناء، ولا يبالي في أي واد هلكوا: «فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبًا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

أتى على الكل أمر لا مرد له
حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

لقد غدت ديارهم خرابًا، وأرضهم يبابا، والقوم صرعى «كأنهم أعجاز نخل خاوية»، هلكوا جميعًا «فهل ترى لهم من باقية»؟

عبرة وذكرى:

لم يبق إلا مساكنهم خالية، وآثارهم بادية، تحكي ماضي سيرتهم، وسالف أحوالهم، وعقبى عتوهم وإعراضهم.

«وإنها لبسبيل مقيم»: عبرة للمعتبرين، وعظة للمتوسمين، وآية للذين يخافون العذاب الأليم.

فما بال الذين ورثوا الأرض من بعد البغاة الظالمين يسكنون مساكنهم، ويترسمون خطاهم، ويحطبون في حبالهم، ولا يعتبرون بمصارعهم؟ «أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى».

أفيحسبون أنهم بمنجى من العذاب؟ أو أنهم بمنأى أن يصيبهم مثل ما أصاب المعرضين - في كل زمان ومكان - من قوارع أهلكتهم أو حلت قريبًا من دارهم!.

ألا إن عين الله لا تنام، وسنته لا تتخلف «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

«إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».■

(*) كاتب سوري.

كلمة إلى الدعاة

التخفف من الدنيا

عبد الرحمن اللعبون (*)

النظرة الخاطئة للدنيا من المسببات الكبيرة لما يحدث من مشاكل وتجاوزات، والانتصار للنفس صورة من صور التكالب على الدنيا لعظم موقعها في القلوب، واستعجالا لكسب مادي يتبعه خسران أدبي يبعد المسلم عن زمرة الصالحين وينكت في القلب نكت الفتنة حتى يتشربها فتطغى عليه، وما الدنيا إلا هذا العمر الذي نحياه والذي هو رأس مال الإنسان الذي يمضي شيئًا فشيئًا ويبقى بعده ما اكتسب فيه من خير أو شر تبقى تبعاته ليحاسب عليها، فهل نضيع جواهر الأنفاس بأعمال فاسدة أو نهب للآخرين حسناتنا أو ننشغل بما لا يعنينا فيكون ذلك حسرة علينا يوم توزع الدرجات وينال السابقون أجر سبقهم، قال ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون» (سلسلة الأحاديث الصحيحة، عن أبي سعيد الخدري، رقم الحديث ٩١١)، فهي دار التكليف التي يصيب النجاة من تخفف منها وتركها لما هو خير منها «والآخرة خير وأبقى» (الأعلى:١٧)، وقد قيل: من نافسك في الآخرة فنافسه فيها ومن نافسك في الدنيا فألقها في نحره.

فسعادة تلك الدار هي الفوز الحق، وقد فهم الأولون هذا فجعلوا الدنيا جسرًا يعبرون عليه فتخففوا من أعبائها ليسهل المرور من فوق الصراط، ولقصرها لم يدعوا فيها مجالا لحمل الهموم أو الانشغال بمتعلقاتها في علاقاتهم مع من حولهم، فهي عرض مبذول لمن أراده بعد أن تميزت حقيقتها فلم يعد لهم فيها مطلبًا، يقول أحمد بن عمار الأسدي أنه خرج مع معلمه في جنازته ومعه جماعة من أصحابه، فرأى في الطريق كلابًا مجتمعات بعضها يلعب مع بعض، ويتمرغ عليه ويلحسه، فالتفت إلى أصحابه فقال: انظروا إلى هذه الكلاب ما أحسن أخلاق بعضها مع بعض، قال أحمد بن عمار: ثم عدنا من الجنازة وقد طرحت جيفة، وتلك الكلاب مجتمعة عليها يتهارش بعضها مع بعض، ويخطف هذا من هذا ويعوي عليه، وهي تتقاتل على تلك الجيفة، فالتفت المعلم فقال: قد رأيتم يا أصحابنا متى لم تكن الدنيا بينكم فأنتم إخوان، ومتى وقعت الدنيا بينكم تهارشتم عليها تهارش الكلاب على الجيفة.

قال بعض البلغاء: الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب، ولا تخلو من فتنة ولا تخلي من محنة، فأعرض عنها قبل أن تعرض عنك، واستبدل بها قبل أن تستبدل بك، فإن نعيمها يتنقل وأحوالها تتبدل، ولذاتها تفنى وتبعاتها تبقى.

أرى الدنيا لمن هي في يديه
هوان كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه■

(*) كاتب سعودي.

لمسات في التربية من جدّي «الشيخ علي الطنطاوي» (١١)

من العقاب إلى الثواب

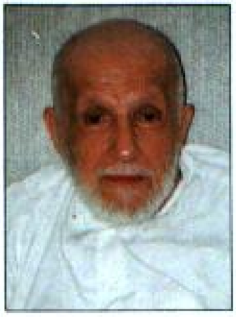

■ الشيخ علي الطنطاوي

كنت أحب دار جدي القديمة القائمة في دمشق على سفح جبل «قاسيون» حباً جماً، وكنت أسر كثيراً بزيارة جدي وباللقاءات العائلية التي تكون فيها سروراً كبيرا، إلى أن اضطررت وعائلتي للإقامة بها فترة من الزمن «ريثما انتهت أعمال البناء في دارنا الجديدة» في الوقت الذي كان جدي غائباً في السعودية، عندها شعرت بالوحدة والوحشة شوقاً إليه، ولم يكن يخفف عني وعن أخواتي هذا الشعور غير زيارات خالتي المقيمة في عمان، والتي كانت تتردد على بيت جدي ـ كل حين ـ مع أولادها، مما يملأ البيت بالحياة، ويعيد جو الصخب الذي افتقدناه، ويبعث البهجة في قلوبنا، فنقضي النهار نلعب ونتحدث مع أولاد خالتنا الصغار.

وكان يزيد بهجتنا أننا كنا نعامَل ـ عندئذ ـ كالكبار: فإذا حضر وقت الأكل أعدت لنا أمهاتنا الطعام على الطاولة، ثم يتركننا فنبقى وحدنا (دون إشراف) نأكل ونتحدث، وكنا ـ لفرط سرورنا ـ نأكل ببطء، أو نترك الطعام فنلعب ونضحك، مما كان يزعج أمهاتنا ويدعوهنّ إلى تنبيهنا بين حين وحين لنكف عن عبثنا ونتوقف عن لعبنا ونسرع في تناول طعامنا.

كنا نحب أمهاتنا ونجتهد في طاعتهنّ، لكن سعادتنا وشعورنا بالحيوية والنشاط كان يلهينا ـ في بعض الأحيان ـ عن تلك التوصيات، وينسينا النتيجة المترتبة على إهمالنا لها فنستحق العقاب، وهكذا...

وعندما جاء جدي ـ في الصيف ـ ورأى ما يحدث دخل علينا المطبخ فجأة ثم تناول من حامل الصحون ثلاثة أطباق، وضع في أولها عشر ليرات سورية، وفي الثاني: سبع ليرات، وفي الثالث: خمساً، ثم التفت إلينا قائلاً: أنتم الآن في مسابقة «من ينهي طعامه أولاً» وهذه الليرات هي جوائز المسابقة، وأنا انتظر الفائزين الثلاثة في غرفتي، ثم خرج من المطبخ، فامتلأنا حماساً وتسابقنا للحصول على الجائزة الأولى.

فما الذي فعله جدي؟

١ ـ لقد نقلنا من أسلوب التهديد بالعقاب إلى أسلوب التربية بالثواب، بلمسة مبدعة أثارت حماستنا وجعلتنا نسعى إلى الفوز والنجاح.

٢ ـ واللمسة المبدعة الثانية انه جعل إنهاء الطعام هدفنا (وهذا ما كانت تريده أمهاتنا وتسعى إليه) فحملنا على الإسراع بالطعام بدافع ذاتي، وبرغبة داخلية.

هذا مثال واحد لأسلوب مبتكر في التربية والتعامل مع الأطفال، لكنه أثبت ـ مع التجربة ـ فعاليته، فلا يمكن أن تكون التربية دائماً بالتهديد والوعيد والإجبار، بل الأولى أن نجعل أطفالنا يسلكون الطريق الصحيح وكأنهم قد اختاروه بأنفسهم ـ وليس بإيحاء منّا ـ مما يجعلهم يتمسكون به في حضورنا وغيبتنا، ويحرصون عليه في كل الأوقات.■

عابدة فضيل العظم

انعقاد الملتقى العالمي للنساء المسلمات

عقد في الخرطوم في الأسبوع الماضي الملتقى العالمي للنساء المسلمات، واستمر أربعة أيام، بحضور مندوبات عن عدد من المنظمات والجمعيات النسائية في الكثير من البلدان.

وذكرت وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» أن الملتقى بحث شؤون وقضايا المرأة المسلمة في العالم وصدر عن الملتقى عدة توصيات جاء فيها ضرورة تأسيس كيان نسائي إسلامي جامع وموحد يكون بمثابة واجهة مؤسسة تضطلع بتأطير وتنظيم وترقية وتفعيل دور المرأة في المجتمع، وأن يكون هذا الكيان بمثابة منبر حر للمرأة المسلمة بحيث تطرح فيه قضاياها وتوصل من خلاله رسالتها للعالم، وتشارك عبره في المحافل الدولية، والعمل على إنشاء شبكة إعلامية متحدة لتهيئة العمل وتسهيله وتوفير المعلومات عن أنشطة مسلمات العالم وإتاحتها لهن تحقيقاً للترابط وتبادل الخبرات وإثراء التجارب، كل ذلك في إطار الكيان الجامع.

والعمل على تحقيق التعاون النسوي بين الأقطار الإسلامية، خاصة تلك المتقاربة جغرافيا، وذلك لتبادل الزيارات والمعلومات والعمل على تحقيق المشاركة الفعالة للمرأة المسلمة في مواقع اتخاذ القرار بجانب المشاركة في الجمعيات التطوعية والمنظمات غير الحكومية إبرازاً لدورها الرائد في هذه المجالات.

وحيّا الملتقى نضال المرأة الفلسطينية باعتبارها النموذج الأمثل للمرأة المسلمة، والذي يجسد معاني العزة والصمود، ويشعل جذوة الجهاد ويعلن الملتقى عن وقوفه وتضامنه معها.

وأعلن الملتقى عن وقوفه مع المرأة المسلمة في البوسنة والهرسك، ودعمه لها ويشجب فضلاً عن ذلك التشريد والانتهاكات التي تعرضت لها.

وأوصى بتأسيس لجنة في إطار هذا الكيان المقترح لمواجهة مقررات مؤتمر بكين والاستهداف الغربي الذي يسعى لاختراق العالم الإسلامي بالثقافة العلمانية الإلحادية، ودعا إلى العمل على رفع المعاناة عن الطفل المسلم والاستفادة من التجارب الرائدة لترقية المجتمع تحقيقاً للاكتفاء الذاتي على مستوى الأفراد والدول، والإمساك بزمام المبادرة الإعلامية لتحصين المجتمعات الإسلامية من كافة آثار الهجمة الإعلامية الغربية، والدعوة إلى وقف الحروب والعمل على تحقيق السلام العالمي، واستنكار السلوك في بعض البلدان تجاه معاملة المسلمين، خاصة بعض الأقليات الإسلامية في الأقطار غير الإسلامية.

وأوصى المؤتمر بطرح الحلول الفقهية لمعالجة مشاكل المسلمين في العالم وبخاصة في الغرب والعمل على تدريب الأبوة والأمومة معاً، وفك الانفصام بينهما مع التأصيل لدور الأم وتقييم هذا الدور تقييما مادياً للحكومات لتدفعه من أجل خدمة ترقية الأطفال على النحو السليم، والعمل على توعية الأم المسلمة بدورها خاصة في المجتمع الغربي بحيث لا تترك للمؤسسات العلمانية أمر تربية وتعليم أبنائها، وأن تضطلع هي بتسليح أطفالها وتحصينهم بالتعليم الديني، والعمل على إنشاء مدارس إسلامية في المجتمعات الغربية لتعليم الأمهات وتبصيرهن بدورهن تجاه أطفالهن، كما يجب أن تعطى المرأة فرصة للتفقه في الدين.

وفي مجال محاربة الانفلات الاجتماعي والعادات الضارة، أوصى الملتقى بالتأكيد على ضرورة الحفاظ على الأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية يترعرع في كنفها الجيل الصالح، والعمل على إزالة الفقر من خلال إتاحة الفرص للنساء للحصول على العمل المناسب، وإنشاء مؤسسات مؤهلة لرعاية الأطفال تسهيلاً عليهن، وإلقاء مزيد من الضوء على دور الأرامل وزوجات الشهداء تجاه أطفالهن، فضلاً عن الدعم الذي تقدمه المؤسسات المختلفة للأيتام، وألا تكون مسؤولية العناية بالأيتام قصراً على المنظمات الحكومية والتطوعية، بل يجب أن يكون ذلك من صميم مسؤولية المجتمع المسلم، وضرورة العمل على محو أمية المرأة المسلمة وتبصيرها بحقوقها المكتسبة تحديداً لهويتها وتسهيلاً لها للاضطلاع بدورها المشترك.

وضرورة أن تضطلع النساء بدورهن في نشر الدعوة وشرح الإسلام بصورته الصحيحة، وإدخال مادة الأمومة ضمن المناهج التي تدرس في المدارس.■

بعد صدور الأحكام العسكرية على الإخوان المسلمون

زوجة محمد عاكف.. عضو مكتب الإرشاد لـ المجتمع:

الحكم لن يؤثر علينا وسنظل نعمل لدعوة الإسلام

حاورتها في القاهرة: هناء محمد

السيدة وفاء عزت - زوجة الأستاذ محمد مهدي عاكف عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمون - نحسبها مثال الزوجة الصابرة المحتسبة، فعلاوة على زوجها الذي حكم عليه مؤخراً بالسجن لمدة ثلاث سنوات بتهمة الانتماء للإخوان المسلمون حكم أيضاً على شقيقها د.محمود عزت - الأستاذ بكلية الطب جامعة الزقازيق - قبل أشهر قليلة بالسجن لمدة خمس سنوات هو الآخر بنفس التهمة.

■ الأستاذ محمد مهدي عاكف

وبعد النطق بالحكم توجهت السيدة وفاء عزت وبعض أخوات الأستاذ عاكف إلى القفص الذي يقف فيه، نظر إليهن بابتسامة دافئة وأوصاهن «بالصبر والثبات والوفاء لله والثقة بنصره الذي وعد به عباده المؤمنين».

وجاء السجان ليضع السلاسل في يد الأستاذ عاكف وتقول له زوجته في ثبات ويقين «نستودعكم الله» وتلتفت إلى من حولها لتصف المحكمة بأنها «مهزلة سيفضحها التاريخ»، وتقول عن الحكم الذي صدر ضده «إنه حكم تافه ولن يؤثر في زوجها الذي سبق وأن حكم عليه بالإعدام في عهد عبدالناصر، بسبب فكره، وخفف إلى الأشغال الشاقة المؤبدة، حيث قضى عشرين سنة داخل السجون فلم يهن ولم يضعف، وخرج ليواصل جهاده في سبيل الله».

وتساءلت السيدة وفاء عزت: «أين الذين حاكموا عاكف في الماضي؟ وأين الذين سجنوه؟ إننا مطمئنون لنصر الله».

زوجة مهدي عاكف - هي واحدة من نساء الإخوان، تقف خلف زوجها تعينه على رسالته وترعى أولاده الثلاثة: عاكف وعُلا وعلي، وقد أجرينا معها حواراً قصيراً:

● ما تعليقك على مثول زوجك أمام المحاكم العسكرية؟

○ أرى عدم دستورية مثول المتهمين أمام المحاكم العسكرية، حيث إنهم مدنيون ولا علاقة لهم بالمحاكم العسكرية، فكان ينبغي أن يُحاكَموا أمام قاضيهم الطبيعي حسبما ينص الدستور، وحيث إن المحاكم العسكرية ليست محاكم - كما نص عليها الدستور - وإنما هي مجالس عسكرية، وكذلك فإن قضاتها ليسوا قضاة وإنما هم ضباط، وكذلك فإن المحاكم العسكرية والتي ينص على أنها محكمة من درجة واحدة غير دستورية، حيث إن الدستور نص على أنه لابد من مراقبة أحكام القضاء فجعل محاكم الدرجة الثانية والنقض.

● وما تعليقك على الاتهامات التي وجهت لزوجك وإخوانه؟

○ إن القضية خلت من أي دليل مادي يُدان به الإخوان، فكل ما جاء في أوراق القضية أو في شهادة ضباط مباحث أمن الدولة كانت أقوالاً مرسلة لا دليل عليها، حيث إن ضابط أمن الدولة حينما سئل أثناء إدلائه بشهادته عن أي دليل مادي كان ينفي وجود أي دليل مادي، وبالتالي صارت مباحث أمن الدولة هي الخصم والشاهد والحكم، وحيث إن كل ما حوته الأوراق غير مُجرِّم على الإطلاق، ولو كان مُجرِماً لقدمت الحكومة القضية إلى القضاء المدني ليقول فيها كلمته، وإنما قُدمت للقضاء العسكري ليحكم وفق ما تمليه عليه الحكومة، حيث إنهم ضباط يخضعون لمن فوقهم.

إن القضية في البداية وجِّه فيها الاتهام بخصوص إنشاء حزب «الوسط» وجعله ستاراً للإخوان، وهذا يوضح أن التهمة في أول الأمر كانت إنشاء حزب وهو عمل قانوني ودستوري، وحينما اتضح هذا للحكومة حولت الاتهام إلى إدارة جماعة على خلاف القانون والدستور، وهذا يوضح مدى التناقض، فالأفراد قبض عليهم بموجب تهمة قانونية ودستورية وحوكموا بموجب تهمة أخرى.

● هل يمكن أن تؤثر مثل هذه الأحكام على جماعة الإخوان المسلمون؟

○ إن القضية قضية فكر ورسالة تحملها جماعة الإخوان التي عجزت الحكومة على مدى أكثر من ١٥ عاماً أن تقدم دليلاً على وجود قرار بحل الجماعة، حيث إن قضية عودة الجماعة معروضة على القضاء الإداري وأجلت لأكثر من ٥٠ مرة، فالحكومة لم تقدم قراراً بالحل، ولا تستطيع أن تثبت هذا، علاوة على أن الجماعة تحمل فكراً ورسالة ومنهاجاً لا يستطيع أحد أن يجرمه، لأنه مستمد من الرسالة الخالدة، رسالة الإسلام، ولا يمكن لمثل هذه الأحكام أن تؤثر على حركة الإخوان المسلمون.

● ما هو أثر المحاكمة عليك؟

○ نحن بفضل الله تعالى راضون بقضاء الله وقدره، ونعلم أن ما يقدره الله لنا هو محض الخير، وأن شجرة الإسلام الباسقة لا تروى إلا بمزيد من التضحيات من النفس والمال والوقت، ونحن كذلك مستبشرون بأن يدخلنا الله في زمرة من يتقبل منهم بيعهم: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم»، ولهذا فإن ما حدث لن يَفُتّ في عضدنا وسنظل نعمل كأفراد وأسر لصالح هذه الدعوة، وسيخرج من الجيل الحالي والأجيال التالية له من يعوضه غياب الإخوان المحبوسين - ظلماً وعدواناً - وستشرق شمس هذه الأمة وسيبزغ نورها رغماً عن ظلم الظالمين وكيد الكائدين، والله متم نوره ولو كره الكافرون: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم» ■

> **الجماعة تحمل فكراً ورسالةً ومنهاجاً لا يستطيع أحد أن يجرمه لأنه مستمد من رسالة الإسلام الخالدة**

وقفة طبية

للخطوط الجوية الكويتية مع وافر الشكر

الخطوط الجوية الكويتية التي استطاعت خلال سنوات عملها أن تحظى بثقة الراكب، والتي استطاعت أن تستعيد عافيتها بسواعد كويتية في فترة زمنية قياسية بعد التخريب العراقي، هذا الإنجاز الذي يجب أن يكون جزءاً من استطلاع اقتصادي، أجبرت أن أضعه هنا في هذه الوقفة الطبية، وذلك لإنجاز رائع من الكويتية في مجال دعم المجهودات الطبية والصحية.

واسمحوا لي أن أقول أنا من أنصار العمل التطوعي والخيري في دعم العمل الصحي والطبي، وعطاء الكويتية جاء في هذا المجال، فكان لابد من الإشادة بهذا الإنجاز بالشكر والتقدير «فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله».

فالكويتية هذه الخطوط المتميزة وضعت على مقاعدها فرصة لكل مسافر أن يدعم مؤسسة كويتية أخرى مميزة، وهي جمعية الهلال الأحمر الكويتي، هذه الجمعية وصلت مساعداتها الإنسانية والصحية حتى إلى اللاجئين العراقيين على الحدود الإيرانية، وتجد شبابها المتحمس بنقل المساعدات، ويقدم الخدمات الصحية في البوسنة والهرسك، وكان هناك في أفغانستان أثناء زمن الجهاد، ولم يغيبوا عن المبعدين الفلسطينيين، ولا عن فيضانات بنجلاديش، ولا مجاعة إفريقيا، ولا كارثة زلزال مصر، فهؤلاء الشباب الكويتي كانوا دائما هناك حيث توجد الحاجة لخدماتهم الإنسانية والصحية.

واليوم الكويتية تطرح أسلوباً جديداً في دعم العمل الخيري التطوعي في الكويت، هذا العمل الذي استطاع أن يسافر باسم الكويت إلى أبعد الحدود العالمية والتي حتى لم تصل إليها طائرات الخطوط الكويتية، فأرادت الكويتية أن تصل هناك من خلال دعمها لهذا النشاط التطوعي والخيري.

نحن في الكويت نفخر بوجود المراكز الصحية التي ساهم في بنائها شخصيات كويتية مثل مركز الكويت لمعالجة السرطان (حسين مكي جمعة)، مركز الطب الإسلامي (خالد المرزوق وحرمه)، ومركز البابطين لمعالجة الحروق وجراحة التجميل، ومركز الراشد للحساسية، ومركز النطق والسمع (الشيخ سالم العلي)، ومركز الروماتيزم (شيخان الفارسي)، وكما نفخر بالشباب الكويتي المتطوع في عشرات اللجان الخيرية التي تقدم خدماتها الصحية والإنسانية في كافة بقاع العالم، وأسهمت في بناء العديد من المستشفيات والمراكز الصحية في دول عديدة من خلال توظيف أموال المتبرعين، والآن يحق لنا أن نفخر أن تدخل مؤسساتنا مثل مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية مجال دعم الخدمات الصحية التطوعية، فألف تحية للشباب الكويتي، وألف تحية معطرة بالورود للكويتية■

د. عادل الزايد

مبادئ أساسية أولية في تشخيص وعلاج ارتفاع ضغط الدم

بقلم: د. حسام الدين البين(*)

يعتبر الشخص مصاباً بارتفاع ضغط الدم عندما يكون الضغط الانقباضي «الأعظمي» مساوياً أو متجاوزاً (١٦٠ ملم ز) أو أن ضغطه الانبساطي «الأصغري» مساوياً أو أكثر من (٩٥ ملم ز)، وحتى يتم تشخيص ارتفاع ضغط الدم لدى المريض يجب قياس ضغط الدم للمريض عدة مرات، وفي زيارات مختلفة للطبيب، وبشرط أن يكون المريض مسترخياً تماما.

يزداد حدوث ارتفاع ضغط الدم مع تقدم العمر، حيث يشكل حوالي ٥٠٪ من مجموع الأشخاص الذين يتجاوزون الـ ٦٥ سنة من العمر.

وحوالي ٩٠٪ من المصابين بارتفاع ضغط الدم لا يوجد سبب واضح لهذا المرض لديهم، وهذا ما نسميه بارتفاع ضغط الدم البدئي أو الذاتي.

ويعتبر ارتفاع الضغط عامل الخطر الأهم في تطور وحدوث تصلب الشرايين (لويحات توضع على بطانة الشرايين وتؤدي لتضييقها) في مرضى الشرايين الإكليلية.

وفي الحقيقة فإن الهدف من علاج ارتفاع ضغط الدم هو منع حدوث المضاعفات البعيدة المستقبلية لهذا المرض، ولقد أثبت في عدد كبير من الدراسات التي أجريت في مراكز علمية متطورة أن العلاج الفعال لارتفاع ضغط الدم ينقص بشكل هام من نسبة الإصابة بالجلطات (الدماغية والقلبية)، والنزيف الدماغي، والقصور الكلوي (الفشل الكلوي)، وقصور القلب الاحتقاني (فشل القلب).

العلاج: الخطوة الأولى في علاج مرضى ارتفاع ضغط الدم هي إيقاف الأدوية التي يتناولها المريض، والتي قد تكون مسؤولة عن ارتفاع ضغط الدم مثل: (مضادات الاحتقان، والحبوب المانعة للحمل، ومثبطات الشهية، والأدوية المضادة للالتهابات الروماتيزمية، تناول هرمونات الدرق، والكورتيزونات، وشرب الكحول)، وذلك إذا أمكن الاستغناء عنها.

وإذا كان ارتفاع ضغط الدم بسيطاً فيجب أن نعطي المريض الفرصة لمحاولة ضبط (تخفيض) ضغط الدم بوسائل غير دوائية، وذلك لفترة (٣ - ٤ أشهر)، فإن فشلت الوسائل غير الدوائية لجأنا إلى الأدوية الخافضة لارتفاع ضغط الدم.

أما بالنسبة للمرضى الذين لديهم ارتفاع شديد في ضغط الدم فيجب وضعهم مباشرة على العلاج الدوائي.

ولكن ما هي الوسائل غير الدوائية في علاج ارتفاع ضغط الدم؟

١ - التدخين: على الرغم من أنه لا يوجد دليل على أن التوقف عن التدخين يخفض ضغط الدم، ولكن من المؤكد أن إيقاف التدخين يساهم في إنقاص نسبة الخطورة القلبية الوعائية ككل، لذلك يجب تشجيع جميع مرضى ارتفاع ضغط الدم على إيقاف التدخين لكي ينقصوا عاملاً من عوامل الخطورة.

٢ - إنقاص الوزن: يجب تشجيع جميع المرضى البدينين على إنقاص وزنهم بحيث يصبح وزن الجسم مثالياً، وقد لوحظ حدوث هبوط هام في ضغط الدم نتيجة إنقاص الوزن، بالإضافة إلى أن إنقاص الوزن يساهم بشكل كبير على تخفيض مستوى كوليسترول الدم، وإنقاص الضخامة القلبية (ضخامة البطين الأيسر) عند مرضى ارتفاع ضغط الدم.

٣ - لقد وجد أن إنقاص تناول الشحوم المشبعة (الحيوانية) واستبدالها بالشحوم غير المشبعة يساهم أيضاً في إنقاص ارتفاع ضغط الدم.

٤ - إن إيقاف استهلاك الكحول يساهم أيضاً في تخفيض ارتفاع ضغط الدم.

٥ - يجب نصح المرضى بإجراء تمارين ديناميكية (حركية) منتظمة مثل: السباحة، والمشي، والجري (إذا كانت حالة المريض السريرية تسمح بذلك)، حيث وجد أنها تساهم بشكل كبير في إنقاص ارتفاع ضغط الدم بشكل مستقل عن آلية إنقاصها لوزن المريض، وهذه التمارين يجب أن تجرى ثلاث مرات في الأسبوع على الأقل ولفترة (٣٠ دقيقة)، على الأقل في كل مرة.

٦ - تقييد (إنقاص) تناول الصوديوم (الملح) ما يزال دوره في إنقاص ارتفاع ضغط الدم موضع نقاش، ولكن يعتبر طريقة آمنة وفعالة في إنقاص ضغط الدم بشكل معتدل عند بعض المرضى فوق سن (٤٠ سنة).

وإذا فشلت هذه الوسائل غير الدوائية في إنقاص ارتفاع ضغط الدم فيجب إعطاء المريض الأدوية الخافضة لضغط الدم■

(*) أخصائي أمراض باطنية بمستشفى الحمادي بالرياض

نوبات حبس النفَس عند الأطفال

بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)

مما لاشك فيه ان نوب حبس النفس التي تصيب بعض الأطفال تشكل مشكلة هامة تثير قلق الأهل ومخاوفهم، وتخلق عندهم بعض الأوهام، خاصة إذا كانت هذه النوب تحدث للمرة الأولى عند طفلهم ولم يسبق لهم أن شاهدوا أو سمعوا عنها من قبل، فما هي هذه النوب؟

يندر حدوث هذه النوب قبل عمر ٦ أشهر، وتصل الذروة بعمر سنتين وتخف بعمر ٥ سنوات، وهي عبارة عن توقف تنفس الطفل الذي يصبح رخواً عديم الحياة لا يستجيب لتحريكه أو التحدث معه بعد أن كان ممتلئاً بالحيوية والنشاط، ويعتقد الوالدان حينذاك أن ولدهما قد فارق الحياة، أو أصبح قاب قوسين أو أدنى من حتفه، وتقسم هذه النوب إلى قسمين: الشكل الأول يدعى بالشكل المسبب لزرقة الطفل، وهو الشكل الأكثر شيوعاً، ويتلو هذا الشكل عادة إزعاج الطفل أو إلقاء اللوم عليه لسبب من الأسباب، وخاصة عندما يكون الطفل من النوع الحساس، فتبدأ النوبة حينذاك بصراخ قصير الأمد، ثم زفير قسري، وبعد ذلك يتوقف تنفس الطفل، ويصبح لونه أزرق، ويفقد وعيه ليصبح في نظر والديه في عداد الأموات، ويمكن أن تتكرر مثل هذه النوب خلال ساعات أو تحدث بشكل متفرق دون سابق إنذار، لكنها تأخذ الشكل ذاته عند نفس الطفل، حيث إن الأهل يعتادون بعد ذلك على مثل هذه النوب ويعرفون الوقت الذين يمكن أن تحدث فيه.

أما الشكل الآخر من نوب حبس النفس فهو الأقل شيوعاً، ويدعى بالشكل الشاحب، حيث إن الطفل يبدو شاحباً مصفراً تزول من بدنه علامات الحياة، فبعد أن كان مفعماً بالنشاط والحيوية متورد الخدود يصبح شاحباً فاقد الحركة، وقد تترافق هذه النوبة باختلاج يشبه إلى حد ما الصرع الذي يزيد رعب الوالدين ويجعلهم يسرعون بالطفل إلى اقرب مركز طبي لإنقاذه، إن هذا الشكل يتلو غالباً تجربة مؤلمة مثل سقوط الطفل المفاجئ أو ارتطام الرأس بجسم صلب أو تخويف الطفل وإرعابه.

تدبير هذه الحالات: يسارع بعض الأهل بتدبير هذه النوب بتحريك الطفل وحمله وهزه، وأحياناً النفخ في وجهه أو صب الماء عليه، أو قلبه ليصبح رأسه في الأسفل، أو يحاولون إنعاش الطفل بنفخ الهواء في فمه، بينما يصاب البعض بالذعر والخوف الشديد بمجرد رؤية هذه الحالة، خاصة إذا كانت الأولى، ويقف مكتوف الأيدي لا يدري ماذا يفعل.

أما دور الطبيب فهو هام في تدبير مثل هذه الحالات، إذ يجب في البداية تأكيد تشخيص نوب حبس النفس لأن الاختلاجات التي ترافق هذه النوب يمكن أن تظهر في أمراض عصبية كثيرة، ولذا قد يحتاج الطفل إلى تخطيط كهربي للدماغ وتصوير طبقي للمخ لنفي الأسباب الأخرى، وبعد نفي الأسباب العضوية يمكن طمأنة الوالدين (وهو حجر الزاوية في المعالجة) بأن هذه النوب لا تشكل مشكلة، ولا تشير إلى أي إصابات في دماغ الطفل أو جهازه العصبي أو قلبه كما لابد أن يتحلى الوالدان بالصبر، وأن يتفهما أن مثل هذه الحالات لن تضر بالطفل أو تسبب له مكروها - لا سمح الله - كما لابد للوالدين أن يبتعدا عن الاهتمام المفرط بالطفل والمداعبة الزائدة عن حدها، وذلك بوضعه في فراشه، حيث إن كل ما يزيد عن حده ينقلب إلى ضده، وهذه التدابير يمكن أن تخفف من شدة الحالة، أما بالنسبة للشكل الشاحب من هذه النوب فيمكن التفكير باستخدام بعض الأدوية عندما تكون الحالة معقدة.

إن بسمة الطفل هي أغلى ما يقدم للوالدين، ولذا يجب أن نصون هذه البسمة ونجعلها ترتسم دوماً على شفتي الطفل، فكم كانت بسمة الطفل سبب ابتسامتنا.■

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

سلة الأخبار

زَوِّدْ مناعتك بالقرآن

■ د. احمد القاضي

أجرى د. أحمد القاضي - رئيس مجلس إدارة معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث في أمريكا - بحثاً مثيراً، كان مفاده أن ٧٩٪ من الأشخاص الذين طبقت عليهم الدراسة بسماعهم لكلمات القرآن الكريم سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وسواء كانوا يعرفون العربية أو لا يعرفونها ظهرت عليهم تغيرات وظيفية تدل على تخفيف درجة التوتر العصبي التلقائي، وقد أمكن تسجيل ذلك بأحدث الأجهزة العلمية وأدقها، ويذكر الدكتور القاضي أنه من المعروف أن التوتر يؤدي إلى نقص المناعة في الجسم، وهذا يظهر عن طريق إفراز بعض المواد داخل الجسم أو ربما حدوث ردود فعل بين الجهاز العصبي والغدد الصماء. وقد جاء ذلك ضمن تحقيق أجرته معه جريدة «الوطن» الكويتية.■

البطاطا.. البطاطا

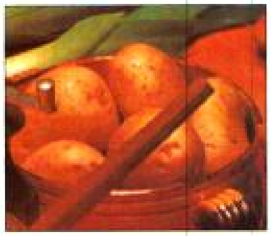

استطاع أحد أخصائي معالجة الحروق في العاصمة الهندية بومباي الاستفادة من قشور البطاطا المسلوقة في معالجة الحروق، وأشار الطبيب الهندي أن لقشور البطاطا فوائد إضافية على الضمادات المستخدمة لمعالجة الحروق، حيث أفاد أن قشور البطاطا تلصق بشكل أفضل لتغطية الجرح تغطية تامة، كما أن قشور البطاطا لا تسبب مشاكل عند رفعها عن الجرح، كما أن قشور البطاطا نفسها تساهم في معالجة الحروق بشكل أفضل وأسرع، وينتظر الاستفادة من هذه النتائج في صورة علاج عما قريب.

وفق كل اعتبارات طبية تبقى قشور البطاطا أرخص من كافة المستحضرات المستخدمة في هذا المجال.■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

من هو ؟

من علماء القرن الرابع الهجري (٣٧٠ ـ ٤٤٧هـ) وهو فيلسوف، وطبيب، وعالم، ومن عظام رجال الفكر في الإسلام، ومن أشهر فلاسفة الشرق وأطبائه، لقب بالشيخ الرئيس، ترك مؤلفات متعددة شملت مختلف حقول المعرفة في عصره، وترك أشهر كتاب في الطب وهو كتاب القانون، والذي ظل يُدرس في جامعات أوروبا حتى أواخر القرن الـ١٩، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٣ + ٩ + ١٢ + ٨ الاسم الأول لشاعر الرسول ﷺ. ٤ + ٥ + ٨ + ١ صحراء بمصر.
٩ + ١٠ + ١ + ٦ لا فرق. ٢ + ٧ + ٦ + ١٢ + ١١ دولة عربية.
٣ + ٤ + ١١ من أقسام الحديث.■

عبد الله عيضه المالكي ـ جامعة أم القرى ـ مكة ـ السعودية

أوليّات الحج والبيت الحرام

- أول من طاف بين الصفا والمروة هاجر أم إسماعيل.
- أول من رمى الجمار إبراهيم عليه السلام حين تعرض له الشيطان فرماه بها.
- أول من أهدى البُدْنَ إلى البيت إلياس بن مضر.
- أول من خلع الخف والنعل عند دخول الكعبة إعظاماً لها هو الوليد بن المغيرة.
- أول من كسا الكعبة أسعد الحميري.
- أول من فرّق بين الرجال والنساء في الطواف هو خالد القسري.
- أول من أدار الصفوف حول الكعبة خالد بن عبدالله القسري.
- أول من خطب بمكة على منبر معاوية.
- أول من بنى جداراً للكعبة الجادر ابن عمرو بن جعشمة.
- أول من بوّب بمكة باباً هو حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه.■

عبدالرحمن شار ـ صبيا ـ السعودية

وسائل الحكمة

مخافة الله ـ الصمت ـ قوة الحجة ـ الخطابة ـ الحلم وسعة الصدر ـ العلم ـ الدعوة إلى الله ـ البعد عن الناس والحياة ورقة الشعور ـ حفظ الوقت ـ السكينة والوقار وإيثار الجد ـ القصد في الغنى ـ العدل في الرضى والغضب ـ التقوى في السر والعلن ـ التفكير في الكلمة قبل إخراجها ـ الشعر والبيان.■

سعد عبدالرحمن الماجد ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو :

أبو الحسن الندوي.

أسئلة علمية :

١ ـ ٥ عيون. ٢ ـ ينقص لأنه ينكمش.
٣ ـ الأمبير. ٤ ـ الخلايا العصبية.
٥ ـ ٦٢٠ عضلة. ٧ ـ الطاعون.
٧ ـ (١٤٠). ٨ ـ ٤٥ سم تقريباً.
٩ ـ صفر. ١٠ ـ فصيلة (AB).
١١ ـ العيون الزرقاء.
١٢ ـ الحوت الأزرق، يطلق ذبذبة متدنية تساوي ١٨٨ ديسبل، وتسمع على بُعد ٨٥٠ كم!!.
١٣ ـ «جهاز بولاريمتر».
١٤ ـ ٦٤٦ يوما. ١٥ ـ لوكيميا.

سبحان من صنع وأتقن صنعته

الغدة النخامية في جسم الإنسان التي تقوم بتنبيه الغدد الصماء الأخرى من خلال إفرازاتها، تعمل أيضاً ـ كما يقول د.حسين الدماصي ـ رئيس وحدة الغدد الصماء والسكر بجامعة عين شمس بالقاهرة ـ من خلال الإشارات العصبية التي تصل إليها من الجسم السريري للمخ المتصل بها، مشيراً إلى التناسق في عمل الغدة الواحدة، كما يحدث في غدة البنكرياس التي تحتوي على نوعين من الخلايا إحداهما مجموعة الخلايا «بيتا» التي تفرز الأنسولين، والأخرى خلايا «الألفا» التي تفرز هرمون مضاد للأنسولين وهو الجلوكاجون، وعملهما متضاد، فهرمون الأنسولين مسؤول عن خفض مستوى سكر الدم، حيث يقوم بتحويل الجلوكوز عند زيادته إلى الجليكوجين الذي يخزن في الكبد، ثم عند نقص أو انخفاض مستوى السكر، كما يحدث في حالات الصيام «معدل السكر في الدم» يقوم الجلوكاجون بتحويل الجليكوجين المختزن إلى جلوكوز مرة أخرى ليعطي الجسم احتياجاته، وهكذا تعمل دورتها متكاملة.. فيالها من معجزة الخالق في كل إنسان.. فهل نشكر الله على نعمه علينا؟.■

أسامة محمد شلبي
نوسا الغيط ـ المنصورة ـ مصر

أبياتٌ أعجبتني

قُلْ للطبيب تخطَّفتْهُ يدُ الردى
يا شافي الأمراضِ مَنْ أرداكا؟!
قُلْ للمريضِ نجا وعوفي بعدما
عجزت فنونُ الطبِّ مَنْ عافاكا؟!
واسألْ بطونَ النحلِ كيف تقاطرتْ
شهداً؟! وقل للشهدِ مَنْ حلاَّكا؟!
وإذا ترى الثعبانَ ينفثُ سُمَّهُ
فاسألْهُ من ذا بالسمومِ حَشاكا؟!
واسألْهُ كيف تعيشُ يا ثعبانُ
أو تحيا وهذا السمُّ يملأُ فاكا؟!
فالحمدُ لله العظيمِ لذاته
حمداً وليس لواحدٍ إلاَّكا ■

منى سعد العجمي. القصيم. السعودية

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١								
٢		■					■	
٣			■			■		
٤				■				
٥					■			
٦			■			■		
٧		■					■	
٨								

افقي :

١ ـ صحابي جليل من المكثرين من رواية الحديث.
٢ ـ عاصمة أوروبية.
٣ ـ نصف ومضة ـ حب «معكوسة» ـ مفرد فنون.
٤ ـ مدينة شامية قديمة ـ لعبة.
٥ ـ فطن لبيب ـ ضرب العدو بالقنابل في القتال.
٦ ـ من أسماء النهر ـ أداة جزم ـ مكان مرتفع «معكوسة».
٧ ـ جمع سهم «معكوسة».
٨ ـ أحد المخلفين الثلاثة عن غزوة تبوك «مع حذف بن».

رأسي :

١ ـ أحد الائمة الأربعة.
٢ ـ قاتل علي بن أبي طالب هو عبدالرحمن بن...
٣ ـ نصف لولو ـ نصف لبيب ـ أحد الوالدين «معكوسة».
٤ ـ دولة أسيوية بدون «ال» التعريف ـ مؤذن الرسول ﷺ.
٥ ـ زاوية في صفحة رأي القارئ ـ حيوان بري.
٦ ـ عملة اليابان ـ فعل الأمر من قام «معكوسة» ـ طعام قاتل.
٧ ـ ملك من ملوك السعودية قطع البترول عن أمريكا إلى أن توفي عام ١٣٩٥هـ.
٨ ـ توقف الحرب باتفاق. ■

عمر سعيد بامعلم. المدينة المنورة

وصايا أبوية

● قال لقمان لابنه: «يا بني أول ما أحذرك من نفسك، فإن لكل نفس هوى وشهوة، فإن أعطيتها شهوتها تمادت وطلبت سواها، فإن الشهوة كامنة في القلب ككمون النار في الحجر، إن قدح أورى، وإن ترك توارى».

● وقال سعيد بن جبير لابنه: «يا بني إني اوصيك بوصية إن لم تحفظها مني كنت جديراً أن تحفظها من غيري: يا بني أظهر للناس الجميل وإياك وطلب الحاجة فإنه فقر حاضر، وإذا صليت فصل صلاة مودع، وأنت ترى أن لا تصلي بعدها أبداً، وإن استطعت أن تكون غداً خيراً منك أمس فافعل».

● وقال آخر يوصي أولاده: «كونوا مجتمعين تكونوا أقوياء، وابحثوا عن ثواب الله تكونوا أذكياء، وإذا ضاقت بكم الدنيا فالجئوا إلى السماء، وبعد الأخذ بالأسباب اسلكوا طريق الدعاء، واجمعوا أمانيكم في الجنة فإن الدنيا مآلها الفناء».

● وأوصى عبدالملك بن مروان بنيه فقال: «يا بنيّ كفوا أذاكم، وابذلوا معروفكم، واعفوا إذا قدرتم، ولا تبخلوا إذا سألتم فإنه من ضيّق ضيّق الله عليه، ومن أعطى أخلف الله له».

● وقال المنصور لولده: « يا بني لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه، فإن فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيئاته، واعلم أن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم مَنْ دونه».

● وقال آخر: «يا بني كن فطناً كأنك غافل، فإن اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل، وإذا اعتذر إليك أحد من قول بلغك عنه أو سمعته منه فاقبل معذرته ولا تقطع صلته فتكون قد جعلت صديقاً عدواً». ■

سعد الله بخاري

المدينة المنورة. السعودية

فضل العقل والأدب

قال جالينوس ـ طبيب يوناني له اكتشافات جمة في علم التشريح ـ: «إن الابن الوضيع إذا كان أديباً كان نقص أبيه زائداً في منزلته، وابن الشريف إذا كان غير أديب كان شرف أبيه زائداً في سقوطه».

وقيل: «أحسن الأدب أن لا يفتخر المرء بأدبه»، وسمع معاوية رجلاً يقول: أنا غريب، فقال له معاوية: «كلا.. الغريب من لا أدب له».

ويقال: إذا فاتك الأدب فالزم الصمت، فهو من أعظم الآداب.

وقيل لبقراط: ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له؟ قال: كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس بناطق.

وقيل أربعة تزين العبد: «الأدب، والعلم، والصدق، والأمانة».

وقال بعض الحكماء: «خمسة لا تتم إلا بخمسة: لا يتم الحسب إلا بالأدب، ولا يتم الجمال إلا بالحلاوة، ولا يتم الغنى إلا بالجود، ولا يتم البطش إلا بالجرأة، ولا يتم الجهاد إلا بالتوفيق». ■

علي قاسم سلمان الغزواني. أبها. السعودية

● تطبيق فريضة الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام.
● المساهمة في ترسيخ الأمن الاجتماعي في المجتمع الكويتي.
● تيسيرا لك في إخراج زكاتك.
أخي المحسن... أختي المحسنة ساهم معنا في مشروع

دعم الأسر المحتاجة داخل الكويت
من خلال الإستقطاع الشهري بنية الزكاة
للاستفسار تليفون: ٥٧٥٧٢٥٧ / ٥٧٢٤٦٦٣ - فاكس: ٥٧٢٤٥٣٧ / ٥٧٣١٦٦٦
ملاحظة: أفتت الهيئة الشرعية لبيت الزكاة بجواز ذلك فتوى رقم ٩٥/٦
بيت الزكاة

منابر الدعوة.. صور لا تنتهي ٢/١

نقوش على جدار الدعوة

المنابر الدعوية المتعددة روافد تصب كلها في النهاية في النهر الكبير، الذي يرده المسلمون ليستقوا منه، إنه نهر تطبيق الشريعة الإسلامية، التي هي غاية أصحاب المنابر الدعوية.. بل هي غاية المسلمين أجمعين، وروافد النهر المتعددة لا تصب ماءها فيه بالتساوي.. ولا تجري كلها إليه في وقت واحد ولا يتوقف بعضها لأن غيره قد توقف عن الجريان أو نضب ماؤه أو تحول إلى غيره.. وبالمثل منابر الدعوة تهدف إلى إعلاء دين الله والعمل على تطبيق الشريعة بين الناس، وقد يكون عطاء بعض هذه المنابر أكبر من بعضها البعض، وقد تُغلق منبر من المنابر لسبب من الأسباب.. فلا ينبغي أن نُغلق تبعاً له منابر أخرى تؤدي دورها، ونتعرض بذلك في الأرض من أجل تطبيق شريعة الله بين الناس، ولو فعلنا ذلك لكنا والعياذ بالله - كاليهود - الذين قال الله فيهم: «يخربون بيوتهم بأيديهم».

إن من ظلم الدعاة لأنفسهم أولاً ولغيرهم ثانياً أن يغلقوا باباً من أبواب الخير.. وأن يحولوا بينهم وبين الناس بموانع وقيود وشروط، هي في النهاية ليست في صالح أحد من الذين يخشون ربهم، وذلك إن منابر الدعوة اليوم أشبه بالمساجد التي قال الله فيها «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها».. فكل عمل أو سعي أو قول يؤدي إلى تعطيل منبر من منابر الدعوة أو إغلاقه هو نوع من الظلم لأنفسنا ولمجتمعنا، ولا ينبغي أن نقع في شيء من ذلك بمحض اختيارنا، بل ينبغي أن نكون واعين مدركين لما يراد بنا وبدعوتنا.. إن من واجبنا أن نكثر من مراكز الدعوة ونحافظ عليها مفتوحة لتظل تسمع الناس تعاليم الدين وتدعوهم لأن يكونوا من المهتدين الذين قال الله فيهم «والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم»..

وللحديث بقية

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين